

مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة
قسم الدراسات الادبية واللغوية للخليج العربي
(٩٧)

من اعلام البصرة

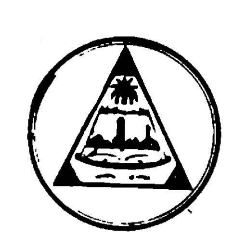
أبو عمرو بن العلاء

جهوده في القراءة والنحو



د. زهير غازي زاهد

١٩٨٧

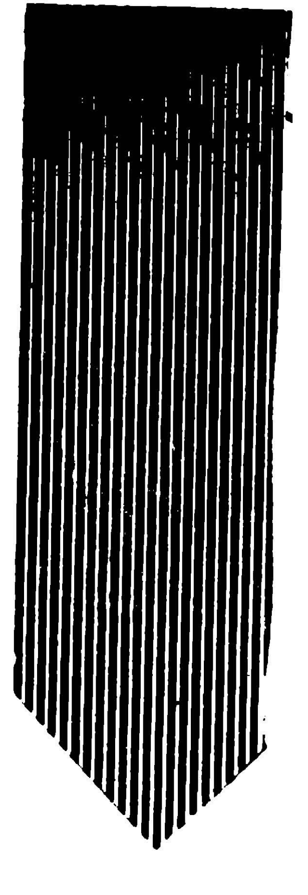






مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة
قسم الدراسات الادبية واللغوية للخليج العربي

(٩٧)



أبو عمرو بن العلاء

جهوده في القراءة والنحو



د. زهير غازي زاهد

١٩٨٧

مطبعة جامعة البصرة

« هو أبو العلماء وكهفهم وبدر الرواة وسيفهم » [ابن جني : الخصائص ٣ / ٣٠٩]

« .. كادت العلماء ان تكون أرباباً .
كل عز لم يؤكد بعلم فالى ذلّ يؤول »
[الحسن البصري]
غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٢٩١

المحتوى

القسم الثالث

الفصل الثاني



تقديم

وهذا علم آخر من أعلام البصرة في القراءات والنحو يقدمه قسم الدراسات اللغوية والأدبية بمركز دراسات الخليج العربي الى المهتمين بالدراسات القرآنية والنحوية . الا وهو أبو عمرو بن العلاء .

وقد جعل مؤلفه الفاضل الدكتور زهير غازي زاهد عنوان دراسته : « أبو عمرو بن العلاء البصري ـــ جهوده في القراءة والنحو » .

ولا أريد هنا أن اسبق القاريء الكريم فأقول : إن هذه الدراسة من الدراسات الجادّة التي سترسي لبنة أخرى في صرح الدراسات القرآنية واللغوية ، لما فيها من جمع وتحليل ، وترتيب لآراء أبي عمرو في القراءات والنحو .

ولعل الباحث يظفر منها بأشياء يصعب طلابها في مظانها الرئيسة لما وفرته من جهد في تتبع معارف ابي عمرو المتنوعة التي شملت القراءة والحديث ورواية الشعر وما تضمنته من آراء في العربية ولهجاتها ، ومجالات الدرس اللغوي المتعددة .

وفق الله الباحث لما فيه الخير ، وخدمة التراث العربي ، وهدانا الى سواء السبيل .

الاستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد وصف ابن جني أبا عمرو بأنه أبو العلماء. هذا الوصف يصدق في هذا العالم الكبير الذي امتدت حياته حتى ١٥٤ هـ. وكانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ نشأة العلوم العربية الاسلامية، فقد شهدت نشأة علم الفقه والكلام والنحو والتفسير وغيرها.

كانت ولادة أبي عمرو في السنة التي توفي فيها ابو الأسود الدؤلي (٦٩هـ) في اكبر الظن. هذا العالم الذي وضع نقط الاعراب رموزاً لاختلاف أواخر الكلم رفعاً ونصباً وخفضاً وقد عدّ عمل ابي الاسود هذا البصمات الأولى في التفكير النحوي عند العرب. وقد أخذ ابو عمرو على البارزين من تلامذة أبي الأسود نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر. ومن مترجمي أبي عمرو من عدّه من التابعين وأجمعوا على أخذه على كبار التابعين.

تنوعت معارفه لأن الذين اخذ عليهم كثيرون. أخذ الحديث والقراءة على كبار علماء عصره كما أخذ العربية وروى الشعر على كبارهم أيضا ومع هذا كانت له رحلاته الكثيرة المترامية وقد شملت الشام والكوفة والبصرة موطن نشأته ثم مكة واليمن ثم مواطن العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم، لذا كان أكثر علماء عصره إلماما ومعرفة بكلام العرب وأساليبهم، وكان علماً في القرآن وكانت قراءته مادة تطبيقية للنحويين بعده وهي من القراءات السبع الصحيحة، ثم انه كان علماً في العربية أكثر من نصف قرن يحمل لواءها ويضع مقاييسها وأحكامها بين تلامذته ومريديه ولم يقتصر أثره على البصرة في تطوير الدرس النحوي أو تدريس علوم العربية الأخرى بل تعدى الى الكوفة فكان ممن أخذ عليه أبو جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي والفراء، وروي أن الكسائي جلس اليه وأظن أن ذلك كان في الكوفة. فقد عرفته مجالسها ولاسيما مجلس شيخها الأعمش مما يدفعني الى التفكير بمدى ما بين الشيخين من الأثر والتأثير فكلاهما صاحب قراءة سبعية وكلاهما نحوي وكلاهما صاحب مشافهة وإن كان أبو عمرو لايجارى في سماعه وروايته اللغة والشعر فكان علماً في ذلك أيضاً.

إن كبار علماء العصر الذين بعده من تلامذته كالخليل بن أحمد ويونس ابن حبيب وأبي محمد اليزيدي والأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم وكانوا يعتمدون علمه أساساً في مصنفاتهم في اللغة وعلومها كما اعتمد تلاميذ الخليل بعده على علمه.

لم يصل إلينا كتاب مصنف له لكنّ ما وصل الينا من أخبار يرسم لنا صورة علمه وأثره في الحياة العلمية في القرن الثاني على الرغم من قلتها. روي عنه فيما وصل من قول العرب: « ما انتهى اليكم مما قالته العرب الّا أقلّه ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ». أكبر ظني أن هذه المقولة يمكن أن يستشهد بها فيما وصل الينا من علمه وأقواله ولووصل الينا كل مارواه وما قاله لوصل الينا علم كثير. ولاأشك في الخبر الذي رواه الجاحظ في إحراق دفاتره أو كتبه التي كانت تملأ بيتاً حتى السقف فقد تواترت رواتيه.

إن البحث في أبي عمرو يتسع الى مجالات كثيرة كاتساع ثقافته والعلوم التي حملها وأبدع فيها. والحق أنّ أبا عمرو لايستوعبه بحث واحد انما ينبغي أن يلتفت اليه الدراسون ليتناولوا جوانب علمه في رسائلهم العلمية فله جهود في مجال القراءة والنقد اللغوي والنحو ورواية اللغة والشعر وكل مجال من هذه المجالات يتسع لقضايا غير يسيرة البحث.

حاولت في بحثي أن أجمل الحديث في أقسام ثلاثة:

أحدها: حياته وأخباره وحياته العلمية وقد بدأت منذ صباه حين رآه سعيد بن جبير في مكة مع الصبيان فتوسم فيه الذكاء فنصحه بملازمة الشيوخ. منذ ذلك الحين بدأت حياته العلمية واندفاعه في سبيل طلب المعرفة وما إن انتهت محنة تخفيه مع ابيه في عهد الحجاج حتى ظهرت مواهبه وقدراته وتسنم منصة العلم فكان أحد الأعلام وشيوخه أحياء. قال الحسن البصري فيه. وهو أحد شيوخه حين رأى مجلسه عامراً بطلبة العلم: كادت العلماء أن تكون أرباباً. كل عزّ لم يؤكّد بعلم فإلى ذلّ يؤول. وظل أبو عمرو مخلصا لعلمه ينشره في مجالسه في البصرة وغيرها من الأمصار فثبّت لنا أسساً منهجية وتقاليد علمية كان لها الأثر فيمن جاء بعده من العلماء.

أما القسم الثاني فهو في قراءاته. بينت أهميتها وأثرها ثم أهم ظواهرها اللغوية التي امتازت بها وهي مجال واسع لدراسات صوتية وصرفية ونحوية لاسيما النحو الوظيفي التطبيقي.

وتناول القسم الثالث جهوده في النحو وأجدني غير مبالغ حين أقول : إن مرحلة أبي عمرو كانت تمهيداً طبيعياً للمرحلة بعده وبالاطلاع الواعي على هذه المرحلة تنتفي فكرة المفاجأة التي كان الدراسون يذهبون اليها في ظهور كتاب سيبويه فما ثبته سيبويه في كتابه كان الدراسون يتناولونه في عهد أبي عمرو وفي مجالسه. ومارواه سيبويه في كتابه عنه وعن غيره من العلماء يكفي لاعطاء فكرة عن ذلك أما مالم يروه وينسبه فهو كثير. لقد أثبت ذلك في الموضوعات والأبواب التي جاءت له فيها أقوال وآراء فكانت جهوده في هذا المجال تشمل اللغة ومجالاتها ولما كانت الأصوات وقضاياها أظهر في قراءته اقتصر مجال نحوه على التركيب وأجزائه ثم أساليب التعبير واكتفيت بذكر موضوعات الصرف التي كانت له فيها أقوال وآراء ثم أشرت الى مصادر ذلك رغبة في عدم تضخيم الكتاب وعلما مني أن البحث مهما اتسع وطال لايستطيع ان يكون الأخير في عالم ضخم مثل أبي عمرو.

وبعد فأنا أبدي اكباري لجهود مركز دراسات الخليج العربي ومديره الدكتور قحطان الناصري لما يبديه من نشاط علمي في نشر معالم تراثنا العربي وعلمائه القدامى والمعاصرين. كما أذكر بالتقدير قسم الدراسات اللغوية والأدبية ورئيسة الدكتور عبد الحسين المبارك لسعيه الى توطيد الصلة بتراثنا العربي وانتقاء ماينشر لاحيائه وتوثيق صلة حاضره بالحلقات المضيئة من ماضيه.

واذكر بالثناء الاستاذ عبد الالة كربل والدكتور عبد الجبار ناجي لما أبدياه من روح علمية في مساعدتهما على اخراج ما في البحث من خرائط لمعالم البصرة القديمة ثم للوطن العربي. ثبت فيها اسماء القبائل ومواطنها فهي بمثابة أطلس لغوي حدده واعتمده أبو عمرو نفسه في أقواله. جزاهم الله عن العلم والمعرفة خير الجزاء.

وأود ان أفرد ذكراً خاصا لاستاذنا وكبير علماء الجيل الدكتور مهدي المخزومي الذي أعطى العربية حياته فسلمته قيادها. فلطالما أجهدته وأثرته في مباحث كنت أتوقف عندها لاشباعها فكرا وبحثا. فليس كثيراً أن أهدي اليه هذا البحث.

أرجو أن اكون قد وفقت لما قصدت وعليه توكلنا وإياه نستعين.

د. زهير زاهد

كلية الاداب ـــ جامعة البصرة

البصرة ٢٥/ ٥/١٩٨٦

القسم الأول

سيرته وعلمه

اسمه ونسبه :

كاد مترجموه[1] أن يجمعوا على أن كنيته اسمه فهو أبو عمرو كما أن اسم اخية أبو سفيان ثم رُجّح بعد كنيته اسم زبّان من بين اسماء ذكرت له بلغت واحداً وعشرين اسماً ولاشك أن بعضها تصحيف من بعض. وعلى زبان أكثر الناس من الحفاظ كما يقول ابن الجزري. واعتمد من رجّح زبان ماروي من قول أبي عمرو للفرزدق حين جاءه معتذراً من هجو بلغة عنه :

هجوت زبان ثم جئت معتذراً   من هجو زبان لم تهجو ولم تدع[2]

لقد ورد هذا الخلاف في اسمه على لسان تلامذته الذين اختصوا به وجلس بعضهم اليه ثماني حجج كالاصمعي، فالرواية عنه ذكرت أنّ اسمه كنيته مرة وأخرى ان اسمه زبان وثالثة تمر جوابا لأن التلميذ لايجرؤ أن يسأله عن اسمه اجلالاً واكباراً[3].

---

(١) أنظر ترجمته في البيان والتبيين ١/ ٢٢٥، الاشتقاق لابن دريد ٢٠٥، السبعة في القراءات لابن مجاهد ٨٠، اخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٢، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٣٥، ٤٠، الفهرست للنديم ٤٨، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ١٣، نور القبس — اختصار نزهة الالباء لابن الانباري ٣١، انباه الرواة للقفطي ٤/ ١٢٥، احكام صنعة الكلام للكلاعي ٨٠، معجم الادباء لياقوت ٤/٢١٧، غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٨٨، المشتبه في الرجال للذهبي ٣٢٠، سير اعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٤٠٧، بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٣١

(٢) نزهة الالباء ٣٢، معجم الأدباء ٤/ ٢١٧. لقد عدّ النحويون « لم » في « لم تهجو ولم تدع » جازمة واطالوا الحديث في تعليل الجزم وذهبوا الى أنه على لهجة من يتبع جزم مضارع الناقص جزم الصحيح أي بحذف حركة الاعراب والأصل عندهم « تهجو » وبالجزم حذفت الضمة واستشهدوا لذلك بالشعر. [انظر المنصف لابن جني ٢/ ١١٥، ١١٦، الممتع في التصريف لابن عصفور ٥٣٧] وأحسب أن البيت لايحتاج الى هذا الجهد والتعليلات إذا فهمنا أسلوب البيت على انه استفهام انكاري فـ«لم» للاستفهام لاللجزم وبهذا يكون الفعلان مرفوعين والاستفهام أقرب الى المعنى المراد من الاستشهاد والبيت يتيم ليس معه ما يؤكد حركة روية.

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٨٠

أما نسبه فأكثر مترجميه على انه أبو عمرو ـ زبان ـ بن العلاء بن عمار ابن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جُلْهم بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم(٤).

فهو مازني تميمي، وذكروا له ثلاثة أخوه هم أبو سفيان ومعاذ وعمرو(٥). وذكر من صفاته انه كان أسمر طوالاً ضرب البدن حاد النظر فهماً عالماً مشدود الثنيتين بالذهب(٦).

أما أمه فمن بني حنيفة(٧) وليس في المصادر زيادة على ذلك، وأخبار أبيه قليلة بل نادرة، وبعضها يظهره ممن جالس كبار العلماء فقد ورد أن أبا عمرو روى عن أبيه عن ابن عباس: ان لكل داخل دهشة فالقوه بالتحية(٨) وخبر آخر سيأتي بعد قليل انه كان أحد أصحاب الوظائف في زمن الحجاج فغضب عليه فكانت قصة هروبه ابنه عمرو.

أما ماروي من أن أبا عمرو من أهل كازرون وأنه رؤي قبو في الكوفة وقد كتب عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة(٩)، وقد ذكر ابن خلكان هذه العبارة إلّا أنه لم يذكر «مولى بني حنيفة» وهو الصواب عندي، فذلك لأراه يثبت إزاء شبه الاجماع على نسبه الى مازن. أما هذا فهو قبيل أخبار الخلاف الضعيفة بل التي لاسندلها. ذكرها بعض مترجميه من قبيل الأمانه في نقل الخبر ومقابله ويشير أحيانا الى ضعفه بالقول: ذكر بعض الرواة بعد ذكره الخبر الثابت المجمع عليه.

فليس من القراء السبعة من العرب الا أبو عمرو وابن عامر(١٠).

(٤، ٥) جمهرة الانساب لابن حزم ٢١١، ٢١٢ كتاب السبعة ٨٠ مجالس العلماء ٧٩، طبقات الزبيدي ٣٧

نور القبس ٢٥، انباه الرواة ٤/ ١٢٥، غاية النهاية ١/ ٢٨٨. وردشيء من الخلاف في ذكر ترتيب سلسلة نسبه فصاحب الانباه تجاوز ذكر العريان وفي غاية النهاية يرد الحسين بدلا من الحصين وغير ذلك وأكثر ذلك من التصحيف والتحريف

(٦) نور القبس ٢٥

(٧) سير اعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧

(٨) نور القبس ٢٦

(٩) مجالس العلماء ٨٠، نور القبس ٢٥، وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٩

(١٠) البرهان للزركشي ١/ ٣٢٩

مولده ونشأته :

لم يسكت مترجمو أبي عمرو عن ذكر سنة مولده الّا انهم ذكروها باختلاف فهي بين سنة ٥٥ ـــ ٧٠ هـ ومعظم من ذكرها قال : إنها في حدود ٧٠ هـ وقد حدد ذلك صاحب نور القبس قائلا : انها في خلافة عبد الملك بن مروان وهو يحارب مصعب بن الزبير . ولما كانت حرب مصعب ما بين سنة ٦٩ ـــ ٧١ هـ[١١] فان سنة ٦٨ أو ٦٩ للهجرة هي أقرب الى الصحة لولادته ويؤكد هذا أن اكثر من ذكروا وفاته قالوا : انه توفي سنة ١٥٤ هـ عن اربع أو ست وثمانين فيكون هذا مطابقا لذاك .

كانت ولادته في مكة[١٢] . ولاتسعفنا المصادر التي ترجمت له بأخبار نستطيع بها ان نتبين حياة الرجل في مرحلتها الأولى سوى أحداث يلفها الغموض ، فهو قد ولد في مكة ونشأ في البصرة وتوفي في الكوفة[١٣] ثم هو أكثر القراء شيوخاً قد أخذ في مكة والمدنية والكوفة والبصرة . متى انتقل الى البصرة ؟ كيف نشأ فيها ؟ إنّ أبا عمرو كغيره من العلماء القدامى من سبقه أو من جاء بعده لم ترو أخباره الا حين أصبح من المعروفين في أوساط العلم والعلماء غير أننا نحاول أن نتلمس ما نستطيع من مرويّ أخباره مايسعفنا على قول الهام المهم في حياته .

أبو عمرو كما مر في نسبه مازني تميمي ، وتميم كانت تسكن أحد أخماس البصرة منذ تمصيرها ، وخمسها يقع في جنوب غرب المربد وفيه مقابرها وكانت دار أبي عمرو في المربد خلف دار جعفر بن سليمان[١٤] وبجوار اور آل سليمان التي أنشئت في الجنوب من المربد[١٥] كما أوضحت ذلك في المخطط الذي رسمته لمعالم البصرة المهمة .

---

(١١) انظر تاريخ الطبري ٦/ ١٤٠، ١٥١ ، ١٥٢ ، شذرات الذهب ١ /٧٧ .

(١٢) نور القبس ٣٦ ، وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٩ ، معجم الادباء ٤/ ٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧ ، غاية النهاية ١/ ٢٩٢ .

(١٣) وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٩ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٨ ، غاية النهاية ١ /٢٩٢ .

(١٤، ١٥) البيان والتبيين ١/ ٣٢١ ، التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة ٨٣ ، ابناه الرواة ٤/ ١٢٧ .

ذلك حين كان ابو عمرو أحد مشاهير البصرة وعلمائها حيث يستريح في بيته قاضي البصرة وأميرها سوّار بن عبد الله حين كان متوجهاً الى الصلاة وضايقته حاجة لمرضه فدخل دار أبي عمرو بن العلاء في أعلى سكة بني مازن[١٦].

أما حياته في مكة فلم نعرف عنها شيئا سوى خبر روي عنه قال: كان سعيد بن جبير إذا رآني بمكة قاعدا مع الشباب ناداني ياأبا عمرو قم عن هؤلاء وعليك بالشيوخ[١٧]. اندفع الصبي الذي توسم فيه ابن جبير الذكاء. اندفع بفطرته وبكل حواسه نحو الشيوخ آخذاً عنهم، فروي عنه قوله: نظرت في العلم قبل أن أختن[١٨].

وروت مصادر ترجمته انه أخذ عن شيوخ في مكة والمدنية كسماعه أنس بن مالك صاحب رسول الله ـ ص ـ وراوي القراءة عنه والمتوفي سنة ٩١ هـ لهذا جعله بعض مترجميه من التابعين[١٩] كما أخذ عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) قارىء مكة وابن محيصن (ت ١٢٣ هـ) مقرىء مكة أيضا وشيبه بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) قارىء المدنية وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ). وغيرهم ممن يأتي ذكرهم في شيوخه.

نحن وإن لم نستطع تحديد زمن أخذه عن هؤلاء الشيوخ وغيرهم إلّا أنّ بعض الأخبار التي رويت عنه أعطت تحديداً تقريبياً. جاء عنه قوله: كان أبي قد هرب من الحجاج فلحق بمكة فلقيت بها عدة ممن قرأ على النبي ـ ص ـ وروي أيضا انه توجه مع أبية لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدنية[٢١].

لقد سكن أبوه البصرة اذن قبل اكمال تلقيه وانتقاله الى البصرة موطن نشأته في عهد مبكر من حياته جعله يلقى فيها تلامذة أبي الأسود الدؤلي نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ويأخذ عنهما كما أخذ عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

---

(١٦) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٨٤، وانظر الشكل التخطيطي للبصرة القديمة بعد صـ ٢٩.
(١٧) السبعة ٨١، نور القبس ٢٦.
(١٨) طبقات الزبيدي ٣٧، شذرات الذهب ١/ ٢٣٧.
(١٩) نور القبس ٢٥.
(٢٠) السبعة ٨٤، نور القبس ٢٦.
(٢١) غاية النهاية ١/ ٢٨٩.

لم تكن صلته تنقطع بمكة موطن مولده فظل يتصل بمن كان يعرفه ويلقاه من شيوخها في حجّه إذا حجّ وإن لم يستطيع من الحج كتب اليه بما يريد. قال معاذ بن العلاء أخو ابي عمرو بن العلاء: كان ابو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف أسال عنها الحارث بن خالد العاصي [المخزومي] الشاعر وآتيه بجوابها قال: فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولّاة عبد الملك بن مروان مكة فلما رآني قال: يامعاذ هات ما معك من بضائع أبي عمرو فجلعت أعجبب من اهتمامه بذاك وهو أمير[٢٢]. وكان يكتب الى عكرمة بن خالد المخزومي أيضا وهو أخو الحارث الشاعر المذكور يسأله عن الحروف وسيأتي ذكره في شيوحه.

نفهم من هذين الخبرين ان أبا عمرو كان في البصرة وكان طالبا للعلم معروفا بالذكاء وسعة الأخذ والتلقي. أما حادث إخافه الحجاج أباه ثم هروبه مع أبيه فقد ذكر عرضا في حياته. وأكبر ظني أن هذا الحادث كان له أثر عميق في نفسه وفي مسار حياته.

ذكرت قبل قليل ماروى عنه من أن أباه هرب من الحجاج فلحق بمكة، وحكى عنه ايضا: طلب الحجاج أبي فخرج منه هاربا الى اليمن فانا لنسير بصحراء اليمن إذ لحقنا لاحق ينشد:

ربّما تكره النفوسُ من الأمـ ... ـرله فَرْجةٌ كحلّ العقـالِ

قال: فقال أبي: ما الخبر؟ فقال: مات الحجاج، فقال أبو عمرو: فأنا بقوله: « فَرْجة » أشد سروراً مني بموت الحجاج، وكان يلتبس عليه « فرجة » بفتح الفاء أم بضمها، فقال أبي: اصرف ركابنا الى البصرة. قال أبو عبيدة: قلت لأبي عمرو كم سنّك يومئذ؟ قال: كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة[٢٤].

---

(٢٢) الاغاني ٣/ ٩٧ — ٩٩. ولي الحارث مكة سنة ٧٥ هـ وظل على ولايتها حتى سنة ٨٣ فقد عرض بالحجاج في هجائه أبان بن عثمان والى المدنية آنذاك وذكرت أسباب أخرى لعزله. انظر تاريخ الطبري ٦/ ٣٥٧، الأغاني ٣/ ١٠٤ — ١٠٧، شعر الحارث بن خالد المخزومي ٢٠.

(٢٣) السبعة ٨٤، مراتب النحويين ١٥.

(٢٤) وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٧. فَرجة بالفتح: بين الأمرين وبالضم: بين الجبلين.

وورد الخبر عن أبي عبيدة عن أبي عمرو: أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن وهربت معه فبينا نسير إذا اعرابي ينشد على بعير له: ذكر بيتين أحدهما السابق[٢٥].

وجاء الخبر في طبقات الزبيدي: «وأخافه الحجاج بن يوسف فكان يستتر قال: فخرجت في الغلس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره فسمعت منشداً ينشد.. » البيت[٢٦] وذكر الزبيدي للخبر صورة أخرى هي ان أبا عمرو بن العلاء كان على طُرُز الحجاج فتعقبه الحجاج ففرّ ابو عمرو الى ارض اليمن فلم يدخل العراق حتى وفاة الحجاج[٢٧].

وروي عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: استعمل الحجاج أبي على بعض أعماله فنقم عليه فتوارى أبي عنه في بادية قومه وأنا معه فبينا أنا في سحر من الأسحار إذ مرّ راكب وهو يقول:.. وذكر ثلاثة أبيات ثالثها البيت المذكور. قال: فقلت: ماذاك: قال: مات الحجاج. فو الله ماأدري بأيهما كنت أشد فرحاً أبقوله: مات الحجاج أم بقوله: فَرجة.[٢٨].

هكذا يورد خبر هذا الحادث الهام في حياة أبي عمرو مرة هرب مع أبيه الى مكة وأخذ عن علمائها وعلماء المدنية، وأخرى الى اليمن وثالثة الى بادية قومه وكان أبوه عاملا للحجاج... وأهم ما كان يذكر بيان اهتمام أبي عمرو باللغة ومفرداتها منذ أوائل حياته.

لست بصدد إثبات الجهة التي ذهب اليها أبو عمرو أهي مكة أم اليمن أم بادية قومه بني تميم؟ كل ذلك كان مفتوحاً في وجهه فمكة كانت ملجأ الفارين والمطاردين من السلطان. أما اليمن فقد روى عنه ما يدل دلالة واضحة على انه ذهب

---

(٢٥) غاية النهاية ١/ ٢٩٠.

(٢٦) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٣٥.

(٢٧) لحن العامة ٨٦. طرز: جمع طراز وهو ما ينسج من الثياب للسلطان. وقيل هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد ــ معرب ــ اللسان (طرز) ٥/ ٣٦٨.

(٢٨) بهجة المجالس للقرطبي ١٨٣.

اليها وسمع أهلها. روى عنه أنه قال: رأيت باليمن غلاماً من جَرْم ينشد عنزاً فقلت :صفها ياغلام فقال: حسراء مقبلة شعراء مدبرة[٢٩].

وروى قوله: أتيت داراً باليمن أسأل عن رجل فقال رجل منهم: أَسْمُكْ في الرَّيمْ لأي اعل في الدرجة أو الدرج[٣٠].

كل ذلك ليس بعيداً عن واقع حياته إلا أن السبب في هروبه ظل غامضاً. لقد توصلت الى قناعة علمية بعد بحثي الطويل وتتبعي الأخبار في هذه القضية بأن سبب هروبه مع أبيه يتصل بثورة ابن الأشعث التي انتهت الى الفشل سنة ٨٣ هـ وقد كان في جملة مؤيديها جماعة من كبار القراء من أهل المصرين[٣١]. البصرة والكوفة ــ وكانت منهم كتيبة وكان سعيد بن جبير شيخ أبن عمرو من مؤيدي هذه الثورة ثم هرب بعد إخفاقها الى مكة حتى قبض عليه فيها وقتل سنة ٩٤ هـ[٣٢].

كان أبو عمرو مدة تخفيه مع أبيه ينتقل من دار الى دار من البصرة الى مكة الى اليمن يجوب ديار بني تميم الواسعة الانتشار وغيرهم من قبائل العرب، يسمع ويحفظ ويدون. وأرجح كما سبق ذكره ان أخذه عن شيوخه في مكة والمدنية ومنهم سعيد بن جبير في هذه السنين ثم أبعد في تجواله حتى وصل الى اليمن. لقد كان أبو عمرو كثير التجوال والاسفار حتى بعد انتهاء شدته إلا أن أسفاره كانت لطلب العلم واللغة فلم نقرأ لأبي عمرو شيئا أو موقفا في السياسة انما انصرف للعلم وطلبه ونشره في تلامذته الكثيرين بعد ذلك. وقد روى تلامذته الذين لازموه كيونس بن حبيب والأصمعي أخباراً غير قليلة في حبه العلم واندفاعه لنشره وإشاعته فكان يرغب أن يفرغ ما في صدره في صدورهم كما قال مرة للاصمعي[٣٣].

---

(٢٩) المزهر ٢/ ٥٤٨.
(٣٠) أمالي القالي ١/ ١٥٨، المثلث للبطليوسي ٢/ ٣٩.
(٣١) تاريخ الطبري ٦/ ٣٤٧ ــ ٣٥٠.
(٣٢) تاريخ الطبري ٦/ ٤٨٧ ــ ٤٩١، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٤١١، ٤١٢.
(٣٣) سير اعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨.

لقد قضى شطرا من حياته في بوادي نجد والحجاز مع الاعراب وقد ذكر تلميذه ابو محمد اليزيدي أنه جاور البدو أربعين سنة[٣٤] ثم أنه كان يحج كل عام ويسمع ويدون مايسمح في طريقه وكان يصحبه تلامذته في حجه ومنهم يونس بن حبيب وشيبة الوارث ويروون مايحصل في طريقه للحج من اتصاله بالاعراب أو بمن يلتقي بهم في مكة[٣٥].

كانت له رحلات الى الكوفة أيضا واتصال بشيوخها وأخذ بعض شيوخها عليه كأبي جعفر الرؤاسي والكسائي[٣٦] كما كانت له رحلة الى الشام مع جرير كما روي عنه وحضوره مجلس هشام بن عبد الملك[٣٧] وكانت هذه الرحلة [illegible] سنة ١٠٥ هـ السنة التي تولى هشام فيها الخلافة[٣٨] أما رحلته الأ[illegible] التي توفي فيها سنة ١٥٤ هـ كما سيأتي.

هذه الرحلات وهذا التجوال أكسبه خبرة في حياته وسعة في علمه [illegible] جانب مواهبه وسعة حفظه وقوة ذاكرته التي كانت تثير إعجاب الأصمعي ودهشته[٣٩].

قناعته وزهده:

ذكرت أن ابا عمرو لم يكن راغبا في الاتصال بذوي السياسة والأمر طلباً للرفد والجائزة وما عرف انه كان يخوض في أمر السياسة وشؤونها. روي عن ابراهيم الحربي قوله: « كان أهل البصرة، أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلّا أربعة فانهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء والخليل بن احمد ويونس بن حبيب

---

(٣٤) مجالس العلماء ١٧١.

(٣٥) مجالس العلماء ٦٥، غاية النهاية ١/ ٢٩١.

(٣٦) مجالس العلماء ١٧٧، ٢٣٧. ذكر حضوره مجالس الأعمش ومجلس أبي حنيفة وسؤاله أياه، الموشح ٣٢٥، ٣٢٦. خبر رؤيته الطرماح بسواد الكرفة، انباه الرواة ٤/ ١٢٦.

(٣٧) مجالس العلماء ٢٧١، نور القبس ٣٢.

(٣٨) تاريخ الطبري ٧/ ٢٥. كانت رحلته هذه ما بين هذه السنة التي تولى فيها هشام الخلافة وبين سنة ١١٠ هـ سنة وفاة جرير. انظر تاريخ الأدب لبرد كلمان ١/ ١٨.

(٣٩) طبقات الزبيدي ٣٨، ٣٩.

والأصمعي[٤٠]. وعلى الرغم من أن أبا عمرو لم يكن من أصحاب الأهواء والمذاهب السياسية لم ينج من مطاردة الحجاج وقد قضى شطراً من حياته متخفيا[٤١] كما سبق إلّا أنه انصرف بعد هذه التجربة القاسية الى طلب العلم ثم نشره بين طلابه ومريديه.

لقد زهد في طلب الدنيا وكانت صلته بالامراء والوجهاء في حدود السلم يستفتونه في قضية علمية أو في قضية لغوية أو نحوية وفي هذا كان مجال مناظراته في مجالس بلال بن أبي بردة وغيره من أمراء البصرة كما سيأتي.

كان قنوعاً في حياته بما تدر عليه ضيعته. روي الأصمعي: كان لأبي عمرو ابن العلاء من غلّته فلسان ورواه القفطي: يغل من داره فلسين[٤٢]. وروى الأصمعي عنه أيضا: بينا أنا ذات يوم، أحسبه قال في ضيعتي، سمعت قائلا يقول:

وإن امرأ دنياه اكبر همه   لمستمسك منها بحبل غرور

قال فكتبت هذا البيت على فص خاتمي[٤٣]. وكانت نقشة الخاتم دليلاً على شخص المرء وعقله.

من مظاهر زهده وتدينه أنه إذا دخل شهر رمضان انقطع عن الشعر والانشغال به[٤٤] ويصبح انشغاله في القرآن الكريم وهو أحد قرائه المعروفين. وخبر تنسكه في أواخر حياته وإحراق دفاتره التي كانت تملأ بيته حتى السقف رواه أكثر مترجميه ولم يعترض عليه أحد[٤٥].

وكان مع نسكه وزهده يعنى بنفسه وبهندامه بعض العناية فهو يطيب ثيابه ويخضب بياض شعره. حكي عنه وقد اشتكى في بعض الأيام فعاده بعض أصحابه فقال: تقوم إن شاء الله تعالى من علتك فقال: ماآمل بعد ست وثمانين. وعاد اليه

(٤٠، ٤١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٨، نزهة الالباء ٣٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ الخليل بن احمد للدكتور مخزومي ٤٧. وروي انه كان يميل الى القول بشيء من الارجاء. انظر مراتب النحويين ١٧.

(٤٢) طبقات الزبيدي ٣٦، انباه الرواة ٤/١٢٨، وفيات الاعيان ٣/٤٦٨

(٤٣) طبقات الزبيدي ٣٨، ربيع الابرار للزمخشري ١/٤٦ وجاء في نور القبس ٣٠ ان سمعه في بعض الاودية.

(٤٤) وفيات الاعيان ٣/٤٦٨، غاية النهاية ١/٢٩١، شذرات الذهب ١/٢٣٧

(٤٥) البيان والتبيين ١/٣٢١، نور القبس ٢٥، شذرات الذهب ١/٢٣٧

وقد تماثل فقال : لاتحدث بما قلت لك . وهذا من ظريف ما روي عنه ، رغب في تمويهه بالخضاب وكتم سنه عن كل الأصحاب[٤٦]

صدقه وتواضعه :

كان أبو عمرو رجل زمانه علماً ونبلاً وصدق لهجة غير معتدّبه ولا متبجّح عليه[٤٧] . فكان ثقة صدوقا لايداري في الحق وهذا ماكان يحرج موقفه في مجالس الامراء وهو لايبالي بذلك الحرج مادام محتفظا بكرامته ونفسه . روى انه دخل على علي بن سليمان بن علي ، فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ، فخرج ابو عمرو متعجباً من كساد الصدق عندهم وهو ينشد :

أنفتُ من الذلّ عند الملوك وإن أكرموني وإن قرّبوا
اذا ماصدقتُهمُ خفتُهـــمْ ويرضونَ مني بأن يُكذبوا

قال ابو عبيدة : كنا نرى ان الشعر له [٤٨] .

ومن مظاهر صدقه انه كان يعترف بالخطأ ان كان لديه لاعتقاده أن الانسان غير مبرأ من الخطأ .

كان قد قرأ شعراً في مجلسه وخلف الأحمر حاضر فجعل مكان « مباذيل » « مناديل » تصحيفاً فلما نبه لذلك قال بما عرف عنه من دماثة ولطف : لو كان كلما اخطأت سقطت في حجري جوزة ماقمت من هذا المجلس إلا وحجري مملوء جوزاً [٤٩] . وشهد خلف الأحمر بصدقه وامانته حين خاطب الاصمعي وكان يقرأ عليه شعر جرير : ما كان ابو عمرو ليقرئك الا كما سمع [٥٠]

---

(٤٦) رسالة الغفران للمعري ٥٠٠

(٤٧) مجالس العلماء ٢٤٣

(٤٨) السابق ٢٣٤ ، بهجة المجالس للقرطبي ٣٤٧ ، نور القبس ٣٠ ، وفيات الاعيان ٤٦٨/٣ ، شذرات الذهب ٢٣٧/١ . [روي البيت الثاني « ..بأن اكذب » وعلل من روى الخبر رفع الفعل « اكذب » مع سبقه بأن الناصبة انه اقواء كما قال اليافعي وعنده هذا دليل لجواز الاقواء . انظر شذرات الذهب ٢٣٧/١]

(٤٩) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ٨٩

(٥٠) الموشح ١٩٩

وعرف له هذا كل من صحبه حتى الشعراء ومنهم مكي بن سوادة البرجمي القائل فيه [٥١] :

الجامع العلم ننساه ويحفظه والصادق القول إن أنداده كذبوا

وكان الفرزدق صديقاً لأبي عمرو ومدحه بقوله [٥٢] :

مازلت افتح ابواباً وأغلقها حتى أتيت ابا عمرو بن عمار
حتى إتيتُ فتى محضاً ضريبته مرّ المريرة حراً وابن أحرار

ومع صداقته للفرزدق لم يحابه ولم يجامله بالرغم مما عرف عنه من عنف وخشونة . روي ان ابا عمرو استنشد الفرزدق اذ لقيه في المربد فأنشده :

كم دون مَيّةَ من مستعمل قذِفٍ ومن فلاة بها تُستودَعُ العيسُ

فقال له ابو عمرو : أو هذا لك يأأبا فراس ؟ فقال : اكتمها علي والله لضوال الشعر أحبّ الي من ضوال الابل [٥٣] . وفي موقف آخر يقبل تصحيح الفرزدق لسهوٍ كان ، منه . روي عنه قوله : أنشدت الفرزدق ويده في يدي لابن أحمر :

فلا تصلي بمطروق اذا ما سرى بالقوم أصبح مستكينا

فقال لي : أرشدك أم أدعك ؟ قلت : ترشدني ، قال : اذا كان ممن يسري بالحي فليس بمطروق وانما هو : « اذا ماسرى في الحي.. » فعلمت اني اغفلت ذاك وان الامر كما قال [٥٤] .وكان هو الذي اعترف بزيادته بيتاً في شعر الاعشى كما روي عنه ابو عبيدة [٥٥] والبيت هو :

وأنكرتني وماكان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

ان اخبار صدق ابي عمرو وتواضعه كثيرة لا اريد سردها جميعاً لكني اختم الموضوع بما قاله الاصمعي تلميذة : « ابو عمرو بن العلاء يحسن علوماً اذا أحسن

---

(٥١) البيان والتبيين ٣٢١/١ ، معجم الشعراء للمرزبا في ٤٥٧
(٥٢) ديوانه ٣٨٢/١ الاول فقط ، الكتاب ٦٣/٤ ، ٦٥ الاول ، البيان والتبيين ٣٢١/١ نور القبس ٢٥
(٥٣) الاغاني ١٣٠/٢١
(٥٤) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ٩٣ ، ٩٤
(٥٥) مجالس العلماء ٢٣٥ ، الخصائص ٣٠٩/٣ ، سير اعلام النبلاء ٤٠٩/٦ ، ٤١٠

انسان فناً منها قال : مَنْ مثلي ؟ ولايعتد ابو عمرو بذلك ، وماسمعته يتمدح قط الا ان انساناً لاحاه مرة فقال له : والله ياهذا مارأيت احداً قط اعلم بأشعار العرب ولغاتها مني ، فان رضيت ماقلت لك والا فأوجدني عمن تروي . قال الاصمعي : ولو قلت في الشعر واللغة هذا ماخفت اثماً (٥٦) .

موته :

لم تسلم وفاة أبي عمرو من بعض الخلاف في روايتها ورواية السنة التي توفي فيها ثم ذكر المكان . انه لم يصب بمرض يقعده عن الحركة التي كانت تلازمه في طلب العلم ونشره غير الشيخوخة واتعابها .

اكثر مترجميه على انه توفي في الكوفة (٥٧) عند محمد بن سليمان (٥٨) . ومنهم من ذكر ان وفاته في طريق الشام . وقد اوضح ابن خلكان هذا الالتباس بقوله : توفي .... بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجتدي عبدالوهاب ابن ابراهيم الامام والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط (٥٩) .

اما سنة وفاته فالاكثر على ١٥٤ هـ (٦٠) ويذكر ازاءها ١٥٥ ، ١٥٧ ،

---

(٥٦) مجالس العلماء ٢٤٢ ، طبقات الزبيدي ٣٧ . [جاء فيه « قال الاصمعي .. وسمعت ابا عمرو يقول : مارأيت احداً قط اعلم مني » واظن ان هذه الرواية مرسلة وكانت رواية الزجاجي المذكورة اقرب الى الصواب ، وجاء في تهذيب اللغة للازهري ص ٨ ... عن الاصمعي : سمعت ابا عمرو يقول : مافي الدنيا احد الا وانا اعلم بالشعر منه . وهذه كسابقتها .

(٥٧، ٥٨) السبعة ٨٥ ، مجالس العلماء ٧٩ ، طبقات الزبيدي ٤٠ ، نور القبس ٣٦ ، مراتب النحويين ٢٠ انباه الرواة ١٣٠/٤ ، معجم الادباء ٢١٧/٤ ، وفيات الاعيان ٤٩٩/٣ ، غاية النهاية ٢٩٢/١ ، المزهر ٤٦١/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٢ [ومحمد بن سليمان ولاه المنصور الكوفة ١٤٧ هـ]

(٥٩) وفيات الاعيان ٤٦٩/٣ [عبدالوهاب هو ابن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب توفي هو والمنصور في يوم واحد بدمشق وهو واليها ١٥٧ هـ . انظر جمهرة ابن حزم ٣١ ، وفيات الاعيان ٤٦٩/٣ ، ٤٧٠ /

(٦٠) طبقات الزبيدي ٤٠ ، مراتب النحويين ٢٠ ، نزهة الالباء ٣٥ ، نور القبس ٣٦ ، وفيات الاعيان ٤٦٩/٣ ، سير اعلام النبلاء ٤٠٨/٦ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٤٥٤/٢ ، غاية النهاية ٢٩٢/١ ، المزهر ٤٦١/٢

١٥٩ هـ وهذا التاريخ الاخير خاصة بعيد لأن عبدالوهاب الذي قصده ابو عمرو كما روي مات قبل هذه السنة كما ذكرت.

عمره اربع وثمانون كما روي عنه ومرة اخرى ست وثمانون كما روي عنه ايضاً وعن الاصمعي وثالثة تسعون.

مات ابو عمرو وله عقب في البصرة بنت وولدان بشر ومعاوية (٦١) فبنته كانت تحضر مجلسه في بيته كما ذكر الاصمعي (٦٢) وولده بشر تردد ذكره ورويت عنه اخبار وهو الذي كان مع ابيه في رحلته التي مات فيها فروي عنه: لما حضرت والدي الوفاة جزعت فقال: يابني لاتجزع فانك لم تمت اباك انما افنيته (٦٣). وروي كذلك انه لما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فأفاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي، فقال: مايبكيك وقد اتت اربع وثمانون سنة (٦٤). كما ذكر ابن عساكر ان بشرا قدم مع ابيه حين قدم دمشق (٦٥).

اما معاوية فقد أورد ذكره ابو الفرج الاصفهاني وذكر اولاده في سلسلة الرواة (٦٦) كما رويت له بعض الاخبار في الكتب (٦٧).

عن ابي عمرو الاسدي قال: « لما أتى نعي ابي عمرو بن العلاء اتيت أولاده فعزيتهم عنه فاني لعندهم اذ اقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم وانفسنا بمن لانرى شبيها له آخر الزمان والله لو رآه رسول الله ــ ص ــ لسره ماهو عليه (٦٨) » وروي ان اولاده لزموا مجلس يونس بن حبيب بعد موت ابيهم.

---

(٦١) وردت اخبار عن عمرو بن ابي عمرو انه كان يروي كتب ابيه، وكان في مجلس ابيه وقرىء عليه شعر عدي بن الرقاع كما في الاغاني ١٧٥/٨ وروضات الجنات ٢٠٣/١ ولدى البحث وجدت ان عمرو هذا ابن ابي عمرو الشيباني وقد صرح بذلك صاحب مراتب النحويين ص ١٩

(٦٢) طبقات الزبيدي ٣٧، ٣٨

(٦٣) انباه الرواة ١٢٦/٤ وانظر اخباراً لبشر ايضاً في الحيوان للجاحظ ٢٢٤/٢، ٢٢٥، الاغاني. ١٨٣/٢

(٦٤) وفيات الاعيان ٤٦٩/٣

(٦٥) تاريخ ابن عساكر ٢٤٥/٣

(٦٦) الاغاني ١٨٣/٢٠

(٦٧) نور القبس ٣٧

(٦٨) غاية النهاية ٢٩٢/١

وكان في من رثاه ابن المقفع محمد بن عبدالله بقوله (٦٩) :

رزينا ابا عمرو ولاحي مثله فلله ريب الحادثات بمن فجعْ
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خَلّة مافي انسداد لها طمعْ
فقد جر نفعاً فقدنا لك أننا أمناً على كل الرزايا من الجزعْ

وممن ذكره بشعر تلميذه وراوي قراءته ابو محمد اليزيدي في قصيدة منها (٧٠) :

ياطالب النحو الا فابكه بعد ابي عمرو وحماد

رحم الله ابا عمرو فقد عاش للعلم واخلص كل الاخلاص في نشره وكان مُبرّأً من اطماع الدنيا فحفظ كرامته ونقاءه.

علمه وآثاره :

كان ابو عمرو نقطة بداية عصر في التخصص العلمي فقد خصص جانباً من جهوده للقراءة فكان من السبعة المشهورين وكان رأساً والحسن البصري حي وانتصب يقرى الناس القرآن في مسجد البصرة والحسن حاضر (٧١) وقد فصل مترجموه الحديث في سعة علمه. اما الجانب الآخر من جهوده فقد خصصه للنحو ومايقتضيه من المام شامل في اللغة واساليبها وغريبها ثم الشعر وروايته ومعرفة اساليبه حتى شملت ثقافته معظم فنون العلوم المعروفة في عصره في القرآن واللغة والشعر والغريب والحديث. قال الاصمعي : « ماسمعت احداً يسأله عن شيء عي بجوابه ولاسألته عن شيء الا وجدت عنده منه علما (٧٢) » وقال : سألت ابا عمرو عن ثمانية الاف مسألة مما احصيت عددها من اشعار العرب ولغاتها غير مالم احص فكأنه في قلوب العرب (٧٣).

---

(٦٩) وفيات الاعيان ٤٦٩/٣ صحح ابن خلكان نسبة الشعر خطأ لأبيه عبدالله بن المقفع لان هذا توفي ١٤٢ هـ

(٧٠) القصيدة في اخبار النحويين البصريين ٣٢، انباه الرواة ٣٣٠/١

(٧١) طبقات الزبيدي ٣٥، نور القبس ٢٥، سير اعلام النبلاء ٤٠٨/٦، ٤٠٩، غاية النهاية ٢٩٠/١ ــ ٢٩٢

(٧٢) انباه الرواة ١٢٨/٤

(٧٣) مجالس العلماء ٢٤٢

ليس غريبا ان يتسع علم ابي عمرو فيشمل علوم عصره وهو الذي اخذ في طلب العلم قبل ان يختن وقد سبق القول في نصيحة سعيد بن جبير اباه حين رآه مع شباب مكة ان يلزم الشيوخ لما راى من مخايل النبوغ والذكاء عليه واندفع ابو عمرو يطلب العلم عند الشيوخ مااستطاع الى ذلك سبيلا وهم المصدر الاول لعلمه.

شيوخه في القرآن والعربية:

ذكر ابن الجزري [٧٤] ان أبا عمرو كان أكثر القراء شيوخاً فهو قد أدرك بعض الصحابة فأخذ عنه وسمع منه منهم انس بن مالك (ت ٩١ هـ) الا ان جل شيوخه من التابعين سأذكرهم هنا واترجم لهم في ملحق التراجم.

١ــ ابو العالية رفيع بن مهران (ت ٩٠ هـ) قرأ عليه الاعمش وابو عمرو وقد تلا عليه وكان معه في البصرة [٧٥].

٢ــ يحيى بن يعمر العدواني (ت ٩٠ هـ) عرض عليه ابو عمرو وعبدالله بن ابي اسحاق.

٣ــ نصر بن عاصم الليثي النحوي (ت ٩٠ هـ)عرض عليه ابو عمرو واخذ عنه النحو.

٤ــ سعيد بن جبير الكوفي (ت ٩٤ هـ) عرض عليه ابو عمرو.

٥ــ عبدالله بن ابي اسحاق النحوي البصري (ت ١١٧ هـ) روى القراءة عنه ابو عمرو وعيسى بن عمر.

٦ــ ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣ هـ) اخذ القراءة عنه عرضا ابن كثير وابن محيصن وابو عمرو وقرأ عليه الأعمش.

٧ــ عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) عرض عليه ابو عمرو

٨ــ الحسن بن ابي الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) روى عنه ابو عمرو

٩ــ عطاء بن ابي رباح المكي (ت ١١٥ هـ) وردت عنه الرواية في حروف القرآن.

---

(٧٤) غاية النهاية ١/٢٨٩

(٧٥) سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٧

١٠ـ عكرمة بنة خالد المخزومي المكي (ت ١١٥ هـ) عرض عليه ابو عمرو .
١١ـ ابو روح يزيد بن رومان (ت ١٢٠ هـ) عرض عليه نافع وابو عمرو والخليل بن أحمد .
١٢ـ عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) روى القراءة عنه ابو عمرو .
١٣ـ ابن محيض محمد بن عبدالرحمن مقرىء مكة (ت ١٢٣ هـ) عرض عليه ابو عمرو .
١٤ـ عاصم بن ابي النجود قارىء الكوفة (ت ١٢٧ هـ) روى عنه حروفاً من القرآن .
١٥ـ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ)
١٦ـ شيبه بن نصاح مقرىء المدينة(ت ١٣٠ هـ) عرض عليه نافع وابو عمرو .
١٧ـ حميد بن قيس الاعرج المكي (ت ١٣٠ هـ) روي عنه ابو عمرو .
١٨ـ ابو بشار الوليد بن بشار البصري عرض عليه ابو عمرو فلما اسن كان يقرأ على ابي عمرو [٧٦] .

اما الحديث النبوي الشريف فلم تكن لابي عمرو رواية واسعة فيه الا انه كان ثقة وثقة يحيى بن معين وغيره وقالوا: صدوق . فقد حدث باليسير [٧٧] انس بن مالك ومجاهد بن جبر وابي صالح السمان وابي رجاء العطاردي ونافع العمري وعطاء بن ابي رباح وابن شهاب .

وكان لذي الرمة الشاعر رواية في الحديث ذكر ان ابا عمرو روي عنه [٧٨] . وكان يجلس الى شيوخ ذوي معرفة واسعة بالنسب والشعر الى جانب الحديث والفقه والقراءة مثل قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) . قال ابو عمرو : « كان قتادة من أنسب الناس وكان قد أدرك دغفلاً . ماكنا نفتقد راكباً يقدم من عند بني مروان الى قتادة يسأله عن شعرٍ او نسب او حديث او فقه » [٧٩] .

---

(٧٦) غاية النهاية ٢/٣٥٩
(٧٧) معجم الادباء ٤/٢١٧ ، سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٧
(٧٨) روضات الجنات ٦ /٢
(٧٩) انباه الرواة ٣ /٣٧

وأخذ ايضاً الشعر والعربية عن ابن ابي عقرب واسمه معاويه بن عمر . قال شعبة : كنت اختلف الى ابن ابي عقرب فأسأله عن الفقه ، وروي الآثار ، ويسأله ابو عمرو عن العربية ، وروي الشعر واللغة ، فنقوم وانا لا احفظ حرفا مما سأله ولايحفظ شيئاً مما سألته [٨٠].

مجالسه العلمية :

(أ) حلقته في المسجد الجامع :

مر بنا انه تصدر للاقراء في المسجد الجامع في حياة الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وحلقته العلمية كانت متوافرة بحيث اثارت دهشة شيخه الحسن فقال : كادت العلماء ان يكونوا ارباباً كما سبق ذكره .

ان مسجد البصرة كان جامعة كبرى وحلقاته العلمية متعددة في الفقه والحديث والقرآن والشعر والكلام والنحو وغير ذلك من ضروب العلم والمعرفة في ذلك العصر . وكان قوم يلازمونه كما يلازم آخرون المربد فسموا بالمسجديين والمربديين كما ذكر الجاحظ [٨١]

لم تكن حلقة ابي عمرو هذه لاقراء القرآن فحسب انما كانت تتناول اللغة ورواية الشعر ونقده ايضاً واكبر الظن ان عيسى بن عمر قصد مجلسه هذا بالمسألة الشهيرة « ليس الطيبُ الا المسكُ » برفع المسك [٨٢].

لقد تخرج بأبي عمرو جلة علماء العصر بعده في مجال القراءة والنحو والشعر . فمن تلامذته من روى قراءته وعرف بذلك اضافة الى اخذه النحو واللغة كأبي محمد اليزيدي وعبد الوارث بن سعيد واحمد بن موسى اللؤلؤي وحسين

---

(٨٠) طبقات الزبيدي ٣١ ، ٣٧ ، انباه الرواة ٤ /١٢٩ ، معجم الادباء ٧ /١٦٤ ، المزهر ٢ /٣٠٤

(٨١) البيان والتبيين ١ /٢٤٣ ، ٤ /٢٢ ، الحيوان ٣ /٣٦ ، مجالس العلماء ٢٤٧ وانظر في دور المسجد الجامع العلمي : الحضارة الاسلامية لادم متز . ١ /٣٥٤ — ٤١٨ ، ضحى الاسلام لاحمد امين ٢ /٤٩ ...، الجاحظ للحاجري ١٠٢ ... الحياة الادبية في البصرة للدكتور احمد كمال زكي ٣٨ ..

(٨٢) انظر تفصيل ذلك في الامالي للقالي ٣ /٣٩ .. ، طبقات الزبيدي ٤٢ ، ٤٣ ، الحلل في اصلاح الخلل للبطليوسي ١٦٣ ، ١٦٤ ، المزهر ٢ /٢٧٧

بن الجعفي وخارجة بن مصعب والعباس بن الفضل وعبدالله بن عطاء الخفاف وعلي بن نصر الجهضمي وعصمة بن عروة الفقيمي ومحبوب بن الحسن وهارون بن موسى وغيرهم.

ومنهم من أخذ عنه النحو واللغة والشعر كيونس بن حبيب والاصمعي وابي عبيدة وابي زيد الانصاري وابي جعفر الرؤاسي ومعاذ بن مسلم وذكر ان سيبويه روى عنه الحروف كما ذكر ان الخليل بن احمد والكسائي قد اخذا عنه (٨٣).

من هؤلاء التلامذة من لازمه سنين طويلة في حجه او في حلقاته العلمية كما مر ذكره.

ان احكامه في اللغة واقواله في الشعر ونقده التي نقلها عنه تلامذته تملأ المصادر. وقد قرأ عليه الاصمعي ويونس وغيرهما الدواوين كاملة او الاشعار متفرقة وكان يتخلل ذلك تفسير الفاظها والحكم على جودتها وبنائها او تصحيح ماروي مصحفاً ومحرفاً فيها وبيان ماعده العروضيون بعد ذلك عيبا من عيوب القافية فيها كالايطاء وهو اعادة القافية. قال فيه: انه لم يعده العرب عيباً (٨٤)، وكذلك الاقواء وهو خلاف حركة الروي بين الضم والكسر ووردت اخبار عنه انه ذكر ذلك في شعر العرب بهذا الاصطلاح. روى ابو عبيدة قال: حدثني ابو عمرو قال: فحلان من الشعراء كانا يقويان: النابغة وبشر بن ابي خازم (٨٥). لقد رويت عنه اقواله وآراؤه في الشعراء المتقدمين والمعاصرين له وكانت احكامه النقدية فيهم نابعة عن علم غزير بالشعر وذوق في فهمه، فأحكامه في الاخطل وجرير والفرزدق وذي الرمة والراعي النميري وابي حية ومن سبقهم كثيرة تحتاج الى بحث مستقل في نقده اللغوي ليس من موضوعنا هنا.

اود ان لايفوتني ان اذكر ان نشاط ابي عمرو لم يكن في المسجد الجامع في البصرة وحده ففيها مساجد منتشرة في محالها تتخذ مجالا للدرس والتعليم وكان ابو

---

(٨٣) البيان والتبيين ١ /٣٢١ اخبار النحويين البصريين ٢٢ ..، نزهة الالباء ١٠١، انباه الرواة ٢ /٢٧٤، ٤ /٢٥ معجم الادباء ٤ /٢١٧، سير اعلام النبلاء ٦ /٤٠٧، غاية النهاية ١ /٢٨٩، ٢٩٠.

(٨٤) اللسان (وطأ) ١ /٢٠٠.

(٨٥) الموشح ٨٠، ٨١، التنبيه للاصبهاني ٢٠٢، كتاب الاضداد للانباري ٢٧٦

عمرو يجلس في بعضها. ففي اخباره انه كان يجلس في مسجد بني عدي وكانت تدور فيه حلقات للعلم كما روى ابو عبيدة انه حضر مع ابي الخطاب الاخفش عند ابي عمرو في مسجد بني عدي ودارت فيه مسألة في الصرف والفرق في الدلالة بين أيدٍ جمع يد وأيادٍ [٨٦].

(ب) مجلسه في بيته:

كان بيت ابي عمرو في مربد البصرة. كما اوضحت في التخطيط للمدينة، يرتاده طلبة العلم فمن كان يلازمه خاصة كالأصمعي وابي عبيدة ويونس وعيسى بن عمر وغيرهم كما كان لتلامذته من بعده مجالسهم ايضاً وغير تلامذته من علماء البصرة وشعرائها كبشار بن برد وغيره [٨٧].

كان ابو عمرو كما نلمح من كلام الاصمعي يخصص اياماً للقاء طلبة العلم. اما المختصون به وملازموه فكان لقاؤه بهم خاصاً. قال الاصمعي: « كان ابو عمرو بن العلاء يوسع لي وربما حلف الا يخبرني بحرف حتى آكل وكانت ابنته تجيء وتجلس عندنا في مجلسه وقد حجم الثدي على نحرها » قال: وعيسى بن عمر وضربه يلقونه ايام الجمع [٨٨]. هذا المجلس الذي يصر فيه على الاصمعي ان يأكل وتحضره بنته لايكون الا في بيته. ويبدو ان الاصمعي كان يزوره مفرداً لقوله: ان عيسى بن عمرو وضربه يلقونه يوم الجمع، واظنه يقصد لنا مجلسه العام في المسجد الجامع بعد صلاة الجمعة. وخبر آخر هو سخرية « منيعة » جارية ابي عمرو بحماد عجرد وكان عنده وطلب حماد اليه ان يمنع جاريته من السخرية به فنهاها ولم تنته فهجاها حماد [٨٩]. هذا ايضاً مما يقع في مجلس خاص.

ومن ذلك مارواه كيسان بن المعرف النحوي قال: كنت على باب ابي عمرو فجاء ابو عبيدة فجعل ينشد شعراً لأبي شجرة ... الخ [٩٠].

---

(٨٦) المذكر والمؤنث للانباري ٢٧٦، الجاحظ للحاجري ١١٣ — ١١٥
(٨٧) طبقات ابن المعتز ٢٦، الاغاني ٣ /٣٢، ٤٨، ٥٨، ٢١ /٧٤
(٨٨) طبقات الزبيدي ٣٧، ٣٨
(٨٩) الاغاني ١٣ /٨٣
(٩٠) معجم الادباء ٦ /٢١٦

وفي حياة ابي عمرو اخبار كثيرة توحي بمجلسه الخاص وقد يكون بعضها يوحي به كما يوحي بغيره من مجالسه في المسجد الجامع من قبيل رواية عبدالله بن محمد التيمي عن ابيه قال: كنا عند ابي عمرو ومعنا خلف الاحمر فقرأ عليه شعراً فجعل في مكان « مباذيل » « مناديل » فقال رجل: ياأبا عمرو لو كان غيرك يقرأ عليه هذا لقلنا « مباذيل » فقال ابو عمرو: مباذيل مباذيل، لو كان كلما اخطأت سقطت في حجري جوزة ماقمت من هذا المجلس الا وحجري مملوء جوزاً (٩١)

وخبر آخر رواه يونس بن حبيب وموقفه مع شبيل بن عزرة الضبعي حين جاء ابا عمرو فاحتفى به وحدث بين يونس وبينه حوار في اشتقاق رؤبة قام شبيل مغضبا بسببه فلامه ابو عمرو قائلاً: هذا رجل شريف يقصد مجلسنا ويقضي حقوقنا وقد اسأت فيما واجهته به (٩٢).

كان ابو عمرو يقضي نهاره بين أصحابه في حلقته بالمسجد الجامع أو مجلسه في بيته أو حضوره مجلسا لعالم أو وجيه أو امير اذا دعي لمسألة كما سيأتي. هذا ماكان يقول به من وجوب نشر العلم بين الناس.

(ج) حضوره المجالس والاندية الاخرى:

أقصر حديثي على اهم المجالس التي كان يحضرها في البصرة وغيرها مما يفيد في موضوع حياته ونشاطه العلمي، واكثر اخبار مناظراته او استفتائه في قراءة او شعر وغيره كان في مجلس بلال بن ابي بردة والي البصرة وقاضيها من سنة ١٠٩ هـ حتى ١٢٠ هـ (٩٣) وكان بلال يجمع في مجلسه علماء عصره وشعراءه. وتدور في هذا المجلس شتى الوان المعارف وكان ابو عمرو فيما يبدو ذا صلة حسنة بهذا المجلس وبلال ممن عَرف بالفصاحة والعلم الاان اخباراً رويت عنه تفصح عن ظلمه وحبه لنفسه وللامارة (٩٤).

---

(٩١) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ٨٩

(٩٢) مجالس العلماء ٣٠٣، ٣٠٤

(٩٣) تاريخ الطبري ٧ /٥٣ ـــ ١٥٩ حددت سنة ١٠٩ هـ ومابعدها كان بلال في هذه السنة على شرطة البصرة في ١١٠ هـ جعل خالد بن عبدالله القسري الصلاة بالبصرة مع الشرطة والاحداث والقضاة الى بلال

(٩٤) انظر الكامل للمبرد ٣٩٥ ...، اخبار القضاة ٢ /٢٢ ـــ ٤١، الخزانة ٣ /٣٥ ـــ ٣٦

كانت صلة ابي عمرو به صلة احترام دون طمع، وكان يداري موقفه كما نرى في مجلس هذا الامير المتزاهي. والحق ان هذه المداراة لم تكن على حساب العلم الذي عرف ابو عمرو بالاخلاص له لكنها مداراة المجاملة والرهبة احياناً مما كان يدفعه الى تفضيل راي او حكم قال به الامير على ماهو اقوى منه وكلاهما في دائرة الصواب. هذا مما ارى من بقايا رهبة ماواجهه في اول حياته من مطاردة الحجاج وهروبه مع ابيه كما سبق.

كان حضور ابي عمرو مجلس بلال مابين سنة ١١٠ ـــ ١٢٠ هـ ونستدل على هذا من لقاءاته برجال كانوا يحضرونه بين راوٍ وشاعر وعالم كعبدالله ابن ابي اسحاق المتوفي ١١٧ هـ وهو احد شيوخ ابي عمرو ومناظره بعد ذلك، وكالفرزدق المتوفي ١١٠ هـ وذي الرمة المتوفي ١١٧ هـ وكلاهما صديق لابي عمرو.

والمناظرة الشهيرة بين ابن ابي اسحاق وابي عمرو كانت في هذا المجلس. روي عن ابي عمرو قوله فيها. « ماناظرني احد قط الاّ غلبته وقطعته الا ابن ابي اسحاق فانه ناظرني في مجلس بلال في الهمز فقطعني فجعلت اقبالي على الهمز حتى ماكنت دونه. » (٩٥).

وفي مناسبة اخرى قرأ بلال حرفا من القرآن (بِمَلْكنا) [٨٧ ـــ طه] وقرأ ابن ابي اسحاق بضم الميم، وتراضيا بالاحتكام لأبي عمرو. ولما عُرِّف ابو عمرو بالأمر حين حضر اجازهما وفضل قول بلال فقال له ابن ابي اسحاق: اما قرأنا على مجاهد (بِمُلْكنا)؟ قال ابو عمرو: اخبرت بما عندي، ولما خرجا قال لعبدالله: والله لو اخطأ الملوك لصوبنا خطأهم فكيف اذا أصابوا. ان منازعة الملوك تضغنهم (٩٦).

في مجلس آخر انشد بلال ـــ وذو الرمة حاضر ـــ شعراً لحاتم الطائي فيه:

يرى إِلخمْس تعذيباً وان يلق شعبه   يبت قلبه من قلة الهم مبهما

فقال له ذو الرمة « الخمص » و « الخمس » للابل وانما هو خمص البطون واصر كل

---

(٩٥) مجالس العلماء ٢٤٣ وانظر ايضاً طبقات ابن سلام ٦، تهذيب اللغة ٨، ٩، طبقات الزبيدي ٣١، انباه الرواة ٢ /١٠٥، ١٠٦.

(٩٦) مجالس العلماء ٢٤١، ٢٤٢، وانظر، القراءة في كتاب السبعة ٤٢٢، ٤٢٣ قرأ ابو عمرو بكر الميم

منهما على رايه ودخل ابو عمرو فقال له بلال: كيف تنشدها؟ وعرف ابو عمرو الذي به فقال: كلا الوجهين. فقال له: اتأخذون عن ذي الرمة؟ قال: انه لفصيح وانا لنأخذ عنه بتمريض، فلما خرجا من عند بلال قال ذو الرمة لأبي عمرو: والله لولا اني اعلمك حطبت في حبله وقلت في هواه لهجوتك هجواً لايقعد اليك بعده اثنان (٩٧).

ان موقف ابي عمرو كان مداريا «دبلوماسيا» كما يقولون اليوم، تخلص به من احراج امير عرف بالقسوة.

في مجلس آخر انشد ذو الرمة بلالا لاميته التي قال فيها:

رأيت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدحَ انتجعي بلالا

فقال بلال: ياغلام اعلف ناقته فانه لايحسن ان يمدح. فخرجا من المجلس وابو عمرو يلومه على عدم دفاعه عن قوله ثم بين له ماكان ينبغي له ان يقوله، فقال له ذو الرمة: يأأباعمرو انت مفرد في علمك وانا في علمي وشعري ذو اشباه (٩٨).

روى ابو عمرو خبر مجلس آخر قال: كنا عند بلال فأنشد الفرزدق:

تُرِي بكُ نجومَ الليل والشمسُ حيةٌ زحامَ بناتِ الحارث بنِ عُبادِ

فقال عنبسة بن معدان: الزحام مذكر. فقال الفرزدق: اغرب (٩٩).

المناسبات التي حضر فيها ابو عمرو هذا المجلس كثيرة وكان عيسى بن عمر يشترك فيها ايضاً (١٠٠). نكتفي بما ذكرناه.

هناك اخبار متفرقة في حضوره مجالس اخرى كمجلس سَلْم بن قتيبة (ت ١٤٩ هـ) بالبصرة وكان من الوجوه العلماء وأحد ولاة البصرة في عهد المنصور، ومجلسه كان مجمعا لعلماء البصرة وشعرائها (١٠١). كان ابو عمرو يسمر

---

(٩٧) طبقات ابن سلام ١٢٨، الاغاني ٦ /١٤٧.

(٩٨) الموشح ٢٨٢

(٩٩) السابق ١٦٥، ١٦٦

(١٠٠) انظر نور القبس ٤٤، انباه الرواة ١ /٢٤٥

(١٠١) اورد الجاحظ له اخباراً كثيرة في البيان والتبيين ١ /١٧٤، ٢ /٧٢، ٨٣، ٨٤ ... وانظر الجاحظ للجاحرى ١١٥ ــ ١٢٥

في هذا المجلس وينشد الشعر وفي هذا المجلس كان لأبي عمرو حادث طريف وهو انه انشد سَلْماً شعراً للفرزدق يهجو به اباه قتيبة ثم أمسك بعد ان فطن فقال له سلم: لاعليك ياأباعمرو لست قائلها فاضرب بها وجوهنا في ظلمة الليل (١٠٢).

هناك مايشير الى حضور ابي عمرو مجلس ابراهيم بن عبدالله بن حسن العلوي الذي قتل مع اخيه سنة ١٤٥ هـ. واظن ان مجلسه كان في البصرة لأنه اخذ بيعة اهل البصرة لأخيه حين أعلن ثورته (١٠٣).

وقد مر بنا خبر حضوره مجلس سليمان بن علي والي البصرة من ١٣٣ هـ حتى ١٤٠ هـ وخروجه يائساً من الصراحة في مجالس الملوك.

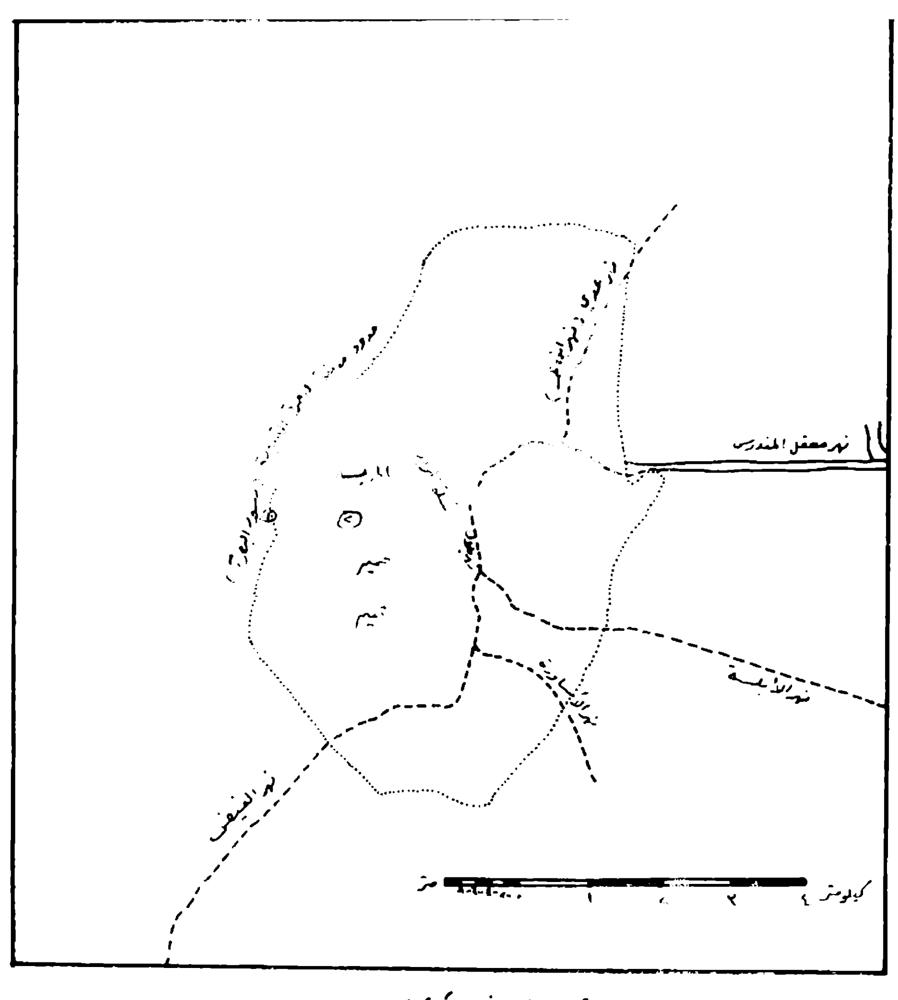
وكان يحضر مجالس العلماء في رحلاته الى الكوفة كحضوره مجلس ابي حنيفة وسماعه اياه يتحدث في الفقه وملاحظته لحنه فاستحسن كلامه واستقبح ماعده لحنا في كلامه (١٠٤). وكذا حضوره مجلس الاعمش قارىء الكوفة وكان ابو عمرو قد اخذ على شيوخ اخذ عنهم الاعمش واكبر الظن انهما التقيا في مرحلة الاخذ والتلقي. فكلاهما اخذ عن عاصم ومجاهد بن جبر وابي العالية،

وقد روت كتب اللغة والحديث خلاف ابي عمرو معه في تفسير كلمة « يَتَخَوَّلُنا » في الحديث « كان النبي ــ ص ــ يتخولنا بالموعظة » وقال الاعمش: يتعاهدنا فقال ابو عمرو: ان كان يتعاهدنا فيتخوّننا فأمايتخولنا فيستصلحنا (١٠٥). وذهب علماء اللغة مذاهب منهم من صوب القولين ومنهم من مال الى ابي عمرو في تفسيره.

ومر بنا ايضاً حضوره مجلس الخليفة هشام بن عبدالملك في الشام وكان معه جرير الا ان اباعمرو لم يكنَ مُهيّباً لارتياد مجلس الخلفاء فجاء خبر هذه الزيارة

---

(١٠٢) مراتب النحويين ١٦ ، ١٧
(١٠٣) انظر تاريخ الطبري ٧ /٥٥٢.. (سنة ١٤٥ هـ)، معجم الادباء ١ /٣٦١، تاريخ ابن خلدون ٣ /٤١٣ ــ ٤١٧
(١٠٤) مجالس العلماء ٢٣٧
(١٠٥) مجالس العلماء ١٧٧ ، ١٣٨ ، مراتب النحويين ١٦ ، ١٧ صوب اباعمرو ، شرح مايقع فيه التصحيف ٩٤ ، ٩٦ . الاصمعي وابن دريد صوبا الرأيين . وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢ /٨٨



① مقابر بنو مازن وتقع في جنوب فم سكة المربد

② سكة بني مازن . ويقع فيها بيت أبي عمرو ، وفيها مسجد بني مازن

يتيماً . انما كان نشاطه العلمي موزعا بين حلقته في مسجد البصرة الجامع ومجلسه في بيته مع تلامذته ومريديه ممن كان اثره عظيماً في العلوم العربية والدراسات القرآنية .

آثاره :

روى الجاحظ عن ابي عبيدة : ان كتب ابي عمرو — وروي دفاتره —« التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا الى قريب من السقف ثم تقرأ [تنسك] فأحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ماحفظ بقلبه . وكانت عامة اخباره عن عرب ادركوا الجاهلية » (١٠٦)

الذي نعرفه من استقصاء اخباره انه ترك رسائل في اللغة ثم قراءته التي رواها تلامذته من بعده كما سيأتي مما جعل الجوهري يصفه بأنه من الائمة الذين صنفوا الكتب في اللغات وعلم القرآن والقراءات (١٠٧) . ثم اقواله وآراؤه في مجالات المعرفة في عصره يضاف الى ذلك رواياته ونقوله عن العرب في اللغة والشعر مما احتوته المصادر .

اما خبر دفاتره التي أحرقها أو دفنها حين تنسك فهي مدوناته ومذكراته ومروياته عن العرب وفي القرآن الكريم ولربما كان منها مارآه ابن النديم وذكره فيما رآه من خطوط العلماء القدامى (١٠٨) .

نحن اذن ازاء شيخ العلماء الذي كان منهجه ، وهو منهج عصره ، الاعتماد على الحافظة في رواية العلم . يأخذه تلامذته عنه ويدونونه ثم ألواحه التي دوّن فيها مادون من مروياته لئلا يفوته شيء منها بمرور الزمن وقد مر قول الاصمعي في جلوسه اليه ثماني حجج لم يسمعه فيها يحتج بشعر اسلامي (١٠٩)

---

(١٠٦) البيان والتبيين ١ /٣٢١ وانظر نور القبس ٢٥ ; معجم الادباء ٤ /٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ٦ /٤٠٧ ; غاية النهاية ١ /٢٩٠ ، بغية الوعاة ٢ /٢٣١

(١٠٧) تهذيب اللغة ١ /٨

(١٠٨) الفهرست ٦٧ ، انباه الرواة ١ /٩

(١٠٩) العمدة ١ /٧٣

اما روايته اللغة غريبها ودلالة مفرداتها واساليبها ثم آراؤه في النحو التي سندرسها بعد ثم اراؤه في نقد الشعر وتفسيره، فهذا كله قد احتوته المصادر من المعاجم وكتب اللغة والنحو وكتب النقد العربي.

آثاره التي اذكرها هنا قسمان:

اولاً: ماأثر عنه تصنيفاً او رواية.

ثانياً: ماصنفه العلماء فيه.

اولاً: ماأثر عنه:

١ــ كتاب الأمثال. كان من مصادر حمزة الاصبهاني في (ت ٣٥١ هـ) في كتابه « الدرة الفاخرة في الامثال السائرة » ١ /٧٧، ٨٤، ٢ /٦٠٥ وغيرها من مواضع الكتاب. كما هو من مصادر الميداني (ت ٥١٨ هـ) ذكره في مقدمة كتابه مجمع الأمثال ص ٤. وذكره زلهايم في كتابه: الأمثال العربية القديمة ٧٧

٢ــ كتاب مرسوم المصحف. اختصره ابو عمرو الداني (منه نسخة في ايا صوفيا ٤٨١٤) = تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ١٣٠

٣ــ كتاب النوادر عن ابي عمرو ــ [فهرست ابن النديم ١٣٦]

٤ــ الوقف والابتداء ــ ظل مستخدما حتى القرن الخامس الهجري وقد حصل الخطيب البغدادي في دمشق على اجازة روايته [مشيخة البغدادي ــ الظاهرية مجمع ١٨ (١٢٨) = تاريخ التراث العربي لسزكين ١ /١٤٨]

٥ــ كتاب الياقوت ــ ذكره ابو عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح الأمثال ص ٣١٠

٦ــ كتاب قراءة ابي عمرو ــ رواية اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) [فهرست ابن النديم ٤٨] لربما هو الذي في المكتبة الظاهرية بدمشق ورقمه ٣٤٢ قراءة الاوراق ١٤٦ ــ ١٤٩ = سزكين ١ /١٤٨

٧ــ قراءة ابي عمرو. عن ابي ذهل روى عنه عصمة بن ابي عصمة. [فهرست ابن النديم ٤٨]

٨ــ كتاب الادغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء ــ برواية ابي محمد اليزيدي ــ نسخة منه في الظاهرية ارقامها ٩٨٧ [سزكين ١ /١٧١

رواية دواوين الشعر وشروحها :

لم يكن ماسنأثبته لأبي عمرو في هذا المجال هو كل مارواه او شارك في روايته. انما اذكر هنا ماوردت فيه الاخبار تنص على روايته من اشعار القدماء او شرحه اياها. واكبر ظني انه كان عارفاً وجامعا شعر كثير من الشعراء ممن عاش قبل الاسلام او بعده بدليل احكامه وآرائه في شعرهم، وكانت احكام عارف مطلع، ثم ماكان يقرؤه الاصمعي وغيره من تلامذته عليه من اشعارهم مما اثبت جمعها لهم بعد ذلك (١١٠). وانا اظن ظناً قريباً من الاعتقاد ان اصوله او روايته كانت عن ابي عمرو.

٩ــ شعر امرىء القيس، « قال الاصمعي: كل شيء في ايدينا من شعر امرىء القيس فهو عن حماد الرواية الا شيئاً سمعناه من ابي عمرو » [الفهرست ٢٢٩، المزهر ٢ /٤٠٩، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١ / ٩٩]

١٠ــ شعر النابغة الذبياني ــ قرأه الاصمعي عليه [الموشح ٥١]

١١ــ شرح ديوان الخرنق ــ رواية ابي عمرو ــ نشر بتحقيق الدكتور حسين نصار ١٩٦٩، دار الكتب المصرية وذكر مخطوطته بروكلمان ١ /١٦٥، ١٦٦

١٢ــ شعر عمرو بن معدي كرب [الفهرست ٢٣٠]

١٣ــ شعر الاعشى الكبير ــ صنعه ابو عمرو والاصمعي [الفهرست ٢٣٠] وفي نشرة الدكتور حسين محمد حسين للديوان ص ١٣ من مقدمة « جاير » جاء ذكر مجموعة من قصائده برواية ابي عمرو وابي عبيدة وغيرهما.

١٤ــ شعر الحطيئة، قرأه الاصمعي عليه [المزهر ٢ /٣٥٥]

١٥ــ شعر ابن مقبل ــ صنعه ابو عمرو والاصمعي والطوسي وابن السكيت

---

(١١٠) انظر مثلا ماأثبت للأصمعي من رواية اشعار القدماء كتاب جهود الأصمعي في دراسة الشعر الجاهلي للسيد اياد عبدالمجيد ص ١٥٥ .. ومابعدها.

[الفهرست ٢٣٠، معجم ماستعجم للبكري ١ /١٣١، جهود الاصمعي في دراسة الشعر الجاهلي ١٦١]

١٦ــ شعر حميد بن ثور، صنعه ابو عمرو والاصمعي [الفهرست ٢٣٠ / وجاء في نشرة عبدالعزيز الميمني لديوانه ص ٥ من المقدمة ذكر قول ابن النديم : ان الاصمعي وأبا عمرو وابن السكيت والطوسي عملوا شعره.

١٧ــ شعر حميد الارقط، صنعه ابو عمرو والاصمعي [الفهرست ٢٣٠]

١٨ــ شعر ابي الاسود الدؤلي ــ صنعه ابو عمرو والاصمعي [الفهرست ٢٣٠، جهود الاصمعي في دراسة الشعر الجاهلي ١٥٧]

ثانياً : ماصنف فيه وفي علمه.

١ــ قراءة ابي عمرو ــ تصنيف احمد بن زيد الحلواني [فهرست ابن النديم ٤٨]

٢ــ كتاب قراءة ابي عمرو ــ ابو بكر بن مجاهد احمد بن موسى [فهرست ابن النديم ٥٣، معجم الادباء ٦ /٤٣٣]

٣ــ كتاب الخلاف بين قراءة عبدالله بن عامر وبين قراءة ابي عمرو .. لعلي بن عساكر البطائحي (ت ٥٧٢ هـ) ٪ بروسة حروتشي زاده ٧٢٦ (١٢٨ ورقة ــ ٦٣٤ هـ) = سزكين ١ /١٤٨]

٤ــ كتاب ما خالف فيه ابن كثير ابا عمرو لابن شنبوذ محمد بن احمد. [الفهرست ٤٤]

٥ــ كتاب الفصل بين ابي عمرو والكسائي لأبي طاهر عبدالواحد بن عمر (ت ٣٤٩ هـ) [الفهرست ٥٥]

٦ــ كتاب الخلاف بين ابي عمرو والكسائي لأبي طاهر عبدالواحد بن عمر [الفهرست ٥٥]

٧ــ كتاب التنبيه على مذهب ابي عمرو بن العلاء في الامالة والفتح ــ ابو عمرو الداني. [فهرسة ابن خير ٢٩]

٨ــ الاختلاف بين ابي عمرو وحمزة لمكي بن ابي طالب [انباه الرواة ٣ /٣١٧]

٩ــ الاختلاف بين قالون وابي عمرو لمكي بن ابي طالب [انباه الرواة ٣ /٣١٦]

١٠ــ كتاب التهذيب لاختلاف قراءة نافع في رواية ورش وابي عمرو بن العلاء في رواية اليزيدي .. تأليف ابي الطيب بن غلبون [فهرسة ابن خير ٢٥]

١١ــ كتاب رواية عبدالوارث عن ابي عمرو ورواية شجاع بن ابي نصر عنه ايضاً ورواية الحلواني عن قالون عن نافع .. [اثنتان وعشرون رواية] تأليف ابي عبدالله بن شريح المغربي . [فهرسة ابن خير ٣٥، ٣٦]

١٢ــ كتاب فيه حروف اختلف فيها قراء مع ابي عمرو في قراءته برواية تلامذته ــ تأليف الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقري الاهوازي [فهرسة ابن خير ٣٧]

١٣ــ كتاب رواية الادغام الكبير لأبي عمرو ــ تأليف ابي عبدالله محمد بن شريح [فهرسة ابن خير ٣٥]

١٤ــ كتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء ــ لأبي بكر الصولي محمد بن يحي (عاش حتى ٣٣٠ هـ) [الفهرست ٢٢٢، اخبار البحتري للصولي ٢٤ ــ اخبار ابي تمام للصولي ص هـ ي]

١٥ــ كتاب الادغام لأبي عمرو الداني ــ[٣٧ ورقة من نسخة مصورة في خزانة الدكتور محمد جبار المعبيد عن نسخة المتحف البيطاني بلندن] وقد انتهينا من تحقيق المخطوطة ودراستها وستقدم للنشر ان شاء الله .

١٦ــ كتاب الميسر من التيسير طريق ابي عمرو النحرير [في الادغام] لشمس الدين محمد بن علي الوراق الموصلي [٣٠ ورقة نسخة منه مصورة في خزانة الدكتور محمد جبار المعبيد عن نسخة في احدى مكتبات انجلترا]

١٧ــ الاصواب في قراءة ابي عمرو بن العلاء، د. عبدالصبور شاهين ــ كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة ١٩٦٢ م ــ رسالة ماجستير مخطوطة .

١٨ــ ابو عمرو بن العلاء ومذهبه في النحو ــ كامل محمد جميل مصطفى ــ جامعة الكويت ١٩٧٧ م ــ رسالة ماجستير مخطوطة

١٩ــ كتاب قراءة ابي عمرو لأبي زيد الانصاري [اخبار النحويين البصريين للسيرا في ص ٥١]

٢٠ـ كتاب المورد الغمر في قراءة ابي عمرو لأبي حيان الاندلسي [ابو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي ٢٤٣]

القسم الثاني

قراءة أبي عمرو وأهم ظواهرها اللغوية

تمهيد:

ابو عمرو بن العلاء من القراء السبعة الذين اتفق العلماء على صحة قراءتهم، كما اتفقوا على شروط القراءة الصحيحة منذ زمن متقدم وهي:

١ــ موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني ولو احتمالا.

٢ــ صحة سند القراءة واجتماع العامة عليها.

٣ــ موافقتها العربية ولو بوجه.

اما القراءات التي ينقصها شرط أو اكثر من هذه الشروط فقد اصطلح على تسميتها بالشاذة [١١١].

لقد اعتمد القراء في منهجهم على الرواية والاداء ولم يكن يهمهم القياس والعلة فانهما من منهج النحويين. «القراءة سنّة متّبعة» و «أئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية اذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولافشو لغة» [١١٢]. فأبو عمرو «وهو امام عصره في اللغة ورأس في القراءة والتابعون احياء وقرأ على جلة التابعين.. كان لايقرأ بما لم يتقدم به احد» [١١٣]. روى الاصمعي عن ابي عمرو قوله: لولا انه ليس لي أن اقرأ الا بما قد قرىء به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا. ورُوي قوله ايضاً: «مايُعرف الا أن يُسمعَ من المشايخ الأولين» [١١٤]

فالقارىء يقرأ بما اخذه عن شيخه واداه وعرضه عليه حتى تصل القراءة سماعا الى الرسول لكن كانت قبائل العرب تتكلم بلهجات فقراءتها القرآن تأثرت بالظواهر اللغوية لتلك اللهجات، لذا كان الخلاف اللهجي وظواهره اللغوية أقوى العوامل في اختلاف القراءات.

---

(١١١) الابانة لمكي بن ابي طالب ٤٩، النشر في القراءات العشر ١ /٩، ١٤. وانظر مقدمة كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الانصاري. وممن الف في الشواذ ابن خالويه وكتابه: مختصر في شواذ القرآن. وابن جني وكتابه: المحتسب في وجوه شواذ القراءات..

(١١٢) كتابة السبعة لابن مجاهد ٥٠ ــ ٥٢، النشر ١ /١٠، ١١

(١١٣) السبعة ١٨

(١١٤) السابق

كان لكل واحد من هؤلاء القراء اختيار في قراءته. قال نافع: « قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان اخذته وماشك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة. وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة وترك منها كثيراً. وكذلك ابو عمرو قرأ على ابن كثير وهو يخالفه في اكثر من ثلاثة آلاف حرف لانه قرأ على غيره واختار من قراءته ومن قراءة غيره قراءة »(١١٥) وقد مر بنا في شيوخه انه كان اكثر القراء شيوخاً.

لقد حدد ابو عمرو ملامح قراءته اللغوية العامة بعد اجازة سعيد بن جبير اياه، فحين ذُكِرَ له قوله: اخذنا عن الاشياخ نصر بن عاصم واصحابه، قال: ولكني لاآخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولاعن اصحابه ولكن عن اهل الحجاز (١١٦). وقال ابن مجاهد: « وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار لايكاد يخرج اختياره عما جاء عن الأئمة قبله، متواضعا في عمله. قرأ على اهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم »(١١٧). وقال الاصمعي: قلت لأبي عمرو. قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم، ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان اعلم بالعربية من مجاهد .. »(١١٨).

من العلماء من جعل اختيارات القراء في قراءاتهم على درجات من الفصاحة فقراءة نافع وعاصم « أولى القراءات وأصحها سندا أو أفصحها في العربية ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة ابي عمرو والكسائي »(١١٩). اما ابن خالويه فلم يميز بين اختيارات الأئمة السبعة اذ قال: « رأيت كلا منهم قد ذهب في اعراب ماأنفرد به من حرف مذهباً من مذاهب العربية لايدفع وقصد من القياس وجهاً لايمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار »(١٢٠).

---

(١١٥) الابانة ١٦، ١٧

(١١٦) السبعة ٨٤

(١١٧) السابق ٨٢

(١١٨) النشر ١ /١٤١

(١١٩) البرهان للزركشي ١ /٣٣١

(١٢٠) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ٣٧، ٣٨

اما ابن مجاهد الذي الف في القراءات السبع على راس المئة الثالثة للهجرة فقد نظر الى القراء نظرة فيها تدقيق وفحص، فحمله القرآن عنده اقسام: منهم المعرب العالم بوجوه الاعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الامام الذي يفزع اليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين. ومنهم من يعرب ولايلحن ولاعلم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولايقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه. ومنهم من يؤدي ماسمعه ممن اخذ عنه ليس عنده الا الاداء لما تعلم لايعرف الاعراب ولاغيره فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى اذا طال عهده فيضيع الاعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة ... ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولاعلم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه بصره بالاعراب الى ان يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به احد من الماضي فيكون بذلك مبتدعا وقد رويت في كراهة ذلك وحظره احاديث [١٢١].

اما ابو عمرو بن العلاء فهو من القراء العلماء الذين ذكرهم ابن مجاهد اولا، واصحاب الطبقات وصفوه بأنه اعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وايام العرب [١٢٢] كما سيأتي، وهو القرآن على قول ابن جني [١٢٣]، وكان اعجاب معاصريه من طلبة العلم يصل احياناً حد المبالغة. فعن سفيان بن عيينة انه رأى رسول الله — ص — في المنام وقد أمره ان يقرأ بقراءة ابي عمرو دون غيرها [١٢٤]. وقد روى قول شعبة بن الحجاج: « انظر مايقرأ ابو عمرو مما يختار لنفسه فانه سيصير للناس اسناداً.. » [١٢٥] وقد عد ابن الجزري (ت ٨٣٢ هـ) كلام شعبة من كراماته فقال: « وقد صح ماقاله شعبة فالقراءة التي عليها الناس اليوم [اي في عصره] بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة ابي عمرو .. » [١٢٦]

---

(١٢١) السبعة ٤٥، ٤٦

(١٢٢) وفيات الاعيان ٣ /٤٦٦، معجم الادباء ٤ /٢١٧

(١٢٣) المحتسب ٢ /٢٧٢

(١٢٤) غاية النهاية ١ /٢٩١

(١٢٥) السابق ١ /٢٩٢

(١٢٦) السابق



وعلى الرغم من صحة قراءة ابي عمرو وعلو درجتها فهي لم تسلم من النقد في بعض حروفها سواء أكان هذا النقد من رواة القراءات أم من النحويين كما سيأتي ذكره.

رواة القراءة:

احصى ابن مجاهد رواة قراءة ابي عمرو فهم واحد وعشرون راوياً غير من روى عنه حروفاً [١٢٧]. وذكر ابن الجزري منهم سبعة عشر راوياً. وقد نقد المؤلفين في القراءات السبع لاعتمادهم على واحد من هؤلاء وتركهم رواية الآخرين قائلا: « هذا ابو عمرو بن العلاء الامام الذي يقرأ اهل الشام واهل مصر بقراءته، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة اليزيدي وعنه رجلان الدوري [١٢٨] والسوسي [١٢٩] وعند اهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راوياً. فكيف تقصر قراءة ابي عمرو على اليزيدي ويلغي من سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم وربما يكون من هو اوثق واعلم من اليزيدي. » [١٣٠]

وابو محمد اليزيدي اكبر تلامذة ابي عمرو واكثرهم صلة به وقد وُصِفَ بغلام ابي عمرو في النحو والغريب والقراءة [١٣١]. وكان اليزيدي قد اتخذ كتابه الذي يعلم فيه قبالة دار ابي عمرو [١٣٢] لذا عدت روايته قراءته اكثر الروايات ضبطا فانه لازمه فعرف اشياء ربما لم يعرفها من لم يلازمه وانما اخذ عنه في مرحلة من مراحل حياته.

---

(١٢٧) السبعة ٨٥
(١٢٨) ابو عمر الدوري حفص بن عمر توفي ٢٥٠ هـ
(١٢٩) السوسي ابو شعيب صالح بن زياد توفي ٢٠٢ هـ
(١٣٠) النشر ١ /٤١، ٤٢، وانظر تيسير الداني ٥، كتاب العنوان للانصاري ٤٠
(١٣١) كتاب الورقة ٢٧
(١٣٢) طبقات الزبيدي ٦١

قراءته ورسم المصحف :

ذكرنا ان موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني ولو احتمالا احد شروط القراءة الصحيحة المتفق على صحتها . وقراءات السبعة جميعا تتصف بذلك الا ان هذا الشرط لم يكن لدى القراء بمستوى واحد فمنهم من كان يقدمه دون التفكير بما تؤديه القراءة من صورة في النطق والمعنى والأسلوب . هذا مانفهمه من وصف نافع قارىء المدينة بكراهة مخالفة الخط كراهة شديدة [١٣٣]، ونحن اذ نقول هذا نعلم بأن سند نافع عالي في قراءته كما هو معروف في كتب القراءات . واستمر الموقف المتمسك بصورة الخط بعد ذلك لدى من روى القراءات واحتج لها وعللها من النحويين .

الى جانب هذا الموقف كان موقف آخر لايبتعد عنه كثيرا انما اهتم بالرسم وقدم عليه صحة السند وموافقة العربية . وهو موقف العلماء القراء وعلى رأسهم ابو عمرو بن العلاء الذي لم يكن يروي القراءة فحسب انما يحتج لها ويعللها وقد أدرك ذلك العلماء فاحتجوا له ولقراءته [١٣٤] كما سيأتي .

وعلى الرغم من انه من القراء الذين يحتج بقراءتهم لصحتها رويت له قراءات وصفت بمخالفة الرسم وقد ذكرت ذلك كتب القراءات وكتب اعراب القرآن وتفسيره . وأظن أن سبب ذلك هو عدم وصول الرسم في عصره مرحلة التكامل لاحتماله الخلاف . كان الرسم في عصره ينقط بلونين من النقط احدهما نقط الاعراب الذي وضعه ابو الاسود (ت ٦٩ هـ) والآخر نقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) احد شيوخ ابي عمرو .

وهكذا ظل رسم المصحف بهذه الصورة في النصف الأول من القرن الثاني [١٣٥]. اما الرموز الأخرى كالهمز والوصل فما وجدت بعد ثم علامات الاعراب التي شاعت فهي من وضع الخليل بن احمد تلميذ ابي عمرو . كل ذلك من مكملات الرسم الذي عرف بعد ابي عمرو .

---

(١٣٣) اعراب القرآن ١ /٢٠٢

(١٣٤) السابق ٣ /٥٨

(١٣٥) انظر ذلك مفصلا في كتاب النشر ص ٧ .. ومابعدها

فالرسم اذن كان يحتمل الخلاف والقراءات كانت تتخالف في صوت او في حركة كقراءة (صراط) و (سراط) و (مالك) و (مَلِك) وكلها من القراءات السبع [١٣٦]، بل كانت هذه الخلافات في مصاحف الامصار المعتمدة نفسها [١٣٧] كذكر واو العطف او الفاء وعدمه او ذكر حرف الجر في بعضها دون بعض وجعل ابن الجزري مواضع ذلك كثيرة وجعل موافقة الرسم في قراءة القارىء في مصره للمصحف الذي نقل عنه روايته والا كانت القراءة شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه [١٣٨].

على الرغم من كل هذه الاحتياطات فقد رويت مواضع في قراءة ابي عمرو وصفت بمخالفتها رسم المصحف الا انها ثابتة في الرواية وصحيحة في العربية، ويمكن ان يحتملها الرسم باعتبار انه قد تكون صورته تختلف عن صورة نطقه كما روى عن ابي عمرو وعيسى بن عمرو ويونس بن حبيب الآية (إنّ هذين لساحران) [٦٣ ــ طه] في اللفظ وكتب (هذان)، كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب [١٣٩].

وجاء عن ابي عمرو في قراءته (وأكونَ [١٤٠] من الصالحين) [١٠ ــ المنافقون] قائلاً: وذهبت الواو من الخط كما يكتب أبو جاد ابجد هجاء [١٤١].

وكان أصحاب القراءات الذين يحتجون لمثل هذه المواضع يحتجون بما روي عن بعض الصحابة انه لما رفع المصحف الى عثمان ــ رض ــ قال: « ان فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها » كما روي مايشبه هذا عن عائشة ــ رض ــ وقد احتج ابو عمرو بذلك انه بلغه عن بعض اصحاب محمد ــ ص ــ قائلاً: حدثنا قتادة السدوسي قال: لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان ــ رض ــ فقال: ان

---

(١٣٦) السبعة ١٠٥، ١٠٦، النشر ١ /١١، ١٢
(١٣٧) النشر ١ /١١، ١٢
(١٣٨) السابق وانظر اعراب القرآن للنحاس ١ /٥٠٣
(١٣٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ /٢١، ٢ /٢٥٩
(١٤٠) قرأ السبعة غير ابي عمرو (وأكن) بالجزم
(١٤١) مجاز ابي عبيدة ٢ /٢٥٩، اعراب النحاس ٣ /٤٣٨، ٤٣٩ وقد ذكر خلاف النحويين في قبول هذا القول

فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها» وقد روى الخبر ايضاً يحيى بن يعمر احد شيوخ ابي عمرو (١٤٢).

وهذه جملة مواضع وردت في قراءته ذكرت فيها قضية الرسم.

١ــ قالوا أرجئه واخاه [١١١ ــ الاعراف]

قرأها بهمزة ساكنة والهاء مضمومة، وهي ايضاً قراءة ابن كثير وعيسى بن عمر وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي (أرجِهِ) وقرأ سائر الكوفيين (أرجه) باسكان الهاء (١٤٤).

لم يتعرض اصحاب القراءات لقضية الرسم هنا الا ان النحاس ذكر ذلك ثم احتج له في قوله: « والهمز جيد حسن لولا مخالفة السواد الا انه يحتج لذلك بأن مثل هذا يحذف من الخط » (١٤٤)

٢ــ إنما انا رسول ربك ليهبَ..[١٩ ــ مريم]

قرأها دون همز وهي ايضاً قراءة نافع برواية ورش (١٤٥)، وقرأ باقي السبعة ونافع عن غير ورش (لأهبَ) بالهمز (١٤٦)

قال ابو عبيد: وهذا [اي قراءة ابي عمرو] مخالف لجميع المصاحف كلها. قال: ولو جاز ان يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره. قال: وفي هذا تحويل القرآن حتى لايعرف المنزل منه من غيره. وقد علل النحاس قراءة ابي عمرو وبه ردّ قول أبي عبيد قال: « ليهب » يحتمل وجهين: احدهما: ان يريد لأهب

---

(١٤٢) انظر المصاحف للسجستاني ٣٢، ٣٣، معاني الفراء ٢ /١٨٣، وفيات الاعيان ٣ /٤٦٨

(١٤٣) انظر تفصيل قراءات الآية في كتاب السبعة ٢٨٧، ٢٨٨، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ /٤٧٠،

(١٤٤) اعراب النحاس ١ /٦٣٠

(١٤٥) رويت القراءة ايضاً لابن مسعود. معاني الفراء ٢ /١٦٣

(١٤٦) السبعة ٤٠٨، تيسير الداني ١٤٨

ثم يخفف الهمزة. والآخر يكون على غير تخفيف الهمزة ويكون معناه ارسلني ليهبَ (١٤٧).

٣ــ إنّ هذين لساحران [٦٣ ــ طه]

قرأ (هذين) بالياء وهي ايضاً قراءة الحسن وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري (١٤٨). وقد اجمع السبعة على لفظ الالف في (هذان) الا ابا عمرو فقرأها بالياء واجمعوا على تشديد النون في « ان » الا ابن كثير وحفصا عن عاصم (١٤٩).

وصفت قراءة (هذين) بانها مخالفة لرسم المصحف واختلفوا في الموقف منها. فمنهم من ذكرها معللاً اياها لأنها عن السبعة كالنحاس وابن خالويه ومكي بن ابي طالب (١٥٠) وان كان مكي قد ضعفها لمخالفتها الخط على الرغم من كونها اللغة المشهورة المستعملة. واما الفراء فقد وقف متردداً في قبولها، فهي صحيحة وعربية لكنها مخالفة للرسم قائلا: « ولست اشتهي على ان اخالف الكتاب » (١٥١) ثم وصف قراءة ابي عمرو بالجرأة لمخالفتها الكتاب (١٥٢).

اما ابو عبيدة فقد ذكر قراءة ابي عمرو وذكر معه عيسى بن عمر ويونس وحجته ان « هذين » في اللفظ وكتب « هذان » كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب (١٥٣).

٤ــ لولا أخرتني الى اجل قريب فأصّدقَ وأكون من الصالحين. [١٠ ــ المنافقون]

قرأ ابو عمرو (وأكونَ) وحده وباقي السبعة (واكنْ) بالجزم (١٥٤). وقراءة ابي عمرو مروية ايضاً عن الحسن وابن محيصن وقد حكي ذلك في قراءة ابي

---

(١٤٧) اعراب النحاس ٢ /٣٠٧، ٣٠٨

(١٤٨) (١٤٩) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ٤١٩، اعراب النحاس ٢ /٣٤٣

(١٥٠) اعراب النحاس ٢ /٣٤٣، الحجة لابن خالويه ٢١٧، ٢١٩، الكشف ٢ /٦١، ٦٢

(١٥١) معاني الفراء ٢ /١٨٣

(١٥٢) السابق ٢ /٢٩٣، ٢٩٤

(١٥٣) مجاز القرآن ٢/٢١

(١٥٤) السبعة ٦٣٧، الحجة لابن خالويه ٣١٩

وابن مسعود (١٥٥). وقد وصفت هذه القراءة بانها مخالفة للسواد الذي قامت به الحجة (١٥٦).

لقد مر احتجاج ابي عمرو لقراءته « وأكونَ » وذهبت الواو من الخط كما يكتب ابو جاد ابجد هجاء (١٥٧).

صّوب الفراء قراءة ابي عمرو وايد قوله في حذف الواو قائلاً: « لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تزاد لكثرة ماتنقص وتُزادُ في الكلام. ألا ترى انهم يكتبون « الرحمن وسليمن » بطرح الالف والقراءة باثباتها فلهذا جازت وقد أسقطت الواو من قوله. (سندعُ الزبانية) [١٨ — القارعة] ومن قوله (ويدعُ الانسان بالشر) [١١ — الاسراء] والقراءة على نية اثبات الواو (١٥٨). وقد رد المبرد هذه الحجة قائلا: ان الدليل على انه ليس بصحيح أنّ كَتْبَ المصحف في نظيره على غير ذلك نحو يكون وتكون ونكون كلها بالواو في موضع الرفع والنصب لايجوز غير ذلك (١٥٩).

هـ — وماهو على الغيب بظنين. [٢٤ — التكوير]

بالظاء قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي وقرأها باقي السبعة (بضنين) بالضاد (١٦٠). لقد رويت قراءة الظاء ايضاً عن ثلاثة من الصحابة هم ابن عباس وعبدالله بن الزبير وعائشة. « ولا اختلاف بين اهل التفسير واللغة ان معنى « بظنين » بمتهم و « بضنين » ببخيل » (١٦١)

قال النحاس معللا قراءة النحويين ابي عمرو والكسائي « فالقراءتان صحيحتان قد رواهما الجماعة الا انه في السواد بالضاد وعدل ابو عمرو والكسائي

---

(١٥٥) معاني الفراء ١/٨٧، اعراب النحاس ٣/٤٣٨، ٤٣٩

(١٥٦) معاني الفراء ١/٨٧، اعراب النحاس ٣/٤٣٨، ٤٣٩

(١٥٧) مجاز ابي عبيدة ٢/٢٥٩

(١٥٨) معاني الفراء ١/٨٧، ٨٨

(١٥٩) اعراب النحاس ٣/٤٣٩

(١٦٠) السبعة ٦٧٣، الحجة لابن خالويه ٣٣٦

(١٦١) اعراب النحاس ٣/٦٤٠

وهما نحويا القراء الى القراءة « بظنين » لأنه يقال : فلان ظنين على كذا اي متهم عليه وضنين بكذا ، وان كانت حروف الخفض يسهل فيها مثل هذا » [١٦٢]

رأينا ان كل ماوصف بمخالفة السواد أو الرسم لم يكن كذلك فقراءة ابي عمرو صحيحة لم يشك بذلك احد ، لكن ماروي من خلاف هو اما راجع الى تخفيف همز او النطق بحرف من حروف اللين التي هي كثيرة التغير في العربية ثم ان كل ماذكرته من المواضع مروي ثابت الرواية ، لذا رواه اصحاب القراءات ورواتها دون ذكر مخالفة الرسم حينا ومعللين اياه او محتجبين له بحجة مقنعة حينا آخر او انهم يذكرون احتجاج ابي عمرو نفسه فيها .

اهم الظواهر اللغوية في قراءته :

تناولت كتب القراءات الظواهر اللغوية لدى القراء في قراءاتهم تفصيلاً في حالات اتفاقهم او اختلافهم او انفراد بعضهم باشياء فيها . فظواهر الهمز والادغام والامالة والوقف وغيرها من ظواهر اللغة كانت موضع درس علماء القراءات . وليس نصدي ان اكرر ماقاله الدارسون في ذلك ، لذا سأتناول اهم الظواهر اللغوية في قراءة ابي عمرو تلك الظواهر التي كانت سبباً للوصول الى حكم او تأكيد حكم في قراءات القراء او كانت سبباً لاثارة موقف صوتي او صرفي او نحوي لدى الدارسين من النحاة وغيرهم .

اتخذت قراءة ابي عمرو في بعض ظواهرها دليلا على ان القراء لم يكونوا يتأثرون ببيئاتهم اللغوية كل التأثر فالقراءة تروي ثم تؤدى كما اخذت فأبو عمرو كان يميل الى تسهيل الهمز او حذفها في قراءته وهو تميمي وتميم تهمز غير ان بيئة الحجاز تميل الى تسهيل الهمز [١٦٣]، وقد مر بنا اعتزازه في اخذ القراءة عن اهل الحجاز ، ثم ظاهرة الفتح والتفخيم التي هي صفة لهجات الحجاز والتي عرفت بها قراءة ابي عمرو ايضاً غير ان القبائل التي انتشرت في العراق بعد الفتح الاسلامي كانت من قبائل اواسط الجزيرة تميم واسد وطيء وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس ولهجات هذه

---

(١٦٢) السابق ٣/٦٤٠

(١٦٣) الكتاب ٣/٥٤٣ ، سر صناعة الاعراب لابن جني ١/٧٨ ، في اللهجات العربية لابراهيم انيس ص ٧٥

القبائل كانت تتصف بالامالة والتي اخذ بها حمزة مقرىء الكوفة [١٦٤]. وكأبي عمرو عاصم بن ابي النجود من علماء الكوفة في القراءة كادت قراءته تخلو من الامالة [١٦٥].

لقد عرف ابو عمرو بميله الى التخفيف في قراءته [١٦٦] وقد كانت ظواهر هذا التخفيف في مجالات صوتية كتسهيل الهمز او حذفها والتخفف من حركات بنية الكلمة احياناً واحياناً حذف مقطع منها واخرى وقف الحركات التي تنتهي بها اواخر الكلمات في التركيب وهي حركات وظيفية مما دعا تخففه من الحركة في مواضع لم يجز النحويون حذفها دعاهم الى ان يصفوه باختلاس الحركة لاحذفها وجعلوا الاختلاس مذهبا من مذاهبه وهذه الظاهرة دفعت بعضهم الى تلحينه احياناً او تخطئته مما دعا النحاس وابن جني وغيرهما من المدافعين عنه ان يحتجوا له ويعللوا ماعترض به عليه فكانوا في المواضع المثيرة للجدل في قراءته يحتجون له ويصفونه بجلالة القدر وبالنحوي الحاذق وهو والكسائي نحويا القراء [١٦٧] وهو القرآن كما وصفه ابن جني [١٦٨]، والى جانب هذا كانت قراءته في كثير من الاحيان مجالا تطبيقياً للنحويين واللغويين فحجتهم بها ودليلهم منها كما كان ذلك عند الخليل وسيبوية والزجاجي وابن مالك [١٦٩] وغيرهم ممن ذكرتهم قبل قليل.

« الهمز »

الهمز صوت انفجاري ينتج من انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً كاملا وشديداً بحيث لايسمح للهواء بالمرور مطلقا فيحتبس داخل الحنجرة

---

(١٦٤) النشر ٢٩/٢، في اللهجات العربية ٦٠، ٦١

(١٦٥) في اللهجات العربية ٦٠، ٦١، القراءات القرآنية د.عبدالصبور شاهين ٣٠، اللهجات العربية في القراءات القرآنية د.الراجحي ١٠٦

(١٦٦) السبعة ١٥٥، ١٥٦ مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ٩٢.

(١٦٧) اعراب النحاس ١٧٦/١، ١٩٥، ٥١٤/٢، ٥١٥ ٦٤/٣ ومواضع اخرى كثيرة، المحتسب ٩٥/١، ١٢٣ ومواضع كثيرة في جزءية

(١٦٨) المحتسب ٢٧١/٢

(١٦٩) انظر قراءة ابي عمرو للاستاذ محمود حسني ١٠٢ — ١٠٤ نشر هذا البحث وانا منته من كتابة هذا البحث فأضفته الى مراجعي لما فيه من جهد علمي وفائدة.

ثم يسمع له بالخروج على صورة انفجار (١٧٠). لقد وصفه القدماء بالجهر ثم اختلفوا في طبيعته. اما المحدثون فهم اختلفوا في وصفه فمنهم من جعله صوتا بين المهموس والمجهور ومنهم من جعله صوتا مهموساً (١٧١).

تناولت كتب القراءات واللغة هذا الصوت بالدرس وافاضت في تحديد صوره في القراءات وذكرت من كانت قراءته تتصف بتحقيقه او تخفيفه او حذفه واكثرت من ذكر اللهجات التي كانت تنسب اليها القراءات بصورها المختلفة.

ان اللغوي لايستطيع ان يضع احكاماً قاطعة في الظواهر اللغوية في بيئاتها وكل مايستطيعه ان يضع احكاماً عامة في الاستخدام الاكثر شيوعاً. اما بالنسبة للقراءات والقراء فان هذه الصعوبة تزداد.

لقد عرف عن بيئة الحجاز انها تميل الى تسهيل الهمز في نطقها وان قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كانت تميل الى تحقيق الهمز الا اننا نرى من مال الى تحقيق الهمز في مكة قارئها ابن كثير شيخ ابي عمرو وابو عمرو نفسه عرف عنه التخفيف كما ذكرت وتسهيل الهمز في كثير من المواضع وعرف عنه ايضاً القراءة بظواهر لغوية للهجات الفصيحة المختلفة احياناً، وقد علل النحاس هذا بسعة علم ابي عمرو ومعرفته باللهجات الفصيحة لذا قرأ بها، ويسند هذا القول كثرة احتجاج ابي عمرو لقراءته.

يعود هذا في ظني الى ثلاثة اسباب: احدهما: اطلاعه الواسع على لهجات العرب واساليب كلامها. والآخر: كثرة شيوخه فاختيار قراءته كان من بين مذاهب هؤلاء الشيوخ. والثالث: تطور مراحل حياته العلمية وتغيير اختياره في رواية اشياء كان تلامذته قد اخذوها عنه، ولهذا يرجع اختلاف رواية جملة من قراءته. من ذلك قراءته (مِنْسَاته) [١٤ — سبأ] دون همز وهي قراءة اهل المدينة ايضاً (١٧٢)، واحتج لذلك قائلاً: وجدت لها في كتاب الله امثالا (وهم خير البرية) [٧ —

---

(١٧٠) القراءات القرآنية الشاهين ٢٤، الاصوات للدكتور كمال بشر ١٢٢

(١٧١) الكتاب ٤/٤٣٤، المصدران السابقان.

(١٧٢) قراءة باقي السبعة بالهمز. السبعة ٥٢٧، اعراب النحاس ٢/٦٦١، ٦٦٢

البينة] و (لَترَوُنَّ الجحيم) [٦ ــ التكاثر] وروي قوله ايضاً : هو لغة قريش [١٧٣] . وقال هارون : كان ابو عمرو يهمز ثم تركها [١٧٤]، وروي عن الحسن وابي عمرو انهما همزا (لترؤنّ الجحيم ثم لترؤنها) وضعفها ابن جني [١٧٥] وهي من الشاذ وفيها ابدال همزة من الصائت .

لأبي عمرو مع الهمزة قصة كانت في اوائل حياته العلمية وشهرته في اوساط العلم حين جمع امير البصرة بلال بن ابي بردة بينه وبين ابن ابي اسحاق للمناظرة فقال ابو عمرو بعدها : فغلبني ابن ابي اسحاق بالهمز يومئذ فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت (١٧٦) . وقد سبق ذكر هذا الخبر، واكبر ظني ان مسألة المناظرة هي ماذكرته من همز « منساته »

القاعدة الصوتية التي عليها اللغويون العرب هي : « ان ماكان مهجوراً قد يترك همزة ومالم يكن مهموزاً لم يجز همزه » [١٧٧]

كان ابو عمرو يميل الى تخفيف الهمز ماوانت بذلك القراءة لذا انفرد احياناً بقراءات ، من ذلك قراءته وحدة (وُقِّتَت) [١١ ــ المرسلات] بالواو على الاصل وقرأ باقي السبعة (أقتت) [١٧٨] وهذا من الابدال الجائز لانضمام الواو التي تستثقل فيها الضمة فتبدل همزة [١٧٩] . وهما لهجتان فصيحتان ذكرهما سيبوية دون تقديم احداهما على الاخرى [١٨٠]. وروي عنه انما يقول : (أقتت) من قال في « وجوه » أجوه [١٨١]واستردها فأسقطها .

وهو احياناً يسهل الهمز ويبدل منها من جنس حركتها لاحركة ماقبلها . روي عنه قراءته (ياصالح ايتينا) [٧٧ ــ الاعراف] وهذا مما ضعفه سيبوية قائلا :

---

(١٧٣) النشر ٣٣٥/٢ ، ذكر ابن الجزري انه مسموع على غير قياس .
(١٧٤) المحتسب ١٨٧/٢
(١٧٥) السابق ٣٧١/٢
(١٧٦) مجالس العلماء ٢٤٣ ، طبقات الزبيدي ٣١
(١٧٧) اعراب النحاس ٦٦٢/٢
(١٧٨) السبعة ٦٦٦
(١٧٩)، (١٨٠) الكتاب ٣٣١/٤ ، اعراب النحاس ٥٩٢/٣ ، المنصف لابن جني ٢٢٠/١
(١٨١) مختصر ابن خالوية ١٣١

جعل الهمزة ياء ثم لم يقلبها واواً ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلا وهذه لغة ضعيفة، وقياس هذا عنده ان تقلب واوا [١٨٢].

ولما لم يكن من موضوعي حصر كل ماروي له في هذه الظاهرة الصوتية وخلافاتها اذكرها بما روي عنه فيها بصورة عامة وللمشهور من قراءته:

١ـ الهمزة المفردة [١٨٣]

(أ) **الساكنة**: كان ابو عمرو يترك همز كل همزة ساكنة سواء كانت فاء او عينا اولاماً اذا ادرج القراءة نحو:

يؤمنون ٢٣٢ ــ البقرة　يؤلون ٢٢٦ ــ البقرة　المؤتفكات ــ ٧٠ ــ التوبة
بئس ١٣٦ ــ البقرة وغيرها الذئب ١٤ ــ يوسف　البئر ٤٥ ــ الحج
الرؤيا ٤٣ ــ يوسف ..　رؤياك ٥ ــ يوسف　كدأب ١١ ــ آل عمران ..
جئت ٧١ ــ البقرة ..　جئتم ٨١ ــ يونس　شئتم ٥٨ ــ البقرة ..
فادارأتم ٧٢ ــ البقرة　اطمأننتم ١٠٣ ــ النساء　يأخذون ٦٦٩ الاعراف

اما اذا كان سكون الهمزة علامة للجزم فلم يترك همزها نحو:

او ننسأها ١٠٦ ــ البقرة　تسؤكم ١٠١ ــ المائدة　ان نشأ ٤ ــ الشعراء ..
يهيء لكم ١٦ ــ الكهف　ومن يشأ ٣٩ ــ الانعام　ونبئهم ٥١ ــ الحجر
واقرأ كتابك ١٤ ــ الاسراء أرجئة ١١١ ــ الاعراف　هيىء ١٠ ــ الكهف

او اذا كان ترك الهمز اثقل من الهمز لم يترك همزها ايضاً نحو:

تؤوي ٥١ ــ الاحزاب　تؤوية ١٣ ــ المعارج.

او يقع الالتباس بما لايهمز نحو: ورءيا ٧٤ ـــ مريم

او يكون يخرج من لغة الى لغة نحو مؤصدة ٢٠ ــ البلد، ٨ ــ الهمزة كان الاختيار في هذه تحقيق الهمز.

---

(١٨٢) الكتاب ٣٣٨/٤

(١٨٣) انظر السبعة ١٣١، ١٥٣، ٣٤٦، ٤١١، تيسير الداني ٣٦، ٣٧

(ب) **المتحركة**: اما اذا تحركت الهمزة فلا خلاف عنه في تحقيقها نحو
يُؤلِّف ٤٣ــالنور مُؤَذِّن ٤٤ــالاعراف .. يؤخرهم ٤٢ــابراهيم ..
ومااشبه ذلك .

٢ــ الهمزتان المتجاورتان :

ويكون ذلك في صورتين :

(أ) المتجاورتان في كلمة والاولى للاستفهام فمذهب ابي عمرو تحقيق الاولى وتخفيف الثانية وهي ايضاً قراءة نافع وابن كثير [١٨٤] وهي لهجة قريش وسعد بن بكر وكنانة [١٨٥] واجود الوجوه في الاداء عند الخليل وسيبوية [١٨٦]. وروي عن ابي عمرو انه كان يمد الهمزة الاولى وانه يدخل بينها وبين الثانية المخففة الفاً وابن كثير لايفعل ذلك [١٨٧]. وهذه الصورة من نطق الهمزتين عدها برجستراسرالاصل في النطق السامي اما الاولى وهي تحقيق الاولى وتخفيف الثانية فهي الصورة المتطورة في ذلك [١٨٨].

أأنذرتهم ٦ــالبقرة أأنت قلت ١١٦ــالمائدة أإله مع الله ٦٠ــالنمل
أئنكم ١٩ــالانعام أئنكم ٩ــفصلت أألدوأنا ٧٢ــهود

واختلف عنه في ادخال الالف بين الهمزتين في مواضع كانت الثانية فيها مضمومة . فعن اليزيدي انه كان لايفعل :

قل أؤنبئكم ١٥ــآل عمران أءُلقي ٢٥ــالقمر أءُنزِلَ ٨ــص

---

(١٨٤) السبعة ١٣٤ ، ١٣٥ ، تيسير الداني ٣١ ، ٣٢
(١٨٥) اعراب النحاس ١٣٤/١ وذكر سيبوية ان من اهل الحجاز من يقول هذا الذي اختاره ابو عمرو . الكتاب ٥٥١/٣
(١٨٦) الكتاب ٥٤٩/٣ ، اعراب النحاس ١٣٤/١
(١٨٧) السبعة ١٣٤ .
(١٨٨) التطور النحوي للغة العربية ٢٥

وعن العباس بن الفضل انه على مذهبه في ادخال الالف :

آونبئكم ١٥ــآل عمران آءلقي ٢٥ــالقمر آءنزل ٨ــص

(ب) المتجاورتان في كلمتين: اذا كانتا متفقتين في الحركة ضماً او كسراً اسقط الاولى وهمز الثانية [١٨٩] مثل :

هؤلا إن ٣١ــالبقرة اوليا أولئك ٣٢ــالاحقاف جا امرنا ــ ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٨٢ ــ هود

جا أشراطها ١٨ــمحمد يازكريا إنا ٧ــمريم جا أجلها ١١ــالمنافقين

قال ابو عمرو : ومتى سهلت الهمزة الاولى من المتفقتين أو اسقطت فالالف التي قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها اعتدادا بها ويجوز ان تقصر الالف لعدم الهمز لفظاً .

وروي عن شجاع بن ابي نصر عن ابي عمرو انه كان يخلف التي يترك من المتفقتين اذا كانت مكسورة بكسرة كالياء والمفتوحة بفتحة كالألف والمضمومة بضمة كالواو [١٩٠] .

اما اذا اختلفت حركتاهما فنافع وابن كثير وابو عمرو يسهلون الثانية . واكد الداني ان التسهيل لاحدى الهمزتين في هذا الباب انما يكون في حال الوصل لكون التلاصق فيه [١٩١] .

اما المفتوحة المضموم ماقبلها فكان ينحو بها نحو الالف ويبدل منها واوا مفتوحة [١٩٢] نحوز السفهاءُ وَلا ١٣ ــ البقرة

---

(١٨٩) الكتاب ٥٤٨/٣ ، ٥٤٩ ، السبعة ١٣٨ ، تيسير الداني ٣٣

(١٩٠) السبعة ١٣٨

(١٩١) تيسير الداني ٣٤

(١٩٢) الكشف لمكي ١١٧/١

« الحذف »

اولا ــ حذف الحركة :

الحركات صوائت قصيرة تستعين بها اللغة على النطق بالحروف. هذا ماصرح به الخليل قائلا : « زوائد يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به » (١٩٣) وهي موجودة في اللغات الانسانية الا ان لكل لغة خصائصها وطبائعها .

في العربية نوعان من الصوائت (الحركات) : احدهما يختص ببنية الكلمة والآخر تنتهي به أواخر الكلم سماه النحويون حركات الاعراب. وظاهرة التصرف الاعرابي احدى خصائص العربية التي احتفظت بها في حين فقدتها اخواتها الساميات (١٩٤).

لم تظل العربية حبيسة بيئة واحدة وانما تداولتها بيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة ، لذا نظر الدارسون الى صورتين عامتين لها : احداهما تتمثل في لهجات اهل البادية التي اهم سماتها الاحتفاظ بخصائص اللغة المتوارثة كما هي حياتهم في ميلها الى المحافظة على المتوارث. اما الصورة الثانية فهي لهجات اهل الحواضر التي يسرع التطور اليها في مجالاتها المختلفة .

وعلى الرغم من اشتراك المجموعتين من اللهجات في سمات لغوية عامة نجد ان هناك فروقا لغوية داخل المجموعة اللهجية الواحدة من جهة وبين المجموعتين من جهة اخرى. هذه الفروق تخص النطق بالاصوات في صور متفاوتة او متقاربة ، وقد يكون هذا الخلاف في بنية الكلمة وتشكيلها الصوتي وقد يكون في بنية الجملة او تركيبها .

ظلت العربية تؤدى بخصائصها التي تكونت عبر قرون طويلة حتى وصلت الى عصر القرآن لغة موحدة ومن خصائصها البنيوية هذه الصوائت التي هي جزء من بنيتها سواء في حشو الكلمة او في نهايتها. وظلت الفروق اللهجية العامة

---

(١٩٣) الكتاب ٤/٢٤١ ، ٢٤٢ وقد وسع هذا المعنى قطرب . انظر الايضاح للزجاجي ٧٠ ، ٧١

(١٩٤) العربية ليوهان فك ١٥ وانظر تفصيل القول في قضية الاعراب كتاب « فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبدالتواب ٣٧١ ــ ٣٩٥ »

متمثلة فيها ثم انعكست في قراءات القرآن الكريم وادائه. وقد فصلت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ثم كتب القراءات القرآنية البيان في ذلك والحديث في ذكر الفروق والامثلة عليها. اريد هنا بيان اهم ماكان منها في قراءة ابي عمرو.

(أ) حذف حركة الاعراب او اختلاسها:

ظلت العربية الفصيحة تحتفظ بظاهرة التصرف الاعرابي مااستطاعت، في المواقف الادبية والرسمية كما قلت، والقراءات القرآنية اهم مايمثل هذه المواقف غير ان هذه الظاهرة قد ضعفت في اللهجات العامية ثم اختفت ولم يحدد أو يعرف زمن اختفائها (١٩٥)، اما الحديث عن اللحن والخطأ في القول وانتشاره منذ صدر الاسلام فقد سجل في فصول او في مصنفات مستقلة (١٩٦).

لقد ظل النص القرآني يقرأ بلغته الفصيحة واحتفظ القراء بظواهرها كاملة كما كانوا يتلقونها الا ان اداءه يتصل بمذاهب القراء في الاداء كما يتصل برواياتهم القراءات والبيئات اللغوية التي انعكست ظواهرها في تلك القراءات.

لقد عرف ابو عمرو بميله الى التخفيف في قراءته كما مر بنا وقد ذكرت مذهبه في الهمز وتسهيله، وقد وردت في قراءته مواضع كان يميل فيها الى وقف حركة الاعراب وعدم اظهارها مما جعل النحويين يختلفون في تفسير هذا الموقف فمنهم من اظهر اعتراضه وصرح بتخطئته في هذه المواضع كالمبرد والزجاج ومنهم من لم يجرؤ على ذلك فأبو عمرو من جلة العلماء القراء لذا وصفه باختلاس الحركة الذي ينسجم وميله الى التخفيف في ادائه مااستطاع الى ذلك سبيلا، ومنهم سيبويه وابن جني والنحاس على الرغم من نقلهم ان تميماً واسداً كانو يميلون الى تسكين المرفوع من « يعلمُهُمْ » ونحوه، وان سيبوية لم ينكر الاسكان اصلا بل اجازة وانشد الشواهد من الشعر عليه لكنه قال: القياس غير ذلك (١٩٧).

(١٩٥، ١٩٦) العربية ١٤، ١٨، فصول في فقه العربية للدكتور رمضان ٣٩٣، ٣٩٤. وفيه بحث قضية الاعراب وعرض آراء الباحثين من العرب والمستشرقين فيه ص ٣٧٢ ـــ ٣٩٥ وانظر ايضاً الظواهر اللغوية في قراءة الحسن للدكتور صاحب ابو جناح ص ٨.

(١٩٧) انظر الكتاب ٢٠٣/٤، ٢٠٤، النشر ٢٠٦/٢

فسيبوية حين عرض لحذف حركة الاعراب في قراءة القرآن جعلها اختلاسا وحين ذكرها في الشعر جعلها جوازاً وضرورة، والقرآن لدى النحويين ليس موضع ضرورات وهذا من اسس منهج النحويين فهم اصحاب قياس وتقعيد، اما القراء فليس هذا من منهجهم لأنهم اصحاب رواية واداء (١٩٨). وابو عمرو بالرغم من كونه نحويا كان منهج القراء يظهر عليه ومذهبه في الادغام الكبير معروف لدى اصحاب القراءات واللغويين وبه تحذف حركة الاعراب احياناً كما سيأتي الحديث عنه.

لقد نقل عن ابي عمرو جواز حذف الحركة الظاهرة على الاسماء والافعال الصحيحة مطلقا على انه لهجة تميم (١٩٩). وقد ادرك اللغويون ان حركات الاعراب الضمة والكسرة خاصة قد يضحي بها العربي احياناً لما فسره الفراء بقانون الخفة والتوافق الحركي ويكون ذلك في صورتين:

احداهما: المجانسة بين حركتين حين تجتمعان في موضع كالضمة بعدها كسرة او الكسرة بعد ضمة فتتبع احداهما الاخرى للتخلص من ثقل النطق بهما. بهذا التفسير الصوتي فسر قراءة (الحمدَ لِله) بكسر الدال وهي قراءة الحسن ولهجة تميم (٢٠٠).

اما الصورة الثانية فهي التخفف من توالي الحركات فتوقف حركة منها للتخفف من الثقل. هذا مافسر به قراءة (أنلز مْكُمُوها) [٢٨ ــ هود] بتسكين الميم الاولى قائلا. « العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون: انلزمْكُمُوها وذلك ان الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وانها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم تستثقل فتخفف انما بستثقلون كسرة بعدها ضمة او ضمة بعدها كسرة او كسرتين متواليتين او ضمتين متواليتين » ثم مثل لكل حالة بشواهد من القرآن والشعر (٢٠١)، فالتخفف كان يحدث في حركتين هما الضمة والكسرة لان في نطقهما

---

(١٩٨) فصلت الحديث في هذا الموضوع في بحثي « النحويون والقراءات القرآنية » ص ٢ ..

(١٩٩) همع الهوامع ٥٤/١ ذكر السيوطي ان هذا مذهب ابن مالك معتمداً على ماحكاه عن ابي عمرو ثم بين اقوال النحويين الاخرين في منعه او جوازه.

(٢٠٠) معاني الفراء ٣/١، ٤، اعراب النحاس ١٢٠/١

(٢٠١) معاني الفراء ١٢/٢

« مؤونة على اللسان والشفتين » كما يقول الفراء [٢٠٢]. اما الفتحة فهي اخف الحركات [٢٠٣] فلا يقع عليها التخفيف.

اليك جملة مواضع من قراءته رويت بالتسكين او اختلاس الحركة.

١ـ (فتوبوا إلى بارئكم) ٥٤ ـ البقرة: روي عنه انه قال: قراءتي (بارئُكم) مهموزة غير مثقلة ورواه اليزيدي باسكان الهمز. ومن رواته من قال: ان قراءته الهمزة غير مشبعة الحركة [٢٠٤]، لذا ذهب سيبويه الى اختلاس ابي عمرو حركة الهمزة هنا قائلا: « ولايكون هذا في النصب لأن الفتح أخف عليهم » ثم قال: « قد يجوز ان يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر شبهوا ذلك بكسرة فَخِذ حيث حذفوا فقالوا: فَخْذ وبضمة عَضُد حيث حذفوا فقالوا: عَضْد » [٢٠٥] ثم استشهد بما جاء من ذلك في الشعر.

وسلك ابن جني سبيل سيبويه في عدم جواز تسكين الحركة وجوزها في الشعر وانهم رواة قراءة التسكين بضعف الدراية وجعل سيبويه اضبط لهذا الامر من غيره [٢٠٦]. اما المبرد فقد جعل تسكين الهمزة لحنا لايجوز في كلام ولاشعر لانها حرف اعراب. وقد روي النحاس قوله هذا ثم قال: وقد اجاز ذلك النحويون القدماء الائمة [٢٠٧]. وللفراء تعليل صوتي دقيق في وقف حركة الاعراب سبق ذكره.

٢ـ (إنّ الله يأمرْكم) ٦٧ ـ البقرة: حذف ضمة الراء لثقلها. قال المبرد: لايجوز هذا لان الراء حرف اعراب وانما الصحيح عن ابي عمرو انه كان يختلس الحركة [٢٠٨].

---

(٢٠٢) معاني الفراء ١٣/٢

(٢٠٣) الكتاب ٢٠٢/٤، مختصر ابن خالوية ٩٢، الخصائص ٧٥/١

(٢٠٤) السبعة ١٥٤، الحجة لابن خالوية ٥٤، النشر ٢٠٤/٢، ٢٠٥

(٢٠٥) الكتاب ٢٠٢/٤

(٢٠٦) الخصائص ٧٢/١، ٧٣

(٢٠٧) الكامل للمبرد ٢٠٩/١، اعراب النحاس ١٧٦/١، ٧٠٣/٢، ٧٠٤

(٢٠٨) اعراب النحاس ١٧٦/١

٣ــ (**إنّ تضعوا أسلحتكم**) [**١٠٢ ــ النساء**]: رواها اليزيدي بتسكين تاء اسلحتكم وكان هذا وغيره كراهية لتوالي الحركات [٢٠٩].

٤ــ (**ولايأمرْكم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً أيأمرْكم بالكفر ..**) [**٨٠ ــ آل عمران**]: رواها اليزيدي عن ابي عمرو بتسكين الراء او اختلاسها في الموضعين . اما « يأمرُكم » الاولى فابن كثير والكسائي ونافع بالرفع وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بالنصب ولم يختلفوا في رفع الراء الثانية [٢١٠]. وقد وصف النحاس رواية اليزيدي تسكين الراء بالغلط [٢١١].

٥ــ (**أنلزمكموها**) [**٢٨ ــ هود**]: قرأها السبعة برفع الميم الأولى إلا ان ابا عمرو روي عنه اسكانها. ورواها الفراء باسكان الميم ايضاً للتخفف من توالي الحركات كما سبق وفي موضح آخر قال: هو على نية الحركة ثم قال: الرفع أحب الي من الجزم [٢١٢].

٦ــ (**يرثني ويرث من آل يعقوب**) [**٦ ــ مريم**]: قرأ اهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة برفع الثاء فيهما وقرأ يحي بن يعمر وابو عمرو ويحيى بن وثاب والاعمش والكسائي بالجزم فيهما [٢١٣]. والجزم هنا جزم اعراب لأن قبله « **فهب** » الا ان ابا عمرو اختار الجزم وقد وصفت قراءة الرفع بأنها اولى في العربية [٢١٤].

٧ــ ورويت اشياء من هذا عن ابي عمرو في غير القراءات السبع مثل (وهو خادعْهم) [١٤٢ ــ النساء] باسكان العين او اختلاس حركتها [٢١٥].

---

(٢٠٩) الحجة لابن خالوية ٥٤

(٢١٠) السبعة ٢١٣ ، تيسير الداني ٨٩

(٢١١) اعراب النحاس ٣٤٧/١

(٢١٢) معاني الفراء ٨٨/١ ، ١٢/٢ ، وجاء في مختصر الشواذ لابن خالوية ص ٥٩ (انلزمكموها) [٢٨ ــ يونس] بجزم الميم الاولى رواية عباس عن ابي عمرو .

(٢١٣) السبعة ٤٠٧

(٢١٤) اعراب النحاس ٣٠٢/٢ ، ٣٠٣

(٢١٥) مختصر ابن خالوية ٢٩

و (ثم نتبعْهم) [١٧ ـــ المرسلات] باسكان العين (٢١٦)
و (ولايخففْ) [٣٦ ـــ فاطر) بجزم الفاء (٢١٧)

اود ان انهي الكلام بشذرات من حديث ابن الجزري في قضية وقف الاعراب او اختلاس حركته في قراءة ابي عمرو لأنه أسهب في بيانه واطال في ذكر اقوال رواة قراءته من عدة طرق قال : « واختلفوا في اختلاس ضمة الراء واسكانها من يأمركم وتامرهم ويأمرهم وينصركم ويشعركم حيث وقع فقرأ ابو عمرو باسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفاً . هكذا ورد النص عنه وعن اصحابه من اكثر الطرق وبه قرأ الداني في رواية الدوري ... وبه قرأ السوسي على شيخه ... وروى عنه الاختلاس فيها جماعة من الائمة ... وروي اكثر اهل الاداء الاختلاس من رواية الدوري والاسكان من رواية السوسي وبه قرأ الداني ... وبعضهم اطلق القياس في كل راء نحو : يحشرهم وأنذركم ويسيّركم ونطهّرهم . وجمهور العراقيين لم يذكروا تأمركم ويأمرهم ... وقد قرأ باسكان لام الفعل من كل هذه الافعال وغيرها نحو : يعلمهم ونحشرهم واحدهما محمد بن عبدالرحمن ابن محيصن احد أئمة القراءة بمكة ... » (٢١٨)

ولقد اتخذ بعض النحويين تسكين التخفيف هذا حجة وقاس عليه شواهد من الشعر فقد قال ابن هشام في قول الشاعر :

تامت فؤادك لو يحزنْك ماصنعت　　　احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

بتسكين « يحزنْك » وقد خرج هذا على ان ضمة الاعراب سكنت تخفيفا كقراءة ابي عمرو (يَنصرْكم) ٢٠ ـــ الملك و (يُشعرْكم) ١٠٩ ـــ الانعام و (يأمرْكم) (٢١٩).

---

(٢١٦) السابق ١٦٧
(٢١٧) السابق
(٢١٨) النشر ٢/٢٠٤ ـــ ٢٠٧ وانظر ايضاً تيسير الداني ٧٣ ذكر من روى الاختلاس او التسكين .
(٢١٩) مغني اللبيب ٣٥٧ ، ٣٥٨

(ب) حذف حركة البنية :

ان حذف الحركة في بعض القراءات سلوك لغوي للعرب يراد به التخفيف كما سبق في قول الفراء وتحديده حذف حركتين هما الضم والكسر. وتكاد الروايات تتفق على ان توالي المقاطع المتحركة صفة للهجة الحجاز لما عرف من ميل البيئة الحضرية الى التأني في النطق. اما التخفيف فهو من خصائص لهجات اهل البادية لما عرف عنهم من السرعة كتميم واسد وبعض اهل نجد وهذا الحذف يوفر لهم ذلك (٢٢٠).

كان ابو عمرو يميل الى حذف حركة عين الكلمة مفردة كانت أم جمعاً للتخفف من توالي المقاطع المتحركة الا ما كان متحركاً بالفتحة لخفتها. روي عن الاصمعي قال: « قلت لأبي عمرو: لِمَ لاتقرأ رَغْباً ورَهْباً مع ميلك الى التخفيف فقال: ويلك أجَمْل أخف أم جَمَل؟ » (٢٢١).

ولااريد ان اجعل هذه قاعدة مطردة في قراءته فالقراء يصعب ضبط مثل هذه الظواهر لديهم الا بما يذكر في خصائصها اللغوية العامة ومثال ذلك ان ابا عمرو روي عنه التخفيف ايضاً في « زَغَبا » و « رَهَبا » (٢٢٢) فمن المعروف عنه انه اخذ بأكثر من لهجة في قراءته وقد تتداخل اللهجات في ظواهرها احياناً. فلفظة « الرسل » في الآية (وقفينا من بعده بالرُسُل) [٨٧ — البقرة] « قال هارون: لغة اهل الحجاز: الرسل بضمتين مضافا كان او غير مضاف، ولغة تميم التخفيف مضافا او غير مضاف » (٢٢٣). وقد اخذ ابو عمرو من اللهجتين جميعا فكان يخفف اذا اضاف الى حرفين مثل (رسْلنا) و (رسْلكم) و (رسْلهم) ويثقل اذا اضاف الى حرف او لم يضف مثل (رسُلك) (٢٢٤).

---

(٢٢٠) اللهجات العربية للراجحي ١٥٧، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن ٣٦

(٢٢١) الحجة لابن خالوية ٢٥٢ وكذا القول والمثال الذي رواه سيبوية في خفة الفتحة: الكتاب ٤/٢٠٤ لكنه لم يذكر اسم ابي عمرو

(٢٢٢) مختصر ابن خالوية ٩٢

(٢٢٣) اعراب النحاس ١/١٩٥، المحتسب ١/٢٠٥

(٢٢٤) السبعة ١٩٦ وقرأ الباقون كل ذلك بالتثقيل، اعراب النحاس ١/١٩٥

ولفظة «الرشد» في الآية (وان يروا سبيل الرُشد) [١٤٦ ـ الاعراف] قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وابو عمرو بضم الراء وتسكين الشين، وقرأ حمزة والكسائي (الرَشَد) بفتح الراء والشين [٢٢٥]. وعن ابي عمرو انه قال:

«اذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكّن واذا كان رأس الآية فهو محرك». قال النحاس: «يعني ابو عمرو رأس الآية نحو (وهيء لنا من امرنا رَشَدا) [١٠ ـ الكهف] فهما عنده لغتان بمعنى واحد» [٢٢٦] وهي كذلك عند سيبويه والكسائي [٢٢٧].

وقد عرف عنه انه اكثر السبعة قراءة بالتخفيف في هذا الموضع وهذه الظاهرة من خصائص لهجة تميم التي ينتمي اليها ابو عمرو كما ذكرت.

قرأ ابو عمرو (خُشْب) [٤ ـ المنافقين] باسكان الشين وهي قراءة ابن كثير والاعمش والكسائي وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر بضمها. وروي الضم عن أبي عمرو ايضاً [٢٢٨].

وقرأ (في ايام نحسات) [١٦ ـ فصلت] ساكنة الحاء وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر بضمها. وروي الضم عن ابي عمرو ايضاً [٢٢٨].

وقرأ (في ايام نَحْسات) [١٦ ـ فصلت] ساكنة الحاء وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وقرأ الباقون بكسر الحاء [٢٢٩]. واحتج ابو عمرو لسكونها باجماع القراء على تسكين الحاء في قوله تعالى (في يوم نحس) [١٩ ـ القمر]

وقرأ (ولاتتبعوا خُطْوات الشيطان) [١٦٨ ـ البقرة] باسكان الطاء وهي ايضاً قراءة نافع وعاصم وحمزة، والباقون بضمها [٢٣٠].

---

(٢٢٥) السبعة ٢٩٣

(٢٢٦، ٢٢٧) اعراب النحاس ٦٣٧/١

(٢٢٨) السبعة ٦٣٦، اعراب النحاس ٣٤/٣، ٤٣٥

(٢٢٩) السبعة ٥٧٦، اعراب النحاس ٣٢/٣

(٢٣٠) السبعة ١٧٤

وقرأ (فأتت أُكْلها) [٢٦٥ ــ البقرة] ساكنة الكاف وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وكذلك كل مضاف الى مؤنث وفارقهما ابو عمرو فيما اضيف الى مذكر مثل (أكله) [١٤١ ــ الانعام] او غير مضاف الى مكني مثل (أكلِ خمطٍ) [١٦ ــ سبأ] فالأكل مثقلة عند ابي عمرو وخففا وقرأ الباقون الجميع مثقلة في جميع القرآن (٢٣١).

لا أريد ان احصي كل ماروي لأبي عمرو في هذا الباب فهو كثير سواء من السبع او مما عدوه شاذا رواه ابن خالوية في مختصره للشواذ وابن جني في المحتسب. وقبل ان انهي حديثي في ذلك اودا ان اذكر قراءتين من هذا الباب في فعلين لا اسمين وحذف حركة بناء صرفية فيهما. احداهما :

قراءته (وأرِنا مناسكنا) [١٢٨ ــ البقرة] قرأها ابن كثير ساكنة الراء وكذا (رب أرِني) [١٤٣ ــ الاعراف] و (أرِنا الذين ...) [٢٩ ــ فصلت] وروي عنه بين الكسرة والاسكان. واختلف عن ابي عمرو في ذلك. قال عباس بن الفضل : سألت ابا عمرو عن (أرِنا) مثقلة؟ فقال : لا ، فقلت : (أرْني) فقال : لا ، كل شيء في القرآن بينهما ليست (أرِنا) ولا (أرْنا) (٢٣٢) وكذا روى غيره من تلامذته ، غير ان الخفاف وابا زيد رويا عنه (وأرْنا) باسكان الراء (٢٣٣).

قال النحاس : ان حذف الكسرة من الراء اجحاف « وليس هذا مثل فَخِذ لأن الكسرة في أرنا تدل على الهمزة وليست الكسرة في فخذ دالة على شيء ولكن يجوز حذفها على بعد لأنها مستثقلة كما ان الكسرة في فخذ مستثقلة » (٢٣٤) وهذه القراءة تكشف عن مذهبه في التخفيف كما ذكره النحاس.

اما الاخرى : فهي قراءته (فنِعْمّا) [٢٧١ ــ البقرة] بكسر النون واسكان العين وهي ايضاً قراءة نافع في غير رواية ورش ، وعاصم في رواية ابي بكر

---

(٢٣١) السابق ١٩٠

(٢٣٢)،(٢٣٣) السبعة ١٧٠

(٢٣٤) اعراب النحاس ٢١٣/١

والمفضل. وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش بكسر النون والعين [٢٣٥].

لقد جوز النحاس قراءة ابي عمرو ونافع باسكان العين في غير القرآن قائلا: « لكنه في السواد متصل فلزم الادغام » [٢٣٦] ثم جعل ذلك محالا لاجتماع ساكنين اسكان العين والميم الاولى من المشددة ذاكرا قول المبرد انه « لايقدر احد ان ينطق به » [٢٣٧] ان قول المبرد فيه كثير من الحق لو روي الاسكان خالصاً في العين، ولما روي عنه حركتها اراد ان يتخفف من توالي المقاطع المتحركة بالسكون فأخفى كسرة العين.

ان العين من حروف الحلق المجهورة وقد اختلفت اللهجات العربية في حروف الحلق بين ابقائها ساكنة دون حركة وبين تحريكها بالفتحة [٢٣٨]. وتحريك اصوات الحلق اخف من تسكينها وانسب اصوات اللين لها اكثرها اتساعا وهي الفتحة [٢٣٩] وتحريك حروف الحلق بالفتح لهجة نسبت الى عقيل والى بني بكر بن وائل [٢٤٠]. وقد رويت قراءة ابي عمرو بها (ومن المَعَز) [١٤٣ ـ الانعام]بفتح العين. قال النحاس: الأكثر في كلام العرب « المعْز » و « الضأْن » بالاسكان ويجوز فتحها لان فيه حرفا من حروف الحلق [٢٤١]، وهي لهجة كما ذكرت.

فلما كسرت العين في « نِعِما » وجاءت بعد كسر ثقلت لذا مال ابو عمرو الى اختلاس كسرتها ليخفف من ثقلها. لقد اخذ المبرد المسألة هنا على ظاهرها فظنها جمعاً بين ساكنين على وفق منهج النحريين في القياس وهو مختلف عن منهج القراء المعتمد على الرواية والأداء كما ذكرت.

---

(٢٣٥) السبعة ١٩٠، ١٩١

(٢٣٦) اعراب النحاس ١/٢٩٠

(٢٣٧) السابق ١/٢٩١

(٢٣٨) اللهجات العربية للراجحي ١١٠

(٢٣٩) في اللهجات العربية لأنيس ١٣٥

(٢٤٠) المحتسب ١/١٦٧، اللهجات للراجحي ١١٣

(٢٤١) اعراب النحاس ١/٥٨٧. وكذا رويت قراءته (وَهَنا على وهَن) [١٥ ـ لقمان) مختصر ابن خالويه ١١٦، ١١٧

(ج) حركة هاء الكناية :

شرح ابن مجاهد مذاهب القراء في هاء الكنايةعن المفرد المذكر وموقعها قبل او بعد ساكن أو متحرك، في وقفها وإشمامها الكسر او الضم وصلتها بواو أو ياء [٢٤٢]. وحدد اختلافهم في ستة عشر موضعاً ثم ذكر مذهب ابي عمرو واختلاف الرواية عنه في ذلك ورُوي ان ابا عمرو كان يسكّن الهاء في [٢٤٣] المواضع التالية من الآيات : (يؤّده) ٧٥ ــ آل عمران و (نؤتهْ) ١٤٥ ــ آل عمران و (نُصلِهْ) ١١٥ ــ النساء و (نُولّهْ) ١١٥ ــ النساء و (فألقهْ) ٢٨ ــ النحل و (يَرضهْلكم) ٧ــ الزمر برواية اليزيدي وبها قرأ عاصم وبها ايضاً حمزة عدا (يَرْضهْ) وزاد (أرجهْ) ١١١ ــ الاعراف .

قال عباس بن الفضل : « سألت ابا عمرو فقرأ (فألِقهْ) جزماً، وان شئت (فألقهِ).. قال : وسألته فقرأ (يؤدهِ) بالجر والهمز وسألته عن جزم الهاء فقال : ليس بلحن » [٢٤٤]

إن الخلاف في نطق الضمير متصلاً او منفصلاً يعود الى اللهجات العربية وصور النطق فيها، وقد بينت ذلك كتب اللغة واللهجات واعراب القرآن وغيرها .

لقد وصف النحويون وقف حركة الهاء الموصولة في المواضع المذكورة بالخطأ واللحن. قال الزجاج : هذا الاسكان الذي روي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لاينبغي ان تجزم واذا لم تجزم فلايجوز ان تسكن في الوصل » [٢٤٥] وقد جعلوها من ضرورات الشعر واستبعد النحاس ان يكون ابو عمرو قرأ بها فقال : « ابو عمرو اجلّ من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه انه كان يكسر » [٢٤٦].

---

(٢٤٢) السبعة ٢٠٧ ..، النشر ٣٠٤/١ ..

(٢٤٣) السبعة ٢١١، ٢١٢، تيسير الداني ١٨٩. النشر ٣٠٥/١

(٢٤٤) السبعة ٢١٢

(٢٤٥) اعراب القرآن ومعانية للزجاج ٣٨١، البحر ٢ /٤٩٩، النحويون والقراءات ٤٤

(٢٤٦) اعراب النحاس ٣٤٥/١، ٦٣٠

اما الفراء فكان له قولان في ذلك: احدهما: جعل تسكين الهاء توهماً بجزمها وهو خطأ. والآخر: جعلها لهجة لبعض العرب الا ان لم يحدد الناطقين بها [٢٤٧]. واسكان الهاء في الوصول لهجة نسبت الى أزد السراة كما حكى ابن جني والى بني كلاب وعقيل كما حكى ذلك الكسائي: « انهم يختلسون الحركة في هذه الهاء وانهم يسكّنون ايضاً » [٢٤٨] وروي لذلك شواهد من الشعر والقراءات [٢٤٩].

ثانياً ــ حذف المقطع:

يقع الحذف في المقطع من البنية كما رأيناه يقع في الحركات او الصوائت. فحين تتجاور اصوات متماثلة او متقاربة يميل بعض اللهجات الى حذف احدهما طلبا للتخفيف [٢٥٠] سواء كان ذلك في الاسماء او الافعال او الادوات. والعرب تخفف المثقل ولاتثقل المخفف [٢٥١].

والذين يميلون الى التشديد هم اهل البادية من القبائل كما يميلون الى الاصوات الشديدة لما تقتضيه طبيعة حياتهم وبيئتهم، اما الذين يميلون الى التخفيف فهم اهل الحضر والارياف المجاورة لهم لما في طبيعتهم من ليونة وميل الى التؤده [٢٥٢].

هذه جملة مواضع من قراءة ابي عمرو في هذه الظاهرة:

١ــ قرأ الآية (الى أن تزكّى) [١٨ ــ النازعات] خفيفة الزاي وهي ايضاً قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بتشديدها واصله تتزكى [٢٥٣]

---

(٢٤٧) معاني الفراء ٢٢٣/١، ٣٨٨

(٢٤٨) المحتسب ٧٣/١، البحر ٤٩٩/٢، اللهجات العربية في التراث للجندي ٥١٤/٢، ٥١٥، اللهجات للراجحي ١٦٤

(٢٤٩) اللهجات العربية للجندي ٥١٢/٢ ــ ٥١٨، اللهجات العربية للراجحي ١٦٤

(٢٥٠) اللهجات العربية للراجحي ١٥٣، اللهجات للجندي ٦٦٠/٢

(٢٥١) اعراب النحاس ١٨٩/٢

(٢٥٢) في اللهجات لأنيس ١٠٠، اللهجات للجندي ٦٦٠/٢، ٦٦٦، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن ٦٣، ٦٤

(٢٥٣) السبعة ٦٧١، اعراب النحاس ٦٢٠/٣ وروي عنه التشديد ايضاً

٢ــ وقرأ (فأنت عنه تُصَدّى) ٦ ــ عبس]خفيفة الصاد وهي قراءة الكوفيين وابن عامر ايضاً وقرأ ابن كثير ونافع (تصّدىّ) مشددة واصلها تتصدى (٢٥٤).

فحذف احد المثلين الزائدين من هذا النحو يكون للتخفيف كما قرر ابن جني (٢٥٥)، وكثيراً ما كان ابو عمرو يحذف احد المثلين من هذا الوزن الصرفي كما كان يفضل احياناً الثلاثي من الافعال على المضعف الثقيل (٢٥٦)

٣ــ وقرأ (رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) [٢ ــ الحجر] بتخفيف باء « ربما » . روى ذلك الاصمعي وهي قراءة عاصم ونافع. وروى علي بن نصر قال: سمعت ابا عمرو يقرؤها على الوجهين جميعا خفيفا وثقيلا وقرأ باقي السبعة بالتثقيل (٢٥٧)

التخفيف لهجة اهل الحجاز والتثقيل لهجة تميم وقيس وبكر (٢٥٨). وحكي عن ابي زيد في « ربّ » ست لهجات ذكرها ابن خالوية (٢٥٩).

٤ــ روي عنه انه قرأ (والمقيمي الصلاةَ) [٣٥ ــ الحج] بنصب الصلاة. قال ابن جني اراد المقيمين فحذف النون تخفيفا وشبه ذلك باللذَيْن والذين في حذف نونهما ثم استشهد لذلك (٢٦٠). وقراءة السبعة وهو منهم بخفض الصلاة على الاضافة. وقد أجاز سيبوية النصب مع حذف النون على ان

---

(٢٥٤) السبعة ٦٧٢ ، اعراب النحاس ٦٢٧/٣

(٢٥٥) المحتسب ١٢٠/٢ ، ١٢١

(٢٥٦) انظر السبعة ٣٦٦ (ما تنَزّل الملائكة) ٨ ــ الحجر ، ٣٧٠ (يُنزِلُ الملائكة) ٢ ــ النحل ، ٦٧٣ (واذا البحار سُجِرَت) و (سُعِرَت) ١٢ ــ التكوير ٦٩٧ (جَمع مالا) ٢ ــ الهمزة ، وانظر اعراب النحاس ٤١٧/٣ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ، ٧٦٦ .

(٢٥٧) السبعة ٣٦٦ ، اعراب النحاس ١٨٩/٢

(٢٥٨) اعراب النحاس ١٨٩/٢

(٢٥٩) مختصر ابن خالوية ٧٠ . وذكر ابن هشام لها ست عشرة لهجة . المغني ١٨٤

(٢٦٠) المحتسب ٨٠/٢ وانظر ايضاً الكتاب ١٨٦/١ ، ١٨٧

الألف واللام في المقيمين بمعنى الذي وكذا أجاز الفراء وثعلب لأنهما يجريانه مجرى الواحد اذ تقول: هو الآخذ درهماً [٢٦١].

ان حذف النون في هذه المواضع لم يكن ضرورة كما قال البصريون انما هو ظاهرة لهجية نسبت الى هذيل والى بني الحارث بن كعب وبعض بني ربيعة [٢٦٢].

٥ــ روي عنه حذف التنوين في مواضع كثيرة منها ماروا‌ه هارون انه قرأ (... أحدُ اللهُ) [١ ــ الاخلاص] دون تنوين كما روي عنه ايضاً وقف حركة دال احد قائلا: ادركت القراء يقفون على « أحد ». وروي عنه انه اذا وصل نوّن [٢٦٣].

ذكر سيبويه حذف التنوين وجعل القياس أن يثبت كما ذكره المبرد مستشهداً بقراءة ابي عمرو بحذف التنوين من « أحد » في الوصل، وكلاهما ذكر حجة ابي عمرو في ذلك وفحواها التخفيف اذ كثر في كلام العرب فحذفوه كما حذفوا من لا أدرِ ولم يكُ ولم أبلْ وخُذْ وكُلْ وأشباه ذلك وهو كثير [٢٦٤].

٦ــ روي عنه حذف ياء المتكلم المتصلة بالفعل مع الحركة التي تشير اليها احياناً فقد قرأ (فيقول ربي اكرمنْ ... ربي اهاننْ) [١٥، ١٦، الفجر] يقف عند النون. وروي قوله: ماأبالي كيف قرأت بالياء أم بغير ياء في الوصل فأما الوقف فعلى الكتاب [٢٦٥]. وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بنون مكسورة في الوصل والوقف وعن ابن كثير بياء في الوصل والوقف.

٧ــ وفي حذف ياء المنقوص فعلاً كان أم اسما في قراءته (والليل اذا يسرِ) [٤ ــ الفجر] و (جابوا الصخر بالوادِ) [٩ ــ الفجر] بحذف الياء في

---

(٢٦١) الكتاب ١٨١/١، ١٨٦، معاني الفراء ٢٢٥/٢، ٢٢٦، اعراب النحاس ٤٠٢/٢

(٢٦٢) اللهجات للجندي ٦٨٩/٢ ــ ٦٩٢

(٢٦٣) السبعة ٧٠١، مختصر ابن خالوية ١٨٢

(٢٦٤) الكتاب ٥٠٤/٣ ــ ٥٠٧، المقتضب ٣١٢/٢ ــ ٣١٤

(٢٦٥) السبعة ٦٨٤ وانظر الكتاب ١٨٤/٤

الوصل والوقف. وروي عنه انه يقف عند كل آية فاذا وصل قرأ بالياء (٢٦٦).

وحذف الياء المتطرفة في المنقوص أو ياء المتكلم في القراءات لهجة عزيت الى هذيل واثباتها الى الحجاز (٢٦٧).

« الادغام »

وهو ضرب من التأثير يقع في الاصوات المتجاورة اذا كانت متماثلة او متقاربة (٢٦٨). والذين يذهبون الى الادغام يذهبون اليه طلبا للتخفيف وتقريب الصوت من الصوت (٢٦٩). والادغام تسمية اطلقها القدماء على هذه الظاهرة اللغوية. أما المحدثون فقد سموها المماثلة او التشابه (Assimilation) لأن شرط تأثر الاصوات لمجاورة بعضها بعضا ان تكون متشابهة في المخرج او الصفة (٢٧٠). وهذا التأثير لديهم نوعان (٢٧١):

(أ) تأثُرُ مقبل (تقدمي) وهو ان يتأثر الصوت الثاني بالأول. مثل:

ادّعى = ادتعى

(ب) تأثر مُدبر (رجعي) وهو ان يتأثر الصوت الاول بالثاني. مثل:

رَبَتّ = ربطت

لقد درس اصحاب القراءات القرآنية واللغويون ظاهرة الادغام وأطالوا الحديث وكان مدار حديثهم على النوع الثاني اي التأثر المدبر وهو الذي يتأثر فيه

---

(٢٦٦) السبعة ٦٨٣، ٦٨٤

(٢٦٧) اللهجات للجندي ٦٨٣/٢، ٦٨٤...

(٢٦٨) الاصوات اللغوية لانيس ١٣٤، اللهجات للراجحي ١٢٦

(٢٦٩) الخصائص ١٤٠/٢، الكشف لمكي ١٣٤/١

(٢٧٠) الكشف ١٣٤/١، ١٣٥، التطور النحوي للغة العربية ١٨، في اللهجات لأنيس ٧٠

(٢٧١) التطور النحوي للغة العربية ١٨، ١٩، في اللهجات لانيس ٧٠ في البحث الصوتي للدكتور خليل العطية ٧١

الصوت الاول بالثاني تأثراً كاملاً فيفنى فيه بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني [٢٧٢].

والادغام لديهم قسمان : احدهما : الكبير والآخر : الصغير . اما الاول فهو ماكان اول الحرفين فيه متحركاً اي يفصل بين الحرفين صائت قصير (حركة). وهذه الظاهرة في القراءات نسبت الى ابي عمرو بن العلاء وبها قرأ شيخه الحسن البصري وابن محيص والاعمش وطلحة [٢٧٣]..

واما الادغام الصغير فهو ماكان الاول منهما ساكنا [٢٧٤] اي لايفصل بين الحرفين شيء وقسمه ابن جني الى ادغام اكبر ويشمل الضربين السابقين واصغر وهو عنده « تقريب الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هناك » وجعله ضروبا منها الامالة وتأثر تاء الافتعال حين تقع فاؤها صاداً او ضاداً او طاء او ظاء [٢٧٥]..

لقد استطاعت الدراسات اللغوية ان تحدد البيئات الاجتماعية لهذه الظاهرة اللغوية على وجه العموم، اذ وجدت ظاهرة الادغام تشيع بين اهل البادية وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقيها تميم وطيء واسد وبكر بن وائل وتغلب وعبدالقيس. اما التي آثرت الاظهار فهي قبائل الحجاز قريش وثقيف وكنانة والانصار وهذيل [٢٧٦]. وعللت هذه الظاهرة بميل اهل البادية الى السرعة في نطق الكلمات فلايعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق او تجويد في النطق ويقابل ذلك تأني اهل الحاضرة [٢٧٧].

كان ابو عمرو من كبار القراء الذين كثرت هذه الظاهرة اللغوية في قراءته حتى جعلها اصحاب القراءات مذهبا له، وقد روي في ذلك قوله : « الادغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولايحسنون غيره. ومن شواهده في كلام العرب قول عدي بن زيد :

---

(٢٧٢) في اللهجات لانيس ٧٠

(٢٧٣) النشر ٢٧٥/١

(٢٧٤) النشر ٢٧٤/١، ٢٧٥

(٢٧٥) الخصائص ١٤١/٢

(٢٧٦) في اللهجات لانيس ٧٣، اللهجات للجندي ٢٩٤/٢، ٢٩٥..

(٢٧٧) في اللهجات : انيس ٧١

وتذكر رَبَّ الخورنق اذ فكـ ـر يوماً وللهدى تفـكير

قوله: «وتذكر» فعل ماضي «وربُّ» فاعله»[٢٧٨].

ان ابا عمرو تميمي ولهجة تميم احدى اللهجات الواسعة المنتشرة التي اعُتِمدتْ فصاحتها.

لااريد أن أتوسع في بيان الادغام والادغام الكبير الذي جعل مذهباً لأبي عمرو ونسب الى غيره من القراء ومنهم شيخه الحسن البصري كما ذكرت فقد تكفل دارسو القراءات بذلك والفت رسائل في الادغام عنده بينت صوره ومواضعه كما ذكرت ذلك في آثارة فقد ذكروا ماورد منه في قراءته[٢٧٩] من ادغام المثلين او المتقاربين من كلمة او كلمتين. وقد احصى الداني جميع ما ادغمه ابو عمرو من الحروف المتحركة فوجده على مذهب ابن مجاهد واصحابه (١٢٧٣) حرفا وعلى مأأقرئه هو (١٣٠٥) ووجد ماوقع الاختلاف فيه بين اهل الاداء اثنين وثلاثين حرفاً[٢٨٠].

كل هذا مذكور في مصادره غير اني اريد ان اذكر هنا قضية مهمة هي دلالة الادغام الكبير في قراءة ابي عمرو وربطه بما سبق من مذهبه في التخفيف بوقف حركة الاعراب او البناء احيانا مما اثار نقد النحويين وبعض رواة القراءات ايضاً.

الادغام الكبير كما ذكرت يكون بين حرفين يفصل بينهما حركة (صائت قصير) «وهذا النوع من الادغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل ان يتحقق فضلا عن انه لم ينسب الى قبيلة خاصة عرفت به وآثرته في نطقها[٢٨١]».

وذكر ابن مجاهد مذهبه في ذلك قائلاً: «وكان ابو عمرو اذا التقي

---

(٢٧٨) النشر ١/٢٧٥

(٢٧٩) انظر السبعة ١١٦ ــ ١٢٢، تيسير الداني ١٩ ــ ٢٩، النشر ١/٢٧٢ ــ ٣٠٤

(٢٨٠) كتاب الادغام للداني ورقة ٣٧ ب، تيسير الداني ٢٨. وذكر ابن الجزري في النشر ١/٢٩٥: «قال ابن شيطا فجميع باب المتقاربين من كلمة وكلمتين ٥٤٦ حرفا. قال: فكامل جميع مافي باب المثلين والمتقاربين ١٢٩٥ حرفا» ثم ذكر قول الداني.

(٢٨١) في اللهجات لانيس ٧١

الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الاول وأدغمه في الثاني ولايبالي أكان ماقبل الاول ساكناً او متحركاً بعد ان لايكون من المضاعف .. » [٢٨٢]

لقد عد ابراهيم انيس هذا دليلا على عدم التزام ابي عمرو النطق بالحركات الاعرابية او الحركات الواقعة في اواخر الكلم ومما استدل به على ذلك ايضاً ماروي من قراءات له حذف الحركات الاخيرة فيها [٢٨٣] وقد مرت طائفة منها .

وذهب احمد علم الجندي الى هذا المذهب الا انه بالغ فيه قائلاً : « ان الادغام الكبير يسلب الحرف الاول حركته ثم ينبو اللسان بها نبوة واحدة فتصير شدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد فكأن الادغام يزيل الاعراب كما في قوله تعالى (مالك لاتأمَنّا) [١١ — يوسف] والاصل : تأمُننا فذهبت الضمة التي هي علامة الرفع لاجل الادغام » ثم اتخذ مما روي من امثال هذه القراءة التي تحذف فيها حركة الاعراب دليلاً على ان العربية الفصحى كانت تهمل الاعراب احياناً بدليل ماأثر عن ابي عمرو من تسكين حركة الاعراب في مثل « بارئكم » و « يأمركم » ... ثم اننا نرى فقد الاعراب في لهجاتنا الحديثة » ولم يكن له آثار في كلام اهل جزيرة العرب في العصر الحديث ثم يخرج بالنتيجة التي خرج بها قبله ابراهيم انيس وهي ان الاعراب ليس في حقيقته الا ناحية متواضعة من نواحي اللغة وان النحاة هم الذين اعطوه هذه الاهمية فأصبح سلاحا في يدهم [٢٨٤]. ومن شواهده لذلك الصراع بين الشعراء والنحويين ومثاله ماكان بين الفرزدق وابن ابي اسحاق ثم الصراع بين القراء والنحويين واختلافهم .

ليس من قصدي الاطالة في مناقشة ماذهب اليه هذان الاستاذان الفاضلان لان المناقشة تخرج بنا عن منهجنا في هذا البحث ، غير اني اقول هذا كلام فيه بعض وجه حق الا انه بولغ فيه كثيرا. فالنحويون لم يختلقوا حركات الاعراب

---

(٢٨٢) السبعة ١١٦

(٢٨٣) في اللهجات : انيس ٧١

(٢٨٤) اللهجات العربية للجندي ٢/٣١٥ ، ٣١٦ وانظر ايضاً من اسرار اللغة لانيس ٢١٦

اختلاقاً وقد تقدم ان الاعراب كان من خصائص العربية وبعض اخواتها الساميات كالاكدية الا ان العربية احتفظت بهذه الخصيصة. ولا ارى مناسبة في اتخاذ اهمال لهجاتنا المعاصرة للاعراب دليلا على اهمال الفصيحة، ذلك لان لهجاتنا خليط من لهجات محلية لها اصول في لهجات قديمة فليس كل مافيها موجود في الفصيحة بالضرورة. فكما كانت قبل نزول القرآن الكريم عربية موحدة والى جانبها لهجات محلية قد تتصل اواصرها وخصائصها وقد تختلف في طائفة من الظواهر اللغوية كذلك في العصر الحديث نجد عربية معاصرة متطورة من الفصيحة والى جانبها لهجات محلية اختلطت وآلت الى العاميات بمرور الزمن والفصيحة لم تختلط كما اختلطت العاميات لانها ظلت حية بالقرآن الكريم وتداول المسلمين هذا النص والمحافظة على لغته. اما ماروي من القراءات التي حذفت فيها حركات الاعراب او اختلست فهي مواضع محدودة مهما كثرت، ثم كان ذلك طلبا للتخفيف على مذهب ابي عمرو وغيره من القراء الذين كانوا على مذهب التخفيف. وقد ذكرنا صلتها في ظواهر لهجية عربية الا انها لم تكن ظاهرة عامة بدليل ورود القراءة بخلافها بل انما المخالفة كانت هي الاشيع الاكثر في القراءة واللغة.

اكبر ظني ان حذف الحركة من هذه المواضع في الادغام او غيره مما سبق، يتصل بالتشكيل الصوتي او الموسيقي للالفاظ مفردة وللالفاظ مركبة ومنظومة في الكلام، وهو موجود في الوقف والأصل فيه ان يوقف على اواخر الكلم المتحركات في الوصل بالتسكين، اياً كانت حركة الموقوف (٢٨٥) وهو موجود ايضاً في مواضع التخفيف وتسهيل النطق سواء أكان في الهمز وتسهيلها او حذفها ام في الادغام بصورتية فموضع الادغام يكون موقفا نطقيا يتوحد او يتقارب فيه الصوتان. وارى ان اقرب مثال يصح فيه قياس حذف الحركة في الادغام هو حذف الحركة في العربية عند اتصال اللفظة بالضمائر فياء المتكلم لاتظهر حركة الاسم المضاف اليها وضمائر الرفع المتصلة لاتظهر حركة الفعل في اكثر الاحيان حين تتصل بها سواء كانت حركة بناء او اعراب وغير ذلك فهو موقف اقتضت اللغة فيه حذف الحركة للسهولة واليسر

(٢٨٥) انظر تيسير الداني ٥٨، ٥٩ وردت الرواية عن الكوفيين وابي عمرو بالوقف على ذلك بالاشارة الى الحركة وسواء كانت اعرابا او بناء والاشارة تكون روماً او اشماما والباقون لم يأت عنهم في ذلك. انظر النشر ١١٦ ــ ١١٨

وكل موقف على وفق طبيعته. ومواضع الادغام عند ابي عمرو موقف لغوي ايضاً اقتضى النطق به ان تحذف الحركة احياناً دون تمييز بين حركة الاعراب او البناء فذلك مما يشغل النحويين واصحاب الاقيسة المطردة اما القراء فكان اعتمادهم على الاداء والسمع والنطق فللتشكيل الصوتي والموسيقي في الاداء اهمية لديهم فهم يؤدونه كما يسمعونه ويتلقونه ولربما كانت فيه مواضع بقصر الرسم والخط عنها لانها ليست لها رموز تشير اليها وهذه الظاهرة موجودة في القراءات وفي اللغة ولهجاتها عامة.

اذكر مثالا ربما يكون فيه بيان لما اريد. لقد اتفق القراء السبعة على قراءة الآية (مالك لاتأمَنّاعلى يوسف) بفتح الميم وادغام النون الاولى في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم [٢٨٦] وهذه الاشارة الى الحركة هي اشمام لكن الداني جعل هذا الموضع اخفاء لا ادغاما صحيحاً لان الحركة لاتسكن رأساً بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه وهذا قول عامة أئمتنا [٢٨٧]. وقرأها يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد بالادغام بغير اشمام وقد صوبها الفراء [٢٨٨]. وجعل النحاس ترك الاشمام هو القياس لان سبيل مايدغم ان يكون ساكنا وغلّط ابا عبيدة في قوله: لابد من الاشمام [٢٨٩]. اما ابن جني فقد جعل الموضع اختلاساً للحركة لاتحقيقا اختلسها ابو عمرو كما اختلس كسرة (بارئكم) ولم يحذفها وهي رواية سيبوية [٢٩٠] كما سبق ذكره.

اما خلاف النحويين لطائفة من القراء وعدّهم حذف حركات الاعراب في طائفة من القراءات المروية لحناً او قبحاً احيانا فذلك يرجع الى الخلاف المنهجي بين الفريقين كما اشرت اليه فالقراء اصحاب رواية واداء اما النحويون فهم اصحاب تقعيد وقياس فهم مختلفون في اسس منهجهم ومن ثم هم مختلفون في التقدير والنتيجة [٢٩١].

---

(٢٨٦) السبعة ٣٤٥

(٢٨٧) تيسير الداني ١٢٧، ١٢٨

(٢٨٨) معاني الفراء ٣٨/٢

(٢٨٩) اعراب النحاس ١٣٧/١

(٢٩٠) الخصائص ٧٢/١ ــ ٧٥

(٢٩١) فصلت الحديث في بحثي « النحويون والقراءات القرآنية » فليرجع اليه من يشاء.

واخيراً انا مع الفاضلين في اعتبار منهج القراء اكثر ضبطاً وادق من منهج النحويين في تحديد ظواهر اللغة ونقلها كما نُطِقَ بها (٢٩٢).

ذكر اصحاب القراءات حين عرضوا للادغام الكبير عند ابي عمرو انه لم يدغم من المثلين في كلمة الا في موضعين أحدهما (مناسكَكُم) [٢٠٠ ـ البقرة] والثاني (ماسلكَكُم) [٤٢ ـ المدثر] واظهر ماعداها نحو جباههم ووجوههم وشبه (٢٩٣). قدم النحاس الاظهار في (مناسككم) لان الثاني بمنزلة المنفصل ثم في الاول حركة اعراب غير انه جوز الادغام (٢٩٤).

ورووا في ادغامه المثلين اذا كانا من كلمتين فانه كان يدغم الاول في الثاني منهما سواء سكن ماقبله او تحرك في جميع القرآن، وكذا ذكروا ادغامه المتقاربين في كلمة او كلمتين (٢٩٥).

هذه طائفة من مواضع ادغام ابي عمرو اذكرها مع اقوال النحويين وغيرهم فيها:

١ـ ادغامة الباء في مثلها في الآية (العذابُ بِما) [٢٩ ـ الانعام] قرأها (العذابّما) وهي ايضاً قراءة الحسن والاعمش وفيه حذف ضمة الباء الاولى وهي للاعراب (٢٩٦).

والآية (الرعبَ بِما) [١٥١ ـ آل عمران] قرأها (الرعْبّما) وذلك لايجوز عند البصريين لانه مسبوق بساكن لذا حملوه على الاخفاء (٢٩٧)، وكذا جعل ادغامه الثاء في الذال وقبلها ساكن في الآية (والحْرثِ ذلك) [١٤ ـ آل عمران]فقد حمل على الاخفاء (٢٩٨).

---

(٢٩٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب اللهجات العربية للراجحي ص ٨٣.. ومابعدها

(٢٩٣) السبعة ١٢١، تيسير الداني ٢٠

(٢٩٤) اعراب النحاس.١/٢٤٧

(٢٩٥) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ١١٦.. ومابعدها، تيسير الداني ٢٠ ..، النشر ١/٢٧٥ شرح الشافية ٣/٢٤٧

(٢٩٦) اعراب النحاس ١/٥٤٨، البحر ٤/١٣٢

(٢٩٧) الممتع لابن عصفور ٧١٩ جعله ادغاما على غير قياس.

(٢٩٨) الممتع ٧٢٢

٢ــ ادغامة الميم المتحركة في الباء في الآية (والله اعلمُ بأعدائكم) [٤٥ ــ النساء] والآية (لنحكم بين الناس) [١٥ ــ النساء] والآية (بأعلم بالشاكرين) [٥٣ ــ الانعام] . وروي الادغام ايضاً عن الحسن، ولايجيز النحويون ذلك لأن في الميم غنة، وجعل الرضي تسمية هذا بالادغام مجازاً وهو اخفاء (٢٩٩) .

٣ــ ادغامة الراء المتحركة المسبوقة بساكن في مثلها في الآية (شهرُ رَمضان) [١٨٥ ــ البقرة] وهي مروية عن الحسن ايضاً . قال النحاس: وهذا لايجوز لئلا يجتمع ساكنان، وقراءة العامة الاظهار وجعله النحويون اخفاء يشبه الادغام (٣٠٠) .

٤ــ ادغامة الراء في اللام متحركة كانت أم ساكنة في الآية (فيغفرُ لِمن يشاء) [٢٨٤ ــ البقرة] و (يغفرْ لَكم) [٣١ ــ آل عمران] والآية (واستغفرْلَهنّ الله) [١٢ ــ الممتحنة] . ادغم الراء في اللام في هذه جميعا . قال النحاس: لايجيز الخليل وسيبويه ادغام الراء في اللام لئلا يذهب التكرير . وابو عمرو اجل من ان يغلط في مثل هذا ولعله كان يخفي الحركة كما يفعل في اشياء كثيرة ثم نسب الوهم في سماع الادغام الى الراوي (٣٠١) . وقد اجاز الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام قياساً (٣٠٢) . وذكر ابن الجزري ان ذلك كله مروي جائز للقراء وان الراء تدغم في اللام اذا تحركت بأي حركة (٣٠٣) .

٥ــ ادغام اللام في التاء او الثاء في قراءته (هلْ تَعلم) [٦٥ ــ مريم] والآية (بلْ تُؤثرون الحياة الدنيا) [١٦ ــ الاعلى] .

---

(٢٩٩) الكتاب ٤٤٧/٤ ، اعراب النحاس ٤٢١/١ ، ٤٢٢ ، تيسير الداني ٢٢ ، شرح الشافية ٢٧٤/٣ ، ٢٧٧

(٣٠٠) اعراب النحاس ٢٣٧/١ ، الممتع في التصريف ٧٢٣ ، شرح الشافية٣/٢٤٧

(٣٠١) اعراب النحاس ٢٣٧/١ ، ٤١٩/٣ وانظر الكتاب ٤٤٨/٤ ولم يجز المبرد ايضاً ذلك . المقتضب ٢١٢/١ ووصفها الزمخشري في الكشاف ٤٠٧/١ باللحن والخطأ ونسبه الى رواي القراءة لا لأبي عمرو وهو من اعلم الناس بالعربية .

(٣٠٢) الممتع ٧٢٥ ، شرح الشافية ٢٧٤/١

(٣٠٣) النشر ٢٩٢/١ ، ١٢/٢

وادغامها في الثاء في الآية (هلْ ثُوب الكفار ماكانوا يفعلون) [٢٦ ـ المطففين] جعل سيبويه والمبرد والزجاجي الاظهار احسن مما قرأ ابو عمرو به لأن اللام في الأولى ليست كلام المعرفة لازمة لكل اسم تريد تعريفه ، ولأن الثاء لاتقرب من اللام في الثانية (٣٠٤).

٦ـ ادغامه نون التنوين في اللام في الآية (وانه اهلك عاداً الاولى) [٥٠ ـ النجم] قرأها (عادَ لّولى) وهي قراءة نافع ايضاً ، وقرأ الباقون (عاداً) بالتنوين. قال النحاس: وهي البينة في العربية حرك التنوين لالتقاء الساكنين (٣٠٥). وقال في ادغام ابي عمرو التنوين في اللام: تكلم النحويون في هذا فقال المبرد: هو لحن في صميم العربية ... وروي عن ابن ولاد قوله: « لايجوز ادغام التنوين في هذه اللام لان هذه اللام اصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين » ثم روى احتجاج الزجاج لهذه القراءة بانها لهجة وهي بتخفيف الهمزة والقاء حركتها على اللام (٣٠٦).

اما القراء فقد اجازوا ادغام النون او التنوين في اللام لتقارب مخرجيهما فكلاهما من طرف اللسان وهما من الاصوات الاسنانية اللثوية كما يحددها المحدثون (٣٠٧).

رأينا ان النحويين يجعلون مواضع كثيرة من الادغام فيما سبق اخفاء لان الاخفاء قريب من الادغام كما ذكر الرضي والبصريون خاصة يخطئون الادغام فيها كما يمنعون ادغام الجيم في التاء والشين في السين والسين في الشين والياء في الياء والهاء في مثلها والحاء في العين والغين في الغين وغير ذلك مما منعه البصريون وكل ذلك روي فيه الادغام لأبي عمرو (٣٠٨).

---

(٣٠٤) الكتاب ٤/٤٥٩ ، المقتضب ١/٢١٤ ، كتاب اللامات ١٧٣ ، السبعة ٤١ روي عنه الادغام والبيان

(٣٠٥) السبعة ٦١٥ ، اعراب النحاس ٣/٢٧٦ .

(٣٠٦) اعراب النحاس ٣/٢٧٦ ، ٢٧٧

(٣٠٧) الكشف لمكي ١/١٦١ ، ١٦٢ ، النشر ٢/٢٢ ، ٢٣ ، الاصوات لكمال بشر ٨٩

(٣٠٨) الكتاب ٤/٤٤٦ ، ٤٤٧ ـ ٤٥١ ... ، اعراب النحاس ١/١٢٩ ، ١٣٠ ، ٣٥٠ ، الحجة لأبي علي ١/١٣٢ ، ١٣٣ ، الممتع ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، شرح الشافية ٣/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

القسم الثالث

جهوده في النحو

الفصل الاول

تمهيد :

لم يترك ابو عمرو كتابا مؤلفا في النحو يتعهده من جاء بعده بالقراءة والعناية كما لم يعهد لمن عاصره من العلماء ذلك سوى ماذكر من خبر كتابي عيسى بن عمر الجامع والاكمال [٣٠٩]. اللذين لم يعرف عنهما احد شيئا.

ان ابا عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) وشيخهما ابن ابي اسحاق (ت ١١٧ هـ) كانوا في عصر واحد بل عدوا مدرسة واحدة [٣١٠]. فاذا عددنا جيل ابي الاسود وتلامذته مرحلة التمهيد لظهور النحو فجيل ابن ابي اسحاق وتلامذته مرحلة نشأة النحو بمعناه الاصطلاحي. فهو « اول من بعج النحو ومد القياس والعلل وكان معه ابو عمرو وبقي بعده بقاء طويلاً » [٣١١]. وكان النحو لديه جملة انظار في مجالات اللغة، يشمل الاصوات والصرف والتركيب. يتضح ذلك من قوله ليونس بن حبيب حين سأله: « هل احد يقول الصويق؟ يعني السويق. قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها. عليك بباب من النحو يطرد وينقاس » [٣١٢]. فالخلاف في نطق السين والصاد عده بابا من النحو. الى جانب هذا ماروي من اعتراضاته على اشياء في شعر الفرزدق والنابغة في مجال الصيغ والتركيب [٣١٣].

---

(٣٠٩) انباه الرواة ٣٧٥/٢ وانظر كتاب عيسى بن عمر الثقفي لصباح السالم ص ٤٩ .. ومابعدها

(٣١٠) انباه الرواة ١٠٣/٢ ، ٣٧٥، الخليل بن احمد للدكتور المخزومي ٣٠ ، ٣١

(٣١١) طبقات ابن سلام ٦، انباه الرواة ١٠٥/٢ ، ١٠٦، المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ٢٢، مدرسة الكوفة للدكتور المخزومي ٦٥ ، ٦٦

(٣١٢) طبقات ابن سلام ٧. السويق: دقيق الحنطة

(٣١٣) انظر طبقات ابن سلام ٧، الموشح ٥٠، انباه الرواة ١٠٥/٢، نزهة الالباء ٢٧ المدارس النحوية للدكتور شوقي ٢٣ ، ٢٤، المدارس النحوية للدكتوره خديجة الحديثي ٦٨ ، ٦٩

فالنحو في هذه المرحلة يشمل مجالات اللغة جميعاً فهو انظاء في ظواهر لغوية عامة تستطيع ان نتبينه في مجموعتين من الظواهر : اولاهما : الدلالة والمعجم وبنية الكلمة (الصرف) . وثانيتهما التركيب وظاهرة الاعراب وتصرفها . والغالب على انظار جيل ابن ابي اسحاق وابي عمرو طابع الدراسات القرآنية التطبيقية ومجالات القرآن الكريم وقراءاته ثم كلام العرب شعراً ونثراً .

مذهبه في اللغة واصلها :

اجمع مترجموه على انه كان اعلم الناس في اللغة وعلم القرآن في زمانه [٣١٤]، وحين يوازن بينه وبين ابن ابي اسحاق يقدم على ابن ابي اسحاق في اللغة اذ هو سيد الناس واعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب كما قال الخليل، ثم يقدم ابن ابي اسحاق في النحو [٣١٥] .

ينبغي ان نكون حذرين في رواية هذه الموازنة بين هذين العالمين وقد تنبه الى ذلك احد الباحثين المعاصرين [٣١٦] . فهي قد تصح حين كان ابن ابي اسحاق حياً ، لكن ابا عمرو ظل بعده مايقارب اربعين سنة وقد تطور العلم في هذه السنين كثيرا على يد ابي عمرو نفسه . نلمس هذا مما قاله يونس بن حبيب حين سئل عن ابن ابي اسحاق وعلمه قال : « هو والنحو سواء » . قيل له : « فأين علمه من علم الناس اليوم ؟ قال : لو كان في الناس اليوم من لايعلم الا علمه يومئذ لضُحك به . ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظر نظرهم كان اعلم الناس » [٣١٧] . ويونس نفسه قال في ابي عمرو : لو كان احد ينبغي ان يؤخذ بقوله كله في شيء واحد كان ينبغي لقول ابي عمرو في العربية ان يؤخذ كله [٣١٨] ..

هل كان لأبي آراء في اللغة ؟

الحق انه لم تكن له دراسة منظمة في اللغة واصولها الا اني استطعت ان اجمع مما روي من اقواله مايدل على نظرات له في اصل اللغة وتطورها واشتقاقها مما

(٣١٤) طبقات الزبيدي ٣٥ ، ١٥٩

(٣١٥) مراتب النحويين ١٤ ، ١٥ ، نزهة الالباء ٢٦ ، المزهر ٣٩٨/٢

(٣١٦) انظر المفصل في تاريخ النحو العربي للدكتور الحلواني ١٧٨ ، ١٧٩

(٣١٧) طبقات ابن سلام ٦ ، ٧

(٣١٨) السابق ٧ ، نزهة الالباء ٣١

كان اساساً لما تطور على ايدي الجيل الذي جاء بعده وعلى رأسهم الخليل بن احمد .

نشأة اللغة وتطورها :

من اوائل الاشارات لدى العرب الى نشأة اللغة ماجاء على لسان عبدالله بن عباس في تفسير الآية (وعلّم آدمَ الاسماء كلّها) [٣١ـــالبقرة] : « علمه الاسماء التي يتعارفها الناس من دابة وارض وسهل وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم » (٣١٩) وقد اخذ بهذا القول الفقهاء والمحدثون كمجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم مستندين الى هذه الآية (٣٢٠).

يرى هذا القول ان اللغة توقيف والهام . وهناك قول آخر يرى ان اللغة اصطلاح بين البشر لا الهام . وكان يراه جماعة المعتزلة واخذ به اللغويون واستدلوا عليه (٣٢١) . والقول الاول اقدم .

وذكر السيوطي قول الزركشي : ان التوقيف وقع على لغة واحدة وماسواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان في اولاد نوح حين تفرقوا في اقطار الارض (٣٢٢) .

اما المستشرقون ومن اوائلهم « شلوتسر » في القرن الثامن عشر الميلادي فقد اطلقوا مصطلح اللغات السامية على دراستهم لمجموعة من اللغات . قالوا انها تنتمي الى السامية الأم معتمدين على ماجاء في « التوراة » من ان الشعوب التي عمرت الارض بعد طوفان نوح انحدرت من اولاده : سام وحام ويافت (٣٢٣) . وقد رأينا ان السيوطي ذكر مثل هذا القول قبل قرون .

---

(٣١٩) الصاحبي لابن فارس ص ٦ ولعل ابن عباس تأثر بما جاء في (سفر التكوين الاصحاح الثاني) « وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فدعا آدم باسماء جميع البهائم .. » انظر الخليل بن احمد ٨٣ ، ٨٤

(٣٢٠) الصاحبي ٦ ، المزهر ١/٨ ..

(٣٢١) تفصيل ذلك في الصاحبي ٦ .. ، الخصائص ١/٤٠ ... ، المزهر ١/٨ ..

(٣٢٢) المزهر ١/٢٧

(٣٢٣) تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ص ٢ ، فقه العربية للدكتور رمضان عبدالتواب ص ٢٥

اما العربية التي هي احدى تلك اللغات فقد رأى الاقدمون من العرب ومن اوائلهم ابن عباس ايضاً انها قسمان : اولهما : عربية الشمال واول من تكلم بها اسماعيل بن ابراهيم والمراد بها عربية القرآن الكريم. والثاني : عربية الجنوب وهي عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل (٣٢٤).

لقد رويت عن ابي عمرو اقوال تشير الى تحديد العربية. وأكاد لاأشك في انه كان يرى القول بتوقيف اللغة الاّ ان له نظرات تدفعنا الى الرأي بأنه لم يفته ادراك دور المجتمع في تطوير اللغة وهو ماأكدته دراسات الخليل بن احمد من بعده.

روي عن الاصمعي عن ابي عمرو قال: تسع قبائل قديمة: طسم وجديس وجهينة وضخجم وخثعم والعماليق وقحطان وجرهم وثمود. قال: وهؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذه اللغة العربية وكان ابناؤهم عرباً وهم هود وصالح وشعيب، والعرب المتعربة اولاد اسماعيل. سموا المتعربة لأنهم اخذوا اللغة عن العرب العاربة وتعلموها منهم (٣٢٥).

وروى يونس عنه: « العرب كلها ولد اسماعيل بن ابراهيم الا حمير وبقايا جرهم وكذلك يروى ان اسماعيل جاورهم واصهر اليهم » (٣٢٦)

ورُوِي قوله ايضاً: « مالسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا » (٣٢٧) وروي قوله: « لكل قوم لِسْنٌ اي لغة » (٣٢٨).

ان قوله السابق في قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذه اللغة ثم قوله بأبوه اسماعيل للعرب وان اسماعيل اول من تكلم بالعربية. كل ذلك يؤدي الى القول بتوقيف اللغة. يضاف الى ذلك سلوكه اللغوي المتشدد في مواجهة اللحن او ماظنه لحنا لانه لم يبلغه والنظر الى اللغة والقديم نظرة فيها قداسة كل ذلك يومي الى فكرة

---

(٣٢٤) المزهر ١/٢٧

(٣٢٥) شروح سقط الزند ٢/٦٧١، ٦٧٢

(٣٢٦) طبقات ابن سلام ٤

(٣٢٧) السابق ٥

(٣٢٨) الصاحبي ٤٣

ان اللغة كاملة وليس لنا ان نخترع ولا ان نقول غير ماقالوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه لأن ذلك فساد اللغة كما ذهب اليه ابن فارس [٣٢٩]

والى جانب هذا نجد له نظرات تشير الى تطور اللغة في مفرداتها واساليبها فالألفاظ قد تعيش مدة ثم تهجر وتترك كما قال في لفظتي (سلكى ومخلوجة) : سألت عنها فلم اجد من يعرفها وهي من الكلام الدارس وقال ايضاً : قد ذهب من يحسنه [٣٣٠] ومن ظواهر ميله الى اجتماعية اللغة ماذكره ابن جني من عدم اعتراضه على ماسماه النحويون بالضرورات وقد وردت في اشعار المحدثين كقصر الممدود وصرف مالاينصرف وتذكير المؤنث ونحوه [٣٣١] . ثم ذهابه الى تطور التعابير واستحداثها . روى الاصمعي : قال رجل لأبي عمرو : اكرمك الله . قال : محدثة [٣٣٢] . ثم قوله بفصاحة اللغة العامة والى جانبها اللهجات التي يرويها حتى في القراءات القرآنية كروايته القراءة (براءة مِنِ الله ..) قائلا : هي لغة اهل نجران ، اي الاتباع في « من » .. وغير ذلك

كل ذلك اشارات لما اظنه ذهابا الى مايقربه من القول في ان اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور وهذا ماوضح لدى الخليل بعد ذلك ثم اكده ابن جني كما ذهب المخزومي الى ذلك [٣٣٣] .

تلك اشارات كانت ترد لديه دون ان يقصد الى دراسة نشأة اللغة قصداً وانما هو في اكبر ظننا . فمذهبه كان يجمع بين التوقيف والاصطلاح وكان هذا مذهب جماعة في اللغة بعد ذلك كما ذكر السيوطي [٣٣٤] .

---

(٣٢٩) الصاحبي ٥٧

(٣٣٠) شرح القصائد السبع لابن الانباري ٩ ، المزهر ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤

(٣٣١) الخصائص ٣٢٧/١ ، ٣٢٨

(٣٣٢) البيان والتبيين ٣١٨/٣

(٣٣٣) الخصائص ٤٥/١ ، الخليل بن احمد ٩٦

(٣٣٤) المزهر ٢٠/١

الاصول في مجال الاصوات والصيغ :

الاصوات نوعان : اولهما الصامتة او الساكنة وسماها العرب بالحروف ايضاً والاخر الحركات او الصوائت كما سماها المحدثون (٣٣٥) .

لم يتوفر ابو عمرو على دراسة الاصواتا دراسة نظرية منظمة انما انصب جهده في المجال التطبيقي من خلال ماروي عنه في قراءته ، وقد مر بنا مذهبه في الهمز مفردة ومجتمعه وقد افردت كتب القراءات لمذهبه فيها باباً ، ثم ذكرنا مذهبه في الادغام بنوعيه وقوله فيه : « الادغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها .. » (٣٣٦) ورأينا كيف يجوز لديه ادغام اصوات ومواضع منع النحويون ادغامها .. كل ذلك يدور حول الانسجام والمشاكلة الصوتية التي تكون بها الظاهرة ، فالنظر فيها نظر في طبيعة الاصوات وصفاتها المتماثلة او المتقاربة .

ان مذهبه في الادغام كان له الاثر في الدراسات اللغوية التي صنفت بعده فيما اثار من آراء ومواقف حتى سيبويه درس الاصوات في كتابه من خلال دراسة الادغام واكبر الظن ان الخليل فعل ذلك فاقتدى به سيبويه .

استطيع القول ان دراسة اصوات اللغة كانت قائمة في مجال القراءات في حلقات الدرس قبل الخليل الا انها كانت دراسة غير منظمة فكانت اقوال اللغويين ترد فيها حين يروون قراءة او يعللون موقفا لغوياً فيها .

لقد وردت اقوال لأبي عمرو في مدارج الحروف كانت صائبة كل الصواب كما اشار الى الاصول فيها وابدالها وهو ماتوسع فيه من جاء بعده من الدارسين .

قال ابو عمرو في قوله تعالى : (هأنتم هؤلاء حاججتم) [٦٦ ـ آل عمران] :

« الاصل أأنتم فأبدل من الهمزة الاولى هاء لانها اختها » (٣٣٧)

---

(٣٣٥) الاصوات لبشر ٧٣ ..

(٣٣٦) النشر ١/٢٧٥

(٣٣٧) اعراب النحاس ١/٣٤٠

وكذا قوله في الآية (هأنتم أولاء تحبونهم) [١١٩ — آل عمران] ان الاصل أاأنتم بهمزتين بينهما الف كما قال :

أاأنت أم أمّ سالم [٣٣٨]

والذي يعنينا قوله : ان الهاء اخت الهمزة ونفهم انه يعني انها من مخرجها واذا رجعنا الى اقوال الخليل وسيبويه وجدنا الخليل لم يعدها من حروف الحلق وان كان مخرجها من اقصاه لاعتلالها ولأنها ليس لها كيان ثابت انما هي متغيرة متحولة [٣٣٩] . اما سيبويه فقد جعلها مع الهاء والالف حروف الحلق وجعل الهاء قبل العين في حين ان الخليل جعلها بعد الحاء [٣٤٠] .

اما الدارسون المحدثون فالهمزة والهاء عندهم من مخرج واحد هو فتحة المزمار مخالفين بذلك الخليل في اعتبار مخرج الهاء أبعد في الحلق من العين والحاء الا انهم وافقوا سيبويه في جعلها حنجرية [٣٤١] .

كان قول ابي عمرو في ان الهاء اخت الهمزة صائبا اثبته احدث الدراسات . ولكن قد يرد احتمال آخر في قوله : « لأنها اختها » انه يريد ابدالها منها مثل اراقه وهراقه وهي من لهجات العربية الجنوبية [٣٤٢] .

ومن الاصوات التي اشتبهت على اللهجات العربية مخارجها صوتان هما الضاد والظاء وقد الف القدماء فيهما الرسائل . وقد نقل عن ابي عمرو وهو امام اللغة القول باتحاد مخرجيهما [٣٤٣] وربما يتصل هذا القول بقراءته الآية (وماهو على الغيب

---

(٣٣٨) اعراب النحاس ١/٣٦٠ والشاهد لذي الرمة في ديوانه ٦٢٢ من قوله :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا أاأنت أم أمّ سالم

وللفراء قول آخر في هذه الهاء ذلك ان العرب اذا جاءت باسم مكني فأرادت التقريب فرقت بين « ها » وبين الاسم المشار اليه بالاسم المكني . انظر معاني الفراء ١/٢٣١ ، ٢٣٢

(٣٣٩) كتاب العين ١/٥٧ ، الخليل بن احمد ٩٩ .

(٣٤٠) العين ١/٥٧ الكتاب ٤/٤٣١ ، الخليل بن احمد ١٠٠

(٣٤١) الخليل بن احمد ١٠٠ ، الاصوات لبشر ٩٠ .

(٣٤٢) اللهجات للجندي ٢/٦١٣ ، ٦١٤

(٣٤٣) روضات الجنات ١/٢٤٣ وانظر في تحديد مخرج هذين الصوتين وصفاتهما الكتاب ٣/٤٠٦ سر صناعة الاعراب ١/٥٢ ، ٥٣ ، مناهج البحث في اللغة تمام ١٢٠ ، ١٢٦ ، الاصوات لبشر ٨٩ ١٠٤—١٠٨

بظنين) [٢٤ ـــ التكوير] وهي قراءة الكسائي ايضاً والباقون قرأوها بالضاد وهي التي في السواد (٣٤٤).

ولأبي عمرو قول في اصوات المد واللين الواو والياء والالف في قراءته الآية (ميكال) [٩٨ـــالبقرة] وهي مروية عن عاصم: ان هذه الاصوات « ينقلب بعضها الى بعض كثيراً كما كتبوا ابن ابي طالب بالواو فأبدلوا من الياء واوا ولا يقال الا ابن ابي طالب » (٣٤٥).

هذا رأي فيما اسماه النحويون بعلامات الاعراب الفرعية في أكبر الظن وعلى هذا اعتمد فيما أرى في قراءته الآية (إنّ هذان لساحران) [٦٣ ـــ طه] وعلل ذلك بأن هذه صورتها في اللفظ وتكتب (هذان) « كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب »(٣٤٦).

نستنتج من قوله السابق في حروف المد ان الواو والياء والالف في الاسماء الستة هي مد واشباع لحركتها الاعرابية كما ذهب اليه ابو عثمان المازني بعد ذلك وقول البصريين: انها هي حروف الاعراب (٣٤٧).

وقد رويت له اقوال ذكر فيها اصول صيغ صرفية للفعل وغيره من ذلك ماقال في صيغة « فَعَل » الثلاثي: انه الاصل و« أفعل » متطورة عنه.

روى ابن دريد ان ابا عمرو كان يقول: مضّني كلام قديم قد ترك وكأنه اراد ان أمضّني هو المستعمل (٣٤٨).

لقد وردت في العربية صيغة فعل وأفعل بمعنى واحد في مجموعة من الأفعال مثل دبر وأدبر وبشر وأبشر وسقى وأسقى وسلك وأسلك ونكر وأنكر، واللغويون على خلاف. أهما بمعنى ام بينهما خلاف؟ وقد ذهب بعض الدارسين الى ان استعمال

---

(٣٤٤) اعراب النحاس ٦٢٠/٣
(٣٤٥) السبعة ١٦٦ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (ميكائيل). اعراب النحاس ٢٠٢/١
(٣٤٦) مجاز ابي عبيدة ٢١/٢، ٢٥٩/٢
(٣٤٧) الانصاف لابن الانباري ١٠/١، ١١ المسألة (٢)
(٣٤٨) الجمهرة ١٠٦/١

صيغة الرباعي بدلاً من الثلاثي ظاهرة معروفة في اللهجة الدارجة لذا فضل الثلاثي لانه أدخل في الفصيح [٣٤٩].

الحق ان كثيرا مما ورد في ذلك يعود الى اللهجات فالثلاثي لهجة اهل الحجاز والرباعي لهجة تميم وربيعة وقيس واسد واهل نجد [٣٥٠] وقد جاءت في ذلك قراءات وشواهد من اللغة [٣٥١].

وقد ذكر ابن جني له بعض الاقوال في التأثر والتأثير الصوتي في صيغة افتعل حين يكون الفاء فيها زايا او دالا او ذالا وهي اصوات مجهورة فتتأثر تاء الافتعال وهي صوت مهموس بالمجهور السابق فتقلب دالا اي تقلب صوتا مماثلا او مقارباً في الصفة إما أن يختفي فيما قبله للماثلة او يبقى منطوقا بعد مقاربته في الصفة كقولهم :

ازدان وادّعى وادكر واذ ذكر فيما حكاه ابو عمرو [٣٥٢].

ولا أشك في أن ابا عمرو كان قد تكلم في فاء الافتعال حين تكون من حروف الاطباق الصاد والضاد والطاء والظاء التي ذكرها ابن جني ايضاً [٣٥٣].

الاشتقاق :

الاشتقاق الذي كان الحديث يكثر فيه هو الاشتقاق الصغير الذي ذكره ابن جني في قوله : « فالصغير ماقي ايدي الناس وكتبهم كأن تأخذ اصلا من الاصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى... وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته » [٣٥٤].

---

(٣٤٩) انظر تفصيل ذلك في مقدمة كتاب « فعلت وأفعلت للسجناني » ص ٦٢ .. وانظر العربية ليوهان فك ص ١٤٥ ، لغة الشعر عند المعري لزهير زاهد ص ٤٦ ، ٤٧

(٣٥٠، ٣٥١) انظر معاني القرآن للاخفش ١٦٢ ، مجاز ابي عبيدة ١/١٩٣ ، ادب الكاتب لابن قتيبة ٣٣٣ السبعة ٦٥٩ اعراب النحاس ٢/١٠٠ ، ٣/٥٤٦ ، اللهجات للجندي ٢/٦١٣ــ٦٢٣

(٣٥٢) الخصائص ٢/١٤٢ ، الممته لابن عصفور ٣٥٧

(٣٥٣) الخصائص ٢/١٤١

(٣٥٤) الخصائص ٢/١٣٤

هذا الاشتقاق يكون فيه بين الالفاظ المشتقة والمادة الاصلية المأخوذة منها تناسب في المعنى واللفظ وفي ترتيب الحروف . وقد ذكر الصرفيون نوعين آخرين من الاشتقاق هما الاشتقاق الكبير ، سماه ابن جني الاكبر ، وهو مايكون التناسب في المعنى والحروف دون ترتيبها وهو نظام التقليبات الذي اتبعه الخليل في معجم العين اما الثالث فهو الاكبر وهو ان يكون التناسب في المعنى واتحاد في اكثر الحروف مثل ثلب وثلم [355] .

اما الدراسات اللغوية الحديثة فهي تميل الى الاكتفاء بالأول وهو الصغير « عن الكبير والاكبر لان احدهما لايعترف بالترتيب في حروف المادة كشرط من شروط الاشتقاق ولان الآخر يعتمد في دعوى الاشتقاق على التشابه في المخرج بين اي حرفين يحل احدهما محل الاخر كنعق ونهق وانما اخترنا الصغير ... لأنه اكبر خطراً واكثر استعمالا في الناحية التطبيقية في اللغة » [356] .

لقد كان لابي عمرو مذهب في الاشتقاق وعليه اكثر اللغويين الذين جاؤا بعده بصريين وكوفيين ذكره الزجاجي (ت ٣٣٨ هـ) في قوله : « اعلم ان للناس في الاشتقاق ثلاثة اقوال : فأما الخليل وسيبويه وابو عمرو بن العلاء وابو الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعي وابو زيد وابو عبيدة ... وسائر من لم نسمه من البصريين من اهل اللغة فانهم يقولون : بعض الكلام مشتق وبعضه غير مشتق وكذلك من الكوفيين الكسائي والفراء وابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وثعلب ومن تابعهم يقولون بهذه المقالة » [357] ثم قال : « وجميع من ذكرنا من اهل اللغة قد تكلم في الاشتقاق اما في كتاب له مفرد بالاشتقاق او في عرض كلامه في اللغات والتصاريف والابنية والجموع وماينصرف ومالاينصرف والمقصور والممدود والمهموز

---

(٣٥٥) انظر عمدة الصرف لكمال ابراهيم ٩ ، ١٠ ، الخليل بن احمد ٩١ ، ٩٢ ، مناهج البحث تمام ٢١١ ، ٢١٢

(٣٥٦) مناهج البحث في اللغة تمام ٢١٢

(٣٥٧) اما القولان الآخران فأحدهما : ان الكلام كله مشتق وممن ذهب اليه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بالجمهرة . والقول الآخر هو قول اهل النظر : ان الكلام كله اصل وليس منه شيء مشتق من غيره . انظر اشتقاق اسماء الله للزجاجي ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، الاشتقاق لابن السراج ٣١ وانظر الحديث في الاشتقاق في كتاب فصول في فقه العربية لرمضان ٢٩٠ ... وانظر ابن دريد وجهوده في اللغة لعبدالحسين عبدالله ٦٣٠ .

وسائر ذلك مما لابد لهم فيه من المقايسة وذكر الاصول والزوائد والملحق وغير الملحق وماشبه ذلك » [٣٥٨]

اقدم من ذكر من هؤلاء العلماء هو ابو عمرو بن العلاء ومعاصره وتلميذه عيسى بن عمر . وقد رأينا شيئاً من معالجة أبي عمرو للفعل وصيغه المجردة والمزيدة كما عالج ماتؤديه الزيادة من دلالة خاصة فيما ورد في قراءاته واختياره [٣٥٩] . ويبدو لي ان كثرة ماروي له من اقوال في كتب اللغة والصرف تدل دلالة واضحة على ان موضوعات الصرف كانت مدار الدرس في مجالسه كما اشار الزجاجي في نصه السابق الا انها كانت تطرق في عرض الكلام في آية او قراءة او بيت شعر وغير ذلك من نصوص اللغة فقد رويت له اقوال في المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة وفي المصدر واسم المصدر [٣٦٠] ثم في التثنية [٣٦١] . والجمع وجمع المصدر وماورد فيه السماع [٣٦٢] وجموع التكسير [٣٦٣] والتصغير واحواله [٣٦٤] والنسب واحكامه [٣٦٥] والمنقوص والياء التي في نهايته [٣٦٦] والضمير والنطق به قد مر شيء منه [٣٦٧] والوقف وصوره [٣٦٨] .

---

(٣٥٨) اشتقاق اسماء الله ٤٨٠ ، ٤٨١

(٣٥٩) في السبعة وتيسير الداني واعراب النحاس وتفسير القرطبي وغيرها ، مواضع كثيرة جداً من ذلك

(٣٦٠) اصلاح المنطق ١١٥ ، درة الغواص للحريري ١٥٧، شرح الشافية ١٥٩/١ ، المزهر ٧٣/٢ ، اللسان (قبل ، وضء)

(٣٦١) الحجة لأبي علي ٣٥٠ مخطوط عن القرآن واثره في الدراسات النحوية للدكتور مكرم ص ١٥٣ ، التكملة لأبي علي ص ٤١

(٣٦٢) اشتقاق اسماء الله ٨٠

(٣٦٣) الكتاب ٥٨٢/٣ـ٥٨٤ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ٦٩/١ ، ٨٤ ، معاني الاخفش ١٩٠ ، ١٩١ ، المذكر والمؤنث للانباري ٢٧٦ ، مجالس العلماء ٦٢ ، ١٦٣ ، التنبيهات لعلي بن حمزة ١٢٣ ، مشكل اعراب القرآن لمكي ٧٢٨/٢ ، عبث الوليد ٣٦٠ ، شرح القصائد التسع ٥٥٩ ، اعراب النحاس ٢٤٤/١ ، التكملة لابي علي ١٥٨ ، المزهر ٢٩١/٢ ، رسالة التلميذ للبغدادي (ضمن نوادر المخطوطات) ٢٢٥/١

(٣٦٤) الكتاب ٣٣٧/٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٧١ ، ٤٥٧ ، المقتضب ٢٦١/٢ ، ٢٦٢ ، المنصف ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، المحاجاة للزمخشري ١٢٨ ، شرح الشافية ٢٢٦/١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

(٣٦٥) الكتاب ٣٤٥/٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ، شرح الشافية ٤٥/٢

(٣٦٦) المحتسب ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، عبث الوليد ٥١٤ ، ٥١٥

(٣٦٧) اعراب النحاس ٥١٢/٢ ، ٥١٣ ، المحتسب ١٤٦/١ ، تيسير الداني ١٨٩

(٣٦٨) الكتاب ١٨٥/٤ ، ١٨٦ ، المذكر والمؤنث للانباري ٧٠ ، ١٦٨ ، التكملة ، ٢٩ فمشكل اعراب القرآن ٦٩/١ ، ٥٠١/٢ ، ٥٠٢ ، شرح الشافية ٢٨٣/٢ ، ٢٨٤ البرهان للزركشي ٤٤٣/٤ ، ٤٤٤

اقول هذا واكبر ظني ان ماوصل الينا من اقواله وآرائه نزر يسير ولو وصلت اقواله وآراؤه جميعا لوصل علم كثير.

ان ماذكر لأبي عمرو فيما يختص بالاشتقاق هو من الاشتقاق الصغير سواء ماذكرته او ماكثر ذكره في كتب القراءات والتفسير واللغة، وهذا دليل على ان دراسات القدماء كانت اكثر قربا من اللغة وخصائصها في منهجها.

لم اعثر على قول لأبي عمرو في اصل الاشتقاق أهو المصدر ام الفعل؟ وهو مااختلف بشأنه البصريون والكوفيون بعد ذلك. وماذكره سيبويه في تعريفه الفعل بأنه « امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء » [٣٦٩]. مما يوحي بالقول ان المصدر اصل الاشتقاق وهو قول البصريين الا شيئاً رواه ابو عمرو على لسان اعرابي حين سأله عن اشتقاق الخيل فأجابه: اشتقاق الاسم من فعل المسمى ففهمه ابو عمرو بأن اسم الخيل اخذ من الخيلاء التي في الخيل [٣٧٠]. وقد عد بعض الدارسين [٣٧١] هذا وهماً لانه اشتقاق معنوي من حسي وجعله كاشتقاق الجن من الاجتنان والتستر في قول ابن فارس [٣٧٢] وهو يرى العكس واظنه وقع في الوهم الذي وصف به غيره لان قوله يؤدي الى النتيجة عينها ثم هناك فرق بين الخيل والجن.

قد يذهب بي الظن الى ان رواية ابي عمرو لقول الاعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المسمى هي التي اوحت الى الكوفيين بعد ذلك اعتبار الفعل اصلا في الاشتقاق [٣٧٣].

ان كثيرا من الاقوال التي رويت لأبي عمرو كانت في مجال تصريفات الفعل. ففي قوله عنتره:

---

(٣٦٩) الكتاب ١٢/١
(٣٧٠) مجالس العلماء ٢٤٦ [لأعرابي معتوه]، طبقات الزبيدي ٣٥، ٣٦، مقاييس اللغة ٢٣٥/٢
(٣٧١) انظر فقه العربية للدكتور رمضان ١٩٣
(٣٧٢) الصاحبي ٦٧
(٣٧٣) الانصاف المسألة (٢٨)

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

قال ابو عمرو: عمي من قولهم: عَمَتْ السماء تَعْمي [٣٧٤]، ثم اشتقاق اسم الفاعل والمفعول والمصدر، فاشتقاق فرقان مما ورد في الآية (فرّقناه) [١٠٦ ــ بني اسرائيل] قال: « فرقناه انزلناه فرقانا اي فارقاً بين الحق والباطل والمؤمن والكافر » [٣٧٥].

وجعل اشتقاق « عطر مَنْشِم » في قول زهير:

تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشِمِ

من التنشيم في الشر اي الابتداء او الاخذ به [٣٧٦]، والاصمعي على انه اسم امرأة وابو عبيدة على انه اسم لشدة الحرب وليس لامرأة [٣٧٧].

ويشتق احياناً فعلا من اسم كما اشتق من « سُكْر الشراب » الفعل سَكّر بمعنى منع الماء من الجري قائلا: كأن العين لحقها مثل مايلحق الشارب اذا سكر [٣٧٨]. وروى ايضاً اشتقاقه: لاتبل يأتبل من الابل. روى الاصمعي عنه انه قال: « رايت عمانيا راكبا وابوه يمشي فقلت له: أتركب وابوك يمشي؟ فقال: انه لايأتبل » اي لايثبت على الابل [٣٧٩].

ان الرغبة في ايجاد الاصول للاسماء كانت شديدة لدى اللغويين ولما كان قسم من الاسماء اعلاماً موضوعة او معرّبة فمنهم من كان يرجعه الى اصل عربي كابن دريد كما سبق وهو اتجاه حذر منه ابن السراج [٣٨٠]. ومنهم من كان يظهر عدم

---

(٣٧٤) وقد خالفه الكوفيون بقولهم: ان الصحيح عندهم ان يكون عمي من وعمت نعم. انظر شرح القصائد السبع للانباري ٢٩٦، ٢٩٧

(٣٧٥) اعراب النحاس ٢/٢٦٣

(٣٧٦) النهاية لابن الاثير ٥/١٥٩، الدرة الفاخرة للاصبهاني ٢٤٢، ٢٤٣، فصل المقال لأبي عبيد ٢٨٢، اللسان (نشم)

(٣٧٧) شرح القصائد للانباري ٢٦١، التنبيه ٢١٠، ٢١١

(٣٧٨) الزاهر لابن الانباري ٩٢

(٣٧٩) الجمهرة ٣/٢١١

(٣٨٠) الاشتقاق لابن السراج ٤١ قال: ان مما ينبغي ان يحذر منه غاية الحذر ان يشتق من لغة العرب شيء قد اخذ من لغة العجم ... فيكون بمنزلة من ادعى ان الطير ولد الحوت.

معرفته به وهو دليل على عدم معرفة الأوائل من اللغويين ماسمي باللغات السامية (٣٨١) الا ماكان بعضهم يسأل اصحابها لمعرفة بعض الاسماء كما سيأتي من فعل ابي عمرو، فهم في هذه الحال قد يشتقون الاسم من فعل المسمى على قول الاعرابي لأبي عمرو او يقيسون الاسم المجهول لديهم او الذي من اصل غير عربي على اوزان الاسماء العربية ليجروه في الاعراب وهو اقرب المذاهب الى اللغة.

كان ابو عمرو يستقصي في سؤاله عما لايعرف ولم يكن يجهل ان من الاسماء ماهو من لغات اخرى كالعبرية وغيرها، لذا كان يسأل اصحاب تلك اللغات وهو دليل على اتصال العلماء العرب بأصحاب اللغات الاخرى للاطلاع والافادة قبل شيوع الترجمة. قال ابن الاعرابي: ذكر عن كعب انه قال: اسماء النبي — ص — في الكتب السالفة محمد واحمد وحمياط اي حامي الحرم، وروي عن ابي عمرو قوله: سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال: معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام (٣٨٢)، ولكن ليس هناك مايدل على معرفته لغة اخرى انما يوجد مايدل على غير ذلك فقد روي عنه اقوال في العثور على احجار مكتوب عليها بالعبرية في دمشق وقنسرين وغيرهما ثم نقل ترجمة من ترجمها (٣٨٣).

وفي الاسم « موسى » واشتقاقه ووزنه الصرفي خلاف فهو عند البصريين من « أوسَيْتُ » اي حَلَقْتُ وعند السيرافي من « أسوت الجرح » اي اصلحته وهو عند الفراء على وزن فُعْلَى لاينصرف في كل حال اخذ من الميس اي التبختر. اما ابو عمرو فهو عنده « مُفْعَل بدليل انصرافه بعد التنكير وفُعْلَى لاتنصرف على كل حال وقال ايضاً: ان مُفْعَلاً اكثر من فُعْلَى فحَمْل الاعجمي على الاكثر اولى » — فهو عنده لاينصرف علماً للعجمة والعلمية وينصرف بعد التنكير كعيسى (٣٨٤).

وكان ابو عمرو يجري في تقدير الاصول معتمداً على مخزونه الكبير من

---

(٣٨١) وهو ملذهب اليه « وستنفلد » في مقدمته لكتاب الاشتقاق لابن دريد كما ذكر الاستاذ عبدالسلام هارون في ص ٣٣، ٣٤ من كتاب الاشتقاق بتحقيقه.

(٣٨٢) المعرب ١٧٠، ١٧١، النهاية لابن الاثير ١/٤٤٨

(٣٨٣) نور القبس ٣٥.

(٣٨٤) شرح الشافية للاستراباذي ٢/٣٤٧—٣٤٩

اللغة. قال الاصمعي: قلت لأبي عمرو: الذفرى من الذفر؟ فقال: نعم. وقلت له: المعزى من المَعَز؟ فقال: نعم.

وقال ابو عمرو: سُمّيت العراق عراقاً لتواشج عروق الشجر والنخل وفي مواضع آخر قال: هو اسم لساحل البحر وقد اختلف غيره معه في اشتقاقه وفي اصله اختلافاً كبيراً [٣٨٥].

ومما يشير الى رغبة اللغويين التي تسربت الى بعض الأعراب في محاولة ايجاد الاصول للاسماء، ماحصل بين يونس وشبيل بن عزرة الاعرابي في مجلس ابي عمرو واغضاب يونس له لأنه عرض بروبة قائلا: سألت رؤبة عن اسمه فلم يعرفه مما جعل ابا عمرو يلومه ويعاتبه وقد سبق ذكره [٣٨٦].

ظواهر اخرى:

(أ) النحت:

ضرب من الاشتقاق في اللغة [٣٨٧] وهو جنس من الاختصار [٣٨٨] « ان تعمد الى كلمتين او جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها » [٣٨٩].

قسم اللغويون النحت على اربعة اقسام: النحت الفعلي والوصفي والاسمي والنسبي. وقد وردت اقوال لأبي عمرو في الثالث وهو النحت الاسمي.

ومما روي له قوله في عَبْشَمس بن زيد بن مناة: اصله عبُّ شمس او حبّ شمس وهو ضوؤها والعين مبدلة [٣٩٠].

---

(٣٨٥) المعرب ٢٧٩، التنبيه للاصفهاني ١٧٨، ١٧٩، اللسان (عرق) ١٠/٢٤٠..

(٣٨٦) امالي القالي ١/٤٨، الاشتقاق لابن دريد ١١٩، مجالس العلماء ٣٣

(٣٨٧) جعله بعض اللغويين قسما رابعا للاشتقاق سماه « الاشتقاق الكُبّار » والثلاثة الاخرى الصغير والكبير والأكبر. انظر: الاشتقاق لعبدالله امين، اقسام الكتاب الاربعة ــ في اصول النحو للافغاني ١٤٣، فقه العربية لرمضان ٣٠١.

(٣٨٨) المزهر ١/٤٨٢.

(٣٨٩) الاشتقاق التعريب لعبدالقادر المغربي ١٣، فقه العربية ــ ٣٠١

(٣٩٠) فصل المقال للبكري ٣٣، المزهر ١/٤٨٤

وكذا حَبْقُرّ كان يروي المثل فيه « ابرد من عبّ قُرّ » [٣٩١] قائلا: والعبُّ اسم للبرد وانشد البيت:

كأن فاها عبّ قُرّ بارد او ريح روض مسه تنضاحُ

والمبرد يرويه عَبَقُرّ.

واقوانه في هذا المجال قليلة لعل السبب يعود الى قلة امثلة النحت في العربية [٣٩٢].

(ب) التركيب:

وهو استخلاص كلمة من كلمتين او اكثر للدلالة على معنى مركب [٣٩٣]. ويكون في الاسماء والادوات.

يمكن ان اذكر ماورد له من قول اخرجه على التركيب في قراءة الآية (يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق ...) [٨٢ـــالقصص] روي عن ابي عمرو انه يقف « ويك » على معنى اعلمك [٣٩٤]. وقد ذهب الفراء هذا المذهب في قوله: « وقد يذهب بعض النحويين الى انهما كلمتان يريد « ويك أنه » اراد ويلك فحذف اللام وجعل « أنّ » مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك أعلم انه .. » [٣٩٥] لعله قصد ببعض النحويين ابا عمرو.

وروي عن الكسائي انه يقف « ويْ » على التنبيه والتعجب ثم تبتدىء كأنه، واصلها عند الخليل « ويْ » منفصلة من « كأنّ » كأنهم كانوا في غفلة فانتبهوا أو نُبّهوا [٣٩٦].

---

(٣٩١) الدرة الفاخرة للاصبهاني ١/٨٤، المزهر ١/٤٨٤.

(٣٩٢) انظر الخليل بن احمد ٢٠٠ ذكر ذلك الدكتور المخزومي في حديثه عن النحت والتركيب عند الخليل.

(٣٩٣) السابق ١٩٨

(٣٩٤، ٣٩٦) الكتاب ٢/١٥٤، اعراب النحاس ٢/٥٥٩، الكشف لمكي ٢/١٧٦، مشكل مكي ٢/٥٤٨

(٣٩٥) معاني الفراء ٢/٣١٢

ويفهم التركيب ايضاً من قراءته الآية (وكأيّنْ من نبي قتل ...) [١٤٦ ــ آل عمران] وقف على « كأين » بغير نون على الاصل. فهي مركبة من كاف التشبيه و « ايّ » فأفادت معنى « كم » الخبرية كما ذكر سيبويه (٣٩٧). وقد ثبت في المصاحف نون بعد الياء (٣٩٨).

وقد وردت له اقوال في الظرف المركب والحال المركبة كقولهم: يومَ يومَ وصباحَ مساءَ وبيتَ بيتَ وبيَن بيَن فان « ابا عمرو يجعل لفظه كلفظ الواحد اذا كان شيء منه ظرفاً او حالاً (٣٩٩).

وغير ماسبق جاء في قراءته ماأشبه المركب ويكون هذا النوع من التركيب لالتقاء الساكنين او للتخفيف كما هو مذهبه. رويت قراءته (قل هو الله احدُ اللهُ ...) [١ ، ٢ ــ الاخلاص] بحذف التنوين من « أحد » كما حذفوا من لاأدر ولم يكُ ـ (٤٠٠). ويمكن ان نجعل منه قراءته (ابنَ أمَّ إن القوم) [١٥٠ ــ الاعراف] جُعِل الاسمان اسماً واحداً كقولك: خمسةَ عشرَ (٤٠١).

٣٩٧، ٣٩٨) الكتاب ٢/١٧٠، ١٧١، اعراب النحاس ١/٣٨٨، مشكل مكي ١/١٧٥

٣٩٩) الكتاب ٣/٣٠٢، ٣٠٣

٤٠٠) الكتاب ٣/٥٠٤، ٥٠٦، المقتضب ٢/٣١٢، ٣١٤ وانظر معاني الفراء ١/٣٩٤

٤٠١) معاني الفراء ١/٣٩٤. السبعة ٢٩٥، اعراب النحاس ١/٦٣٩، ٦٤٠ ٣/٧٨٩ مشكل مكي ٢/٨٥٢.

الفصل الثاني

منهجه في النحو

تمهيد :

للحديث عن منهج ابي عمرو في نحوه لابدلنا من ان نتذكر ان ابا عمرو احد القراء السبعة وسبق ان بينت اختلاف منهج القراء المعتمد على الرواية والأداء عن منهج النحو بين المعتمد على القياس، لذا اقرر ان منهجه كان مزيجاً من خصائص هذين المنهجين، ويشبهه في هذا الكسائي شيخ الكوفيين، ويزيد هذا الشبه توكيداً اذا عرفنا ان الكسائي اخذ على اثنين من تلامذة ابي عمرو وهما ابو جعفر الرؤاسي والخليل بن احمد وبعده الفراء اخذ على اثنين منهم ايضاً هما الرؤاسي ويونس ابن حبيب يضاف الى ذلك ان الكسائي نفسه اخذ عن ابي عمرو كما روي[1]. لااريد ان اوجد قولاً جديداً يوسع من شقة الخلاف انما اريد ان اقول ان اصول النحو العربي ومناهجه لم تولد بعد الخليل فملامحها وصورتها كانت منذ نشأة النحو قبل الخليل.

كان ابو عمرو اكثر شبهاً بشيخيه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذي ابي الاسود. كان اهتمامه بالقرآن وقراءاته ثم اللغة نحوها وأساليبها وشعرها وغريبها وكان كثيراً ما يوظف علمه باللغة والشعر وكلام العرب للاحتجاج للقرآن وقراءاته وهو منهج مدرسة القرآن وتفسيره في البصرة ومؤسسها الأول هو ابن عباس (ت ٦٨ هـ) الذي روي قوله « اذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب فان الشعر ديوان العرب »[2].

ان محاولة القراء النحويين وعلى رأسهم ابو عمرو الافادة من روايتهم الغزيرة للشعر وكلام العرب في الاحتجاج للقراءات عدت توسيعاً لمجال اللغة وآفاق قياسها فهي بمثابة الجسر بين لغة القرآن ولغة الشعر ثم بداية لاستقلال الجهود في مجال الشعر وجمعه بصورة منهجية منظمة[3].

---

(١) انظر معاني الفراء ٢ / ١٨٢، ٢٨٩ ٣ / ٦١، اخبار النحويين البصريين ٤٤، اصول النحو للافغاني ١٧٣. وما بعدها، يونس بن حبيب للانصاري ٣٢٢ وما بعدها

(٢) العمدة ١ / ١٧، شذرات الذهب ١ / ٧٥، ٧٦، الخليل بن احمد ٢٦

(٣) تاريخ الادب العربي لبلاشير ١٢٠، ١٢١

من هنا نستطيع ان نؤكد ما وصل الينا من اشارات اصحاب الطبقات حين وازنوا بين ابن ابي اسحاق وابي عمرو وكأنهم وازنوا بين منهجين ومذهبين في الدرس والبحث: احدهما: كان على رأسه ابن ابي اسحاق وبعده عيسى بن عمر وكان مذهب هؤلاء تجريد القياس والميل الى طرده في القواعد والاعتراض على ما خالفها ولو كان من كلام العرب الفصحاء وتخطئته[٤].

اما الثاني فكان على راسه ابو عمرو وبعده يونس بن حبيب وكان اشد تسليماً للعرب وهو يقابل مذهب الاعتراض والتخطئة السابق[٥].

الأول يميل الى تجريد القياس والآخر يميل الى توسيعه لسعة علم ابي عمرو بالقرآن ولغة العرب وأساليبها. وكلاهما يميل الى طرد القياس.

ان اتجاه ابي عمرو في التركيز على الدراسات القرآنية والاهتمام بالقراءات ثم التوسع في قبول كلام العرب كان ذلك نواة لما توسع به الكسائي وبعده الفراء بصورة اكثر تنظيماً[٦].

والنتيجة التي يخرج بها الباحث هي ان عصر ابي عمرو ومن عاصره كان منشغلاً بتقعيد العربية ووضع مقاييسها على وفق ما بلغه استقراؤهم ثم ثبت كل ذلك في مجالس الدرس الا ان تلك القواعد والمقاييس بوبت ونظمت بعد ابي عمرو لدى جيل تلامذته فثبتت في الكتاب المأثور عن سيبويه واصدق قول في هذا المجال ما ذكره ابو احمد العسكري بعد ذكر راعة ابن ابي اسحاق وابي عمرو وعيسى والخليل قال: « ثم جمع سيبويه علم البرعاء من النحويين القدماء كلهم فذكر في كتابه مذهب الخليل ومذهب يونس ومذهب ابي عمرو ومذهب ابن ابي اسحاق .. »[٧].

(٤ ، ٥) طبقات ابن سلام ٦ ، تهذيب اللغة للازهري ١ / ٩ ، انباه الرواة ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ وانظر تاريخ النحو لأبي المكارم ٩٠ ، ٩١

(٦) من القدماء من صرح بأنّ ابا عمرو رأس البصريين كابن خالوية في اعراب ثلاثين سورة ص ١٣ وذهب بلاشير الى ان ابا عمرو المؤسس لمدرسة البصرة. وهو رأي يؤخذ على عمومه باعتبار ان مدرسة البصرة هي مدرسة النحو العربي واخذ بالرأي السابق الدكتور عفيف دمشقية انظر تاريخ الادب لبلاشير ١١٧ ، تجديد النحو العربي دمشقية ١٢٩ .. وما بعدها

(٧) المصون في الأدب ١١٨

تحديده النحو :

اذكر هنا قضيتين احداهما تتصل بالأخرى : اولاهما : ما رواه الأصمعي عن ابي عمرو من القول في بداية النحو وهو مجيء اعرابي الى علي بن ابي طالب يسأله قراءة لفظة (الخاطئون) [٣٧ ــ الحاقة] اذ رواها « الخاطون » فالتبست عليه فصححها امير المؤمنين ثم التفت الى ابي الأسود فقال له : « ان الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح السنتهم ورسم له الرفع والنصب والخفض[٨] .

لايهمنا هنا الاختلاف في توثيق هذه الرواية بنصها او بنص ما رسم من النصب والرفع والخفض انما الذي يهمنا ما لم يختلف فيه كل من ارخ للنحو العربي وهو ان شيوع اللحن في مجتمع النصف الأول من القرن الأول وحاجة المجتمع الجديد بعد انتشار الاسلام الى وسائل اضبط اللسان من جهة ولتسهيل تعلم الأجانب لغة القرآن العربية من جهة اخرى كان اقوى العوامل لظهور النحو .

وموقف ابي عمرو من اللحن والتصحيح اللغوي كان شديداً فقد وصل به الحال الى انه يعجب كيف يرزق من يلحن ويربح؟ روي انه دخل « دار القطن فرأى على أعدال التجار مكتوباً « لأبوفلان » فقال : يا عجبا يلحنون ويربحون »[٩] . وكان يعد الخطأ في اللسان تسكعا في الطمة اي العذرة والقذر[١٠] .

هذا الموقف من اللحن كان يسنده اندفاعه لجمع اللغة ومعرفته الواسعة بأساليب العربية ونقوده وملاحظاته في الشعر وأساليب الكلام ثم حلقاته العلمية لتلقين القراءات وتصويب الأساليب واشاعة ذلك بين الدارسين . هذا كله موقف مضاد لشيوع اللحن وفساد اللسان ، وحفاظ على فصاحة اللغة وسلامتها فلا غرابة في ان نراه يحدد النحو ومفهوم النحوي .

---

(٨) الزينة للرازي ٧٢ ، التاريخ الكبير لابن عساكر ٣ / ٢٤٥ ؛ بشر بن ابي عمرو بن العلاء .. قدم دمشق مع ابيه حين قدمها واخبر عن ابيه عن الزهال بن حرملة .. جاء الى عرابي الى علي » ..الخبر

(٩) نور القبس ٣ ، انباه الرواة ٢ / ٣١٩

(١٠) طبقات الزبيدي ٣٦

القضية الثانية: ماروى من قوله في تعريف النحوي. « انما سمي النحوي نحوياً لأنه يصرف الكلام الى وجوه الاعراب واللحن مخالفة الاعراب »(١١).

هذا التعريف للنحوي يظهر النحو أو العربية لدى جيل ابي عمرو وهم الرواد في اقامة قواعده ويظهر ايضاً مدى صلة عمل النحوي باعراب القرآن الكريم فهو يصرف الكلام الى وجوه الاعراب وحالاته السليمة ثم وضح دلالة اللحن بأنه مخالفة الاعراب. ولعل هذا المفهوم أوحى الى النحويين بعد ذلك بأهمية حركات الاعراب فاندفعوا باحثين عن عللها ومعانيها وتوسعوا في ذلك، حتى عاد النحو عند المتأخرين منهم هو البحث فيها وسماه بعضهم بصناعة الاعراب(١٢)

ومما يدعم قوله هذا في النحو ووجوه الاعراب أقواله في « الاقواء » وتكرار حديثه في ذلك وتأكيده على ان الأقواء اختلاف الاعراب في القوافي الا انه لم يعده عيباً كما عده من جاء بعده(١٣) لانه كان يرد في شعر الفحول، كما كان يقول، كالنابغة وبشر بن ابي خازم والأعشى(١٤) ولعل هذا مما جعل مترجمية يذهبون الى ما ذكرته من تسليمه لكلام العرب.

فالنحوي الذي يصرف الكلام الى وجوه الاعراب لابدّ له من اقيسة وضوابط وقواعد ولا بدّ له من حجج واستقراء يعرف به وجوه كلام العرب وأساليبه واختلافه. كل ذلك كان مخزوناً في حافظة ابي عمرو وماثلاً في ذاكرته وهذا يمكن ان يكون اكثر تحديداً ودقة مما ورد في قول ابن ابي اسحاق ليونس فيما سبق: عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ومسألة يونس كانت في نطق حرف السين او الصاد

---

(١١) معجم الأدباء ١ / ٢١ ذكر رواية اخرى ايضاً « يعرف الكلام ». فأثبت الأصوب منهما. [شك الدكتور فتحي الدجني في معرفة عصر ابن ابي اسحاق لمصطلح النحو واستدل على ذلك بأن تلميذيه ابا عمرو وعيسى لم يستعملا ذلك ولو اطلع على هذا النص لزال شكه. وقد فند الدكتور الحلواني ما استدل به. انظر ابو الاسود الدولي للدجني ٢٢، المفصل في تاريخ النحو للحلواني ١٤]

(١٢) الخزانة ١ / ٣٩

(١٣) القوافي للاخفش ٤١، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٩

(١٤) انظر الخلافات في الأقوال والأمثلة كتاب الاضداد للانباري ٢٧٦، المنصف لابن جني ٢١ الموشح ٤٦، ٤٧، ٨٠، ٨١، التنبيه لعلي بن حمزة ٢٠٦ ولم يعد الايطاء عيبا ايضاً انظر اللسان (وطأ) ٢٠٠/١

في السويق[١٥] فالنحو كما ذكر ابو عمرو أقرب الى التركيب وظواهره من الأصوات التي كانت هي الأخرى من البحث النحوي آنذاك ...

سماعه وتحديده الفصاحة :

يعد ابو عمرو واحداً من كبار جامعي اللغة وحفظتها ومستقريها ان لم اقل اكبرهم. وكان كثير الدأب في تحصيلها بكل طريقة يستطيعها حتى قال عنه تلميذه ابو محمد اليزيدي انه جاور البدو اربعين سنة[١٦] يسجل عنهم ما يسمع وقد مر بنا في حياته اخبار في ذلك فقد شملت رحلاته مواطن العرب والفصاحة من البصرة الى مكة مروراً بالحجاز ونجد وتهامة ثم الى اليمن والى الكوفة والشام فكانت خبرته الواسعة وحفظه الكثير اهله لان يصدر احكامه في فصاحة القبائل وكانت اقواله حججاً وأحكامه أدلة، يضاف الى ذلك لقاؤه بأعراب المربد وأخذه عنهم وعن أعراب سكنوا البصرة سيأتي الحديث عنهم في مصادر احتجاجه.

يتصل الحديث في تحديد فصاحة القبائل بالحديث عن لغة القرآن الكريم واللغة الموحدة التي نزل بها ويوصل بما روي عن الرسول من حديث السبعة. روي عن ابن عباس انه قال: « انزل القرآن على سبعة احرف او قال سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن ومنها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف. وفيهم قال ابو عمرو: افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم فهذه عليا هوازن واما سفلى تميم فبنو دارم »[١٧].

وعن الأصمعي قال: سمعت ابا عمرو يقول: افصح الناس سافلة قريش وعالية تميم قال: وكنا نسمع اصحابنا يقولون: افصح الناس تميم وقيس وازد السراة وبنو عذرة[١٨].

---

(١٥) طبقات ابن سلام ٧

(١٦) مجالس العلماء ١٧١.

(١٧) الصاحبي ٤١، البرهان للزركشي ١ / ٢٨٣

(١٨) الفاضل للمبرد ١١٣

وروى الأصمعي قوله ايضاً: افصح الشعراء لساناً واعذبهم اهل السروات وهي ثلاث: وهنّ الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن: فأولها هذيل وهي تلي السهل[19] من تهامة ثم بجيله السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف من ناحية منها ثم سراة الأزد ازد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نضر بن الأزد. وروى قوله: افصح الناس عليا تميم وسفلى قيس[20].

وقد سبق القول في مذهبه في اللغة العربية وأصل نشأتها ووعية الفرق بين لسان حمير ولسان العرب ولد اسماعيل ثم قوله في عربية الشمال التي هي المتعربة والجنوب التي هي العاربة وهو تقسيم اخذ به فيما كتب في هذا الموضوع. هذه الأقوال تفضي الى نتيجتين:

- **الاولى**: ان أبا عمرو كان له دور .بهم في هذه المرحلة في استقراء اللغة ثم تحديد مستوياتها على نطاق القبائل وما تتمتع به من فصاحة يمكن الاعتماد عليها في وضع القواعد كما يمكن اتخادها مقياساً للفصاحة وكلها لاتخرج عن جوابه لمن سأله عما سماه عربية. وسيأتي في القياس. ثم وضع مصطلح الاكثر الذي كان لمن جاء بعده قاعدة لم تتغير ثم لم تحدد نسبته.
- **الثانية**: هذا التحديد المذكور الذي يؤلف جزءاً من اطلس العربية اللغوي والذي مثل مقياس الفصاحة عند ابي عمرو ومن تبعه من النحو بين بعد ذلك دفع نحويي البصرة الى ان يفهموا صورة التشدد في السماع والتشدد في القياس وهو ما لم يكن ابو عمرو بصدده انما كانت أقواله تلك احكاماً في الفصاحة كما كان يصدر احكامه في نقده الشعراء ففيها كان ابو عمرو يعبر عن سعة معرفته باللغة ووصفه القبائل الناطقة بها لكنه لم يتردد في رواية ما سمعه مما لم يكن في نطاق حدود الفصاحة التي ذكرها من اللهجات او الافراد ممن روى لهم.

واذا وازنا البيئات اللغوية التي حدد ابو عمرو فصاحتها العالية بما رواه السيوطي من قول الفارابي في « ديوان الأدب » في تحديده ست قبائل هي (قيس

---

(١٩) في المزهر ٢ / ٤٨٣ « الرمل »
(٢٠) العمدة ١ / ٧١، المزهر ١ / ٢١١، ٢ / ٤٨٣

وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانه وبعض الطائيين) جعلها هي التي اخذ عنها اللسان العربي وعليها اتكل في الغريب والاعراب والتصريف ولم يؤخذ من غيرهم من سائر العرب ولم يؤخذ عن حضري قط على حد قوله[٢١] وجدنا فرقاً بين المتقدم والمتأخر، غير ان الخصيصة المشتركة بينهما هي التحديد الذي أعلنه ابو عمرو في مجال الشعر خاصة كما سيأتي فقد ختم الشعر بذي الرمة كما ختم الاصمعي الشعر بابن هرمة[٢٢] لكن ابا عمرو الى جانب هذا كان يعجب بشعر المحدثين وله احكام فيه[٢٣].

فصحاء الأعراب والحاضرة:

كان الأعراب الوافدون الى البصرة او الذين سكنوها مصدراً من مصادر اللغويين يأخذون عنهم الا انهم كانوا موضع شك احياناً حين يكتشف اللغوي ان الفساد دب الى السنتهم. والاعراب الذين اخذ ابو عمرو عنهم كثيرون منهم من كان يذكر اسمه والحدث اللغوي ومنهم من لم يذكر اسماءهم انما ذكرت الأحداث اللغوية عنهم وقد مر شيء من ذلك.

من الاعراب الذين ذكرت اسماؤهم ابو المهدي والمنتجع التميمي وهما بطلا حكاية كانت بين ابي عمرو وعيسى بن عمر في عبارة « ليس الطيبُ الا المسكُ » برفع المسك، وقول ابي عمرو فيها: « ليس في الارض حجازي الا وهو ينصب وليس في الارض تميمي الا وهو يرفع » ثم بعث من سألهما فكان كما قال[٢٤].

ومن الأعراب الذين كان ابو عمرو يستفتيهم في اللغة ابو خيرة وحكايته في نصب « عرقات » بالكسر او الفتح في قولهم « استأصل الله عرقاتهم » ولما نصب التاء بالفتحة قال له ابو عمرو هيهات يا أبا خيرة لان جلدك يريد افسدت لسانك الحاضرة وذلك ان ابا عمرو استضعف فتحها بعدما سمعها منه بالكسر[٢٥].

---

(٢١) المزهر ١ / ٢١١، ٢١٢

(٢٢) البيان والتبين ٤ / ٨٤.

(٢٣) نور القبس ٢٧، ٢٨

(٢٤) الأمالي للقالي ٣ / ٣٩، ذيل الأمالي ٣٩، طبقات الزبيدي ٤٢، ٤٣، كتاب الحلل للبطليوسي ١٦٣، ١٦٤، مغني اللبيب ٣٨٧، المزهر ٢ / ٢٧٧

(٢٥) الخصائص ١ / ٣٨٤، ٣ / ٣٠٤، نزهة الالباء ٣٢

وقد تحدث الجاحظ عن هذه الظاهرة في الأعراب الذين سكنوا الحواضر وتأثر لسانهم(٢٦).

اما اخبار لقائه الأعراب دون ذكر اسمائهم ورواية كلامهم ولهجاتهم وأساليب نطقهم فهي كثيرة في المربد او في مكة او اليمن وقد مرت اشياء من ذلك فهم بين يماني يذكر كلمة « رَتْم » بمعنى الدرج كما مر ذكره او فقيمج يبدل من الياء جيما فيقول فقيمجٍ(٢٧)، وبين اسدي نمري من عمان يعجب من فصاحته لانه من سكان السواحل واظن هذه الرواية مما جعلت « النمر » تذكر مع القبائل التي لايؤخذ عنها فيما رواه السيوطي من كلام الفارابي(٢٨) وغيرهم كثير(٢٩).

ولا يعدم ابو عمرو الفصاحة في اهل الحاضرة من العلماء والمثقفين فقد روي قوله: لم ار قرويين افصح من الحسن والحجاج وقيل انه لايبرئهما من اللحن(٣٠). نجد ان الحسن البصري الموصوف بالفصاحة احد شيوخ ابي عمرو وهو من الموالي وكان اللغويون كابن ابي اسحاق يكتبون عبارته لصياغتها اللغوية(٣١) وكذا استشهد بأقوال لذي الرمة وابن الزبير كما سيأتي. بهذا نتبين ضعف ما رواه السيوطي من القول السابق انه لم يؤخذ عن حضري قط(٣٢).

---

(٢٦) البيان والتبيين ١ / ١٦٢، ١٦٣

(٢٧) الممتع في التصريف ٣٥٣

(٢٨) المزهر ١ / ٢١٢ وردت « النمر » محرفة في قوله « ولا من تغلب واليمن فانهم » فصوابها « النمر » لأن اهل اليمن يذكرون بعد سطرين من القول. انظر الاقتراح للسيوطي ١٩، اصول التفكير النحوي ٥٣

(٢٩) ذيل نوادر القالي ١٦، ١٨٣، اصلاح المنطق ٣٦٢

(٣٠) البيان والتبيين ١ / ١٦٣ ٢ / ٢١٩ وقد سبق ان لحن الحجاج شيخ ابي عمرو يحيى بن يعمر فنفاه الحجاج. اخبار النحويين البصريين ١٧، ١٨

(٣١) اخبار النحويين البصريين ٦١، العربية لفك ٤١

(٣٢) انظر اصول التفكير النحوي ٢٨، ٢٩، ٣٠

القياس عنده :

وصف ابن جني ابا عمرو وطبقته بقوله: انهم « قد نظروا وتدرّبوا وقاسوا »[٣٣] ولأبي عمرو اقوال كثيرة في تطبيق القياس واستخدامه وقد سبقت الاشارة الى موازنة اصحاب الطبقات بين ابن ابي اسحاق وبينه فكان الأول يميل الى تجريد القياس وطرده اي تجريد قاعدة عامة يحاول ان يقيس بها كلام العرب وأقوالهم وما يروي من قراءات وقد وصف اختياره واختيار عيسى تلميذه القراءة انه على قياس العربية فكانا يميلان الى النصب في كثير مما اختلف فيه[٣٤].

اما ابو عمرو فأصدق ما يمثل القياس عنده قوله في اعتراضه على استخدام لفظة او اسلوب من الاساليب: « كذا قالت العرب »[٣٥] وكان يذكر احياناً اطراد بعض الظواهر اللغوية في التركيب القرآني بعد دعمها بدليل من كلام العرب كما قاس نصب (كتابَ الله عليكم) ٢٣ ـــ النساء على نصب « قيلَهم » في قول كعب بن زهير:

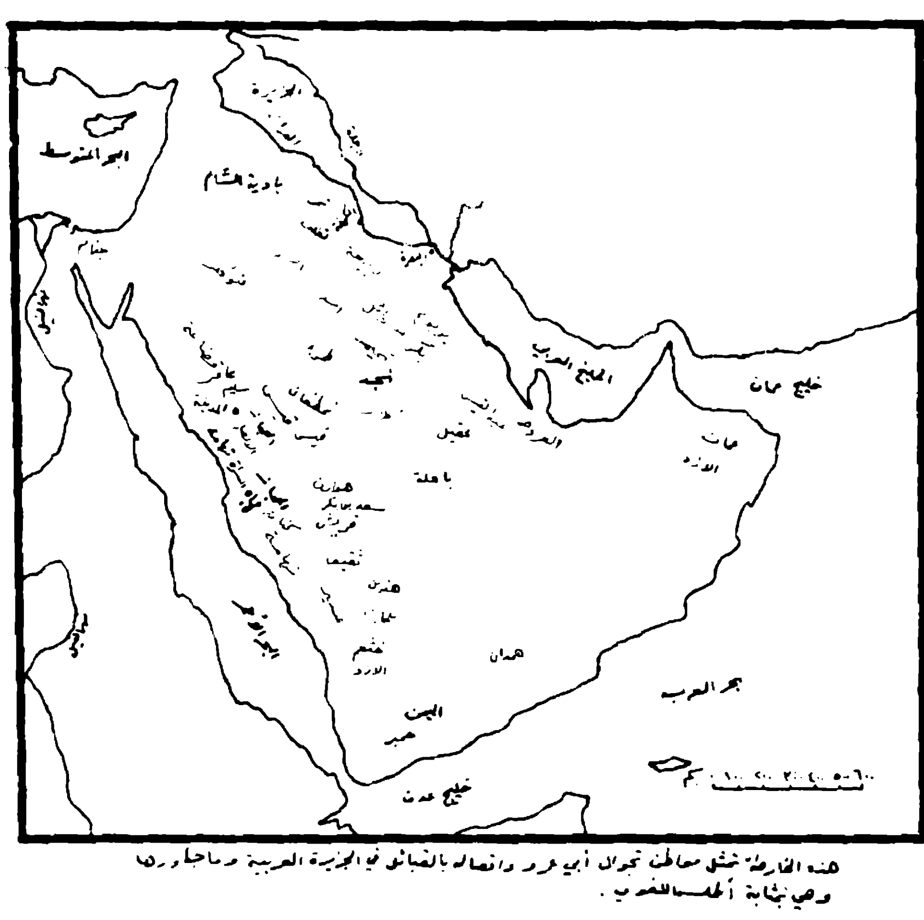
تسعى الوشاة جنابيها وقيلَهم
انك يا بن أبي سُلمى لمقتول

فكلاهما منصوب بفعل مقدر .. ثم قال: « وكذا كل شيء من هذا المنصوب »[٣٦] وذلك احتكام الى كلامهم في استخدام المعنى والدلالة أو التركيب اذ كان واسع المعرفة بكلام العرب وكاد استقراؤه ان يكون شاملاً، « وكأنه كان في قلوب العرب » كما قال الأصمعي[٣٧].

لقد حدد منهجه في قوله لابن نوفل حين سأله: « أخبرني عما وضعتَ مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: اعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات »[٣٨].

---

(٣٣) الخصائص ١ / ٢٤٩
(٣٤) طبقات ابن سلام ٨، طبقات الزبيدي ٤١، غاية النهاية ١ / ٦١٣، تجديد النحو لدمشقية ١٢٤، ١٢٥
(٣٥) الموشح ٥١
(٣٦) مجاز ابي عبيدة ١ / ١٢٢، ١٢٣
(٣٧) مجالس العلماء ٢٤٢
(٣٨) طبقات الزبيدي ٣٩، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨، ٤٦٩



هذه الخارطة تمثل مواطن تجوال أبي عمرو واتصاله بالقبائل في الجزيرة العربية وما جاورها وهي بمثابة أطلس اللغوي .

هذا القول اقرب الى منهج ابي عمرو وفيه تمييز لمستويات الأداء اللغوي لدى العرب . وقدروي لعيسى بن عمر كلام يشبه هذا الا ان عيسى وشيخه ابن ابي اسحاق وصفا بالتشدد وتخطئة كلام العرب ولم يكن ابو عمرو كذلك(٣٩) وليس معنى ذلك ان ابا عمرو قبل كل ماروي من الشعر والأساليب فقد كان له اعتراضات على بعض شعر ذي الرمة وعمر بن ابي ربيعة وعلى طائفة من القراءات لم تصل اليه روايتها او لغتها كما سيأتي غير انه قبل روايات او مواقف لغوية في مجلس بلال بن ابي بردة كما مر في حياته وكان ذلك للتخلص من موقف حرج بلباقة وخفة روح ومع ذلك فهو لم يصوب الخطأ . وقد ذكرت ان الذي يرسم ملامح منهجه وقياسه قوله السابق لابن نوفل ثم تحديد الفصاحة ودرجاتها فيما سبق من اقواله .

نستطيع ان نقول ان منهجه في القياس هو المنهج الاستقرائي فهو مبني على استقراء كلام العرب وأساليبهم فقد مر سماعه الأعراب في مواطنهم ثم اتخاذه الأعراب في البصرة بمثابة المساعدين اللغويين كما اصطلحت عليه الدراسات الحديثة اذ كان يسألهم عما أشكل من قضايا اللغة العامة او اللهجية وكانت صورة القياس في عصره بهذه السمات وهي كذلك لدى جيل تلامذته واهمهم يونس وابو محمد اليزيدي من جهة والخليل وسيبويه من جهة اخرى(٤٠) .

اما موقفه من اللهجات التي وصفها البصريون بعده بالرداءة فقد كان يبعدها عن قياسه كما سبق في قوله الا انه رويت عنه قراءات جعلها الدارسون في كتب الشواذ(٤١) .

---

(٣٩) طبقات ابن سلام ٩ الموشح ١٦١ ، نزهة الألباء ٢٨

(٤٠) انظر تفصيل ذلك في كتاب اصول التفكير النحوي ١١ .. تجديد النحو لدمشقية ١١٩ ..، الخليل بن احمد ٢٢٣ ..، يونس البصري للانصاري ٣٢٣ .. وقد بالغ الدكتور الانصاري في محاولته ايجاد الفروق الحادة بين منهجي ابي عمرو ويونس من جهة وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر من جهة اخرى في القياس الا اننا يمكن ان نقول كانت بذور خلاف اتضحت وتوسعت بعد ذلك في المناهج النحوية وساعد على تعميقها الثقافات المنطقية

(٤١) انظر مختصر ابن خالويه ٢ ، ١٨ ، ٢٩ .. مواضع كثيرة ، المحتسب ١ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ .. مواضع كثيرة .

الاحتجاج والتعليل:

لانقصد بالتعليل هنا ما عرفه النحويون في القرن الثالث وما بعده من البحث عن العلل وتفريعها مما هاجمه ابن مضاء ورفضه اصحاب تيسير النحو في العصر الحديث انما نريد ان نعرف التعليل في هذه المرحلة التي شارك ابو عمرو في ارسائها بدور واضح[٤٢] بل كان احد اعمدتها في مجال الدراسات اللغوية.

ان الخليل بن احمد من اوائل من وعى هذه القضية وعياً لغوياً، ومجمل قوله: ان العلل قائمة في اللغة وفي عقول الناطقين بها غير ان النحوي يكتشف ما جاءت به السليقة على لسان الأعرابي[٤٣].

اقول: ان الأعرابي نفسه قد يبادر على الطبيعة في تعليل قضية نطق بها. وقد عد ابن جني هذا مما نبه النحويين على انتزاع العلل.

قال ابو عمرو: «سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها. فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ قال: نعم اليس بصحيفة؟» ويعجب ابن جني قائلاً «: أفتراك تريد من ابي عمرو وطبقته وقد نظروا وتدبروا وقاسوا وتصرفوا ان يسمعوا أعرابياً جافياً غفلاً يعلل هذا الموضع بهذه العلة ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجوا هم لمثله ولا يسلكوا فيه طريقته فيقولوا: فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا لكذا وقد شرع لهم العربي ذلك[٤٤]...»

التعليل عند ابي عمرو ومن عاصره كان موازياً للقاعدة التي اقيمت على استقرائهم فهو تبرير او تفسير للظاهرة دون ان يكون له صفة الشمول. فالعلة عندهم جزئية الموضوع والنظرة كما عبر احد الباحثين[٤٥] وهي في مجال النصوص المسموعة او المروية لاشأن لاعمال العقل او الذهن فيها انما هي نتيجة طول خبرة وتراكم دُرْبه في كلام العرب وأساليبه.

---

(٤٢) انظر اصول التفكير النحوي ١٦٥.. وما بعدها

(٤٣) انظر نص قول الخليل في كتاب الايضاح للزجاجي ٦٥، ٦٦

(٤٤) الخصائص ١ / ٢٤٩ وانظر المحتسب ٢ / ١٨٦، نزهة الالباء ٣٥. اللغوب: الأحمق.

(٤٥) اصول التفكير النحوي ١٦٧

ان اهم الأسباب التي كانت وراء الظواهر اللغوية لاستخراج العلل منها سببان اثنان :

أحدهما الخفة : وتكون الخفة بصورتين احداهما ذات طابع لهجي تتصل بصور النطق عند القبائل عامة فالمتحضرة منها تميل الى التخفيف والتسهيل كما مرَّ من ميل أهل الحجاز الى تسهيل الهمز وهو مذهب أبي عمرو وأما القبائل البدوية فهي تميل الى الاقتصاد في نطقها والاختصار لطبيعة حياتها وسرعة كلامها كما مر من حذف الحركة او المقطع وغيرهما من الظواهر اللغوية والصورة الاخرى للخفة هي الحاصلة من كثرة الاستعمال او قلة الحروف. فقد احتج ابو عمرو لحذف بعض الأصوات او الحروف في الجملة او اللفظة بكثرة الاستعمال مثل حذف التنوين كما مر ذكره قائلاً: « لما كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا لاأدرِ ولم يكُ.. »[٤٦] واحتج ايضاً بقلة الحروف في عدم ادغام اللام في الآية (آل لوط)[٤٧] قائلاً: « لاأدغمها لقلة حروفها »[٤٨] وفسر ابن الجزري هنا قلة الحروف بقلة « دورانها في القرآن فان قلة الدور وكثرته معتبر »[٤٩]

اما السبب الآخر فهو الانسجام وتوافق الكلام سواء أكان ذلك في اختياره قراءته ولو أدى به ذلك الى الانفراد بها ام في قياسه على كلا العرب والاحتجاج به شعراً او نثراً، فقد كان ذا حسن لغوي دقيق في العربية وأساليبها يظهر ذلك في اختيار وتعليل ذلك الاختيار

من ذلك عدم تجويز قراءة الحسن وأبي جعفر المدني (ان نُتَّخذَ) مبنياً للمجهول في الآية (سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء) [١٨ ــ الفرقان]فكان يقرؤه مبنياً للمعلوم قائلاً: لو كان (نُتخذ) لحذف « من » الثانية فقلت : ان نُتَّخذَ من دونك اولياء. وعلق النحاس قائلاً : ومثل ابي عمرو على جلالته ومحله يستحسن منه هذا القول لأنه جاء بعلة بينة. ثم شرحه واستدل عليه[٥٠]

---

(٤٦) الكتاب ٣ / ٥٠٦

(٤٧) آية ٥٩، ٦١، الحجر، ٥٦ ــ النمل، ٣٤. القمر

(٤٨) تيسير الداني ٢١، النشر ١ / ٢٨٢

(٤٩) النشر ١ / ٢٨٢

(٥٠) اعراب النحاس ٢ / ٤٦٠، ٤٦١

ومثل ذلك قراءته (سَعِدوا) مبنياً للمعلوم في الآية (واما الذين سَعِدوا) [١٠٨ ــ هود] محتجاً بان الأول الأول (شَقُوا) [١٠٧ ــ هود] وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن نافع ببنائه للمجهول(٥١).

وكذا قراءته الآية (يَرَونَهم مثلَيهْم رأي العين) [١٣ ــ آل عمران] بالياء في « يرونهم » وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وقرأ نافع (ترونهم) بالتاء فعلل ابو عمرو قراءته بالانسجام والمشاكلة قائلاً : من قرأ ترونهم لزمه ان يقول : « مثليكم »(٥٢)

مصادر الاحتجاج وموقفه منها :

١ــ القرآن وقراءاته :

لما كان القرآن الكريم اعلى مراتب الفصاحة كان مصدر الاحتجاج لدى النحويين جميعاً . وكان اهم مصادر ابي عمرو في مجال القراءة نفسها او لقضايا النحو واللغة ، وهذه نماذج من احتجاجه :

١ــ روي أن ابن أبي اسحاق سأل ابا عمرو : لِم تُركتَ همز (مِنسائَهَ) (٥٣). [١٤ ــ سبأ] فقال : وجدت لها في كتاب الله أمثالاً (وهم خير البرية) [٧ ــ البينة] و (لترونّ الجحيم) [٦ ــ التكاثر] وقد دافع النحاس عن قراءة ابي عمرو قائلاً : « ان العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوابها هكذا كما يقع البدل في هذا ولا يقاس عليه حتى قال ابو عمرو : ولست ادري مم هي الا انها غير مهموزة . وهذا كلام العلماء لأن ما كا مهموزاً قد يترك همزه وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه بوجه »(٥٤)

٢ــ قراءته الآية وحده (تُصلى ناراً حامية) [٤ ــ الغاشية] وقرأها الباقون

---

(٥١) السبعة ٣٣٩ ، اعراب النحاس ٢ / ١١٢

(٥٢) السبعة ٢٠١ ، الأضداد لأبي بكر بن الانباري ١٣٤

(٥٣) قراءة نافع وابي عمرو غير مهموزة وقرأ الباقون بالهمز . السبعة ٥٢٧ وقد مر ذكر هذه القراءة

(٥٤) اعراب النحاس ٢ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ، المحتسب ٢ / ١٨٧

(تُصلى) بالبناء للمعلوم، وقد احتج بـ (تُسقى) [٥ ــ الغاشية] وهي الآية التي بعدها، والمعنيان واحد، لأنها تُصلى فتَصلى(٥٥).

٣ــ قرأ الآية وحده (فاجمعوا كيدكم) [١٤ ــ طه] بالوصل وفتح الميم وقرأ الباقون (فأجمعوا) بهمزة القطع، واحتج بقوله له تعالى (فجمع كيده ثم اتى) [٦٠ طه] واعترض على ذلك المبرد مفضلاً القراءة بهمزة القطع(٥٦)

٤ــ وقرأ الآية (واذا البحار سُجِرت) [٦ ــ التكوير] بتخفيف سجرت واحتج بالبحر المسجور(٥٧) اي ان اسم المفعول مصوغ من الثلاثي وهي قراءة ابن كثير ايضاً. اما الباقون فقد قرأوا بتشديد الجيم(٥٨) وقد مرت اشياء من هذا في الموضوع السابق.

٥ــ كان يصحح رواية الشعر بالقرآن اذا أحس بخطأ في روايته. سمع رجلاً ينشد:

ومن يَغْوَ لايعدم على الغي لائماً(٥٩)

فقال له: أقومك ام اتركك تتسكع في طمتك ؟ فقال: بل قومني فقال: قل: ومن يغوِ ــ بكسر الواو ــ ألا ترى الى قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى)(٦٠) [١٢١ ــ طه]

موقفه من القراءات:

لم يقف ابو عمرو عند الاختلاف في تفسير قراءة او تأويلها تاويلا لغوياً فحسب كما اختلف مع عيسى بن عمر وغيره في ناصب (الطيرَ) في الاية (يا جبالُ أوبّي معه والطيرَ) [١٠ ــ سبأ] فكان عيسى يقول: على النداء وابو عمرو على تقدير وسخرنا(٦١) انما كان يتجاوز الخلاف احياناً الى كراهة بعض القراءات او

---

(٥٥) اعراب النحاس ٣ / ٦٨٥، تيسير الداني ٢٢١

(٥٦) اعراب النحاس ٣ / ٣٤٧، السبعة ٤١٩

(٥٧) الآية ٦ ــ الطور « والبحر المسجور ». انظر اعراب النحاس ٣ / ٦٣٣

(٥٨) السبعة ٦٧٣

(٥٩) البيت للمرقش الأصغر وصدره « فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ». المفضليات ٥٠٣ الشعر والشعراء ١٤٣

(٦٠) اي ان مضارع الفعل يغوي فتكسر الواو في الجزم. طبقات الزبيدي ٥٦، لهجات الجندي ٥٧٤

(٦١) طبقات ابن سلام ٨ اعراب النحاس ٦٥٨

تلحينها وكما كان يختار القراءة بحجة وأدلة كان يعترض عليها بحجة ايضاً مما اعتمده من مصادر اللغة الموثقة او انه كان يخرجها على ما يؤديه التركيب من معنى اذ كان يربط بين التركيب ومعناه ويرى ضرورة الانسجام والتوافق في التركيب ما استطاع الى ذلك سبيلاً وقد مرت نماذج من ذلك في الموضوعين السابقين. هذا يجعلنا نذهب الى ان الجانب النحوي ومنهجه يظهر عليه احياناً وهو القارىء الكبير وهذا ايضاً مما يوحي بالموازنة بينه وبين الكسائي. فمنهجه يقف احياناً بين منهج القراء ومنهج النحويين[٦٢]. فبينا يجيز قراءة حمزة التي لم يجزها النحويون (وما انتم بمصرخيِّ) [٢٢ ــ ابراهيم] بكسر الياء[٦٣] قائلاً: انه حسن[٦٤]، نجده يرد أو ينكر طائفة من القراءات مما دفع بعض الدارسين الى ان يعد موقف ابي عمرو هذا هو الذي فتح بابه رفض القراءات لأمثال المبرد وابي علي الفارسي وغيرهما بصورة مباشرة وسيبويه بصورة غير مباشرة[٦٥].

أكبر الظن ان في هذا الرأي مبالغة لايقرها الاطلاع على تاريخ القراءات القرآنية ومواقف رواة القراءات والقراء اذ لانجد احداً منهم قبل كل ما روي منها وبهذا يستوي ايضاً موقف البصريين والكوفيين من النحويين بعد ذلك في مبدأ الاعتراض لانسبته في استخدام المقاييس النحوية، فهو عند ابي عمرو كما هو لدى يحيى بن يعمر وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر والكسائي والفراء[٦٦].

لقد امتاز ابو عمرو بالجرأة في التعبير عن موقفه من جملة من القراءات كما مر في وصف الفراء اياه[٦٧] وحجته واضحة في ذلك.

(أ) ما لم ترد به الرواية ولغة العرب فهو ينكره.
(ب) ما كان منسجماً في التركيب مع صحة الرواية فهو أولى من غيره لديه.
(ج) ما لم يثبت لديه فهو لاوجه له او لايدري له وجهاً.

---

(٦٢) انظر في منهج الكسائي، مدرسة الكوفة للمخزومي ١٣٦. وما بعدها

(٦٣) السبعة ٣٦٢ وقرأ باقي السبعة بفتح الياء، رسالة الغفران ٤٥٥ وانظر معاني الفراء ٢ / ٧٥

(٦٤) رسالة الغفران ٤٥٥ وقراءة حمزة بكسر الياء جاءت على لهجة عربية ورويت عن التابعين وعن قراء موثقين. انظر تفصيل ذلك في بحثنا « النحويون والقراءات ص ٤٢

(٦٥) قراءة ابي عمرو، لحسني ٩٣ .. وما بعدها

(٦٦) انظر معاني الفراء ١ / ٣٥٨، ٢ / ٧٥، اعراب النحاس ٢ / ١١٤، نزهة الألباء ٢٥ تاريخ القرآن للدكتور شاهين ١١١، ١١٢، النحويون والقراءات القرآنية ٣٥ ..

(٦٧) معاني الفراء ٢ / ٢٩٣، ٢٩٤

لقد كان يستخدم معرفته في اللغة وأساليبها واستخدام ألفاظها ودلالة صيغها في اختياره كما أشرت الى ذلك .

ففي قراءة الآية (اعبدوا الله ما لكم من اله غيرِه) [٥٩ ــ الأعراف] بخفض (غيره) قال : لاأعرف الجر ولا النصب وقد جوز عيسى بن عمر النصب والجر وشرح النحاس ذلك(٦٨) وكان يقرأها بالرفع وهي ايضاً قراءة نافع وعاصم وحمزة(٦٩) .

وفي قراءة أبيّ (أساوير من ذهب) [٥٣ ــ الزخرف] قال : اما النحارير فقراءتهم « اساورة »(٧٠)

وفي قراءة « زكيّة »(٧١) في الآية (قال أقتلتَ نفساً زكيّة بغير نفس) [٧٤ ــ الكهف] قال : ان زاكية هنا اولى لأن الزاكية التي لاذنب لها وكان الذي قتله الخضر طفلاً . وقد خالفه الكسائي والفراء في ذلك لأن زاكية وزكيّة عندهما واحد(٧٢) .

وسأله الاصمعي عن قراءة الحسن (ولا ادرأتكم به) [١٦ ــ يونس] أله وجه ؟ قال : لا(٧٣) وكان يقرأها (ولا ادريكم) بكسر الراء وهي قراءة عاصم في رواية ، وابن عامر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون (أدراكم) بفتح الراء والألف(٧٤)

ومن القراءات التي انكرها (وقالت هِئتُ لك) [٢٣ ــ يوسف] بالهمز وهي عن ابن عامر . قال ابو عبيدة : « وشهدت ابا عمرو وسأله ابو احمد .. وكان عالماً بالقرآن .. عن قول من قال : « هئت » بكسر الهاء وهمز الياء فقال ابو عمرو : نَبسي [اي باطل] جعلها من تهيأت . فهذا الخندق واستعرض العرب حتى

---

(٦٨) اعراب النحاس ١ / ٦٢٠ ، ٦٢١

(٦٩) السبعة ٢٨٤

(٧٠) مختصر ابن خالويه ١٣٧ وهذه قراءة السبعة الا عاصما قراها بدون الف ، السبعة ٥٨٧

(٧١) هذه قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بغير الف مع التشديد وقرأها الباقون بالألف . السبعة ٣٩٥ .

(٧٢) معاني الفراء ٢ / ١٥٥ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٨٦

(٧٣) اعراب النحاس ٢ / ٥٣ ، ٥٤

(٧٤) السبعة ٣٢٤

تنتهي الى اليمن هل يعرف احد هئت؟ »[٧٥] فأبو عمرو لم يرو قراءة الهمز ولم يسمع بها وكان يقرأ (هَيتَ) بفتح الهاء والتاء وبها ايضاً عاصم وحمزة والكسائي ورويت القراءة بضم التاء وكسرها[٧٦]

وانكر قراءة عيسى بن عمر (هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم) [٧٨ — هود] بنصب « أطهر » ولحنها كما روى سيبويه عن يونس قال: احتبى ابن مروان في ذه في اللحن[٧٧]. وسيبويه والخليل على قول أبي عمرو في هذا فهنّ لاتكون هنا عماداً أو ضمير فصل انما العماد ياتي فيما لايتم الكلام الا بما بعدها[٧٨].

وكان ابو عمرو يقرؤها بالرفع وهي قراءة السبعة جميعاً. روي ان ابا عمرو سأل عيسى: كيف تقول: هؤلاء بنيّ هم ماذا؟ فقال: عشرين رجلاً فأنكرها وكان رى رفعها أيضاً على الخبر لهن وهم. ومن النحويين من وجد وجها لقبول قراءة لنصب في (اطهر) كالكسائي وابن جني على صواب جعل « هن » عماداً او اطهر » منصوبة على الحال[٧٩]. واخذ ابن جني بهذا التعليل دون ذكر صاحبه[٨٠]

ولحّن قراءة نافع وابن عامر (أتحاجّوني) [٨٠ — الأنعام] و (أفغير الله تأمروني) [٦٤ — الرمز] بتخفيف النون، لأن في هذا حذفا لنون الاعراب او كسرها وهي مفتوحة وهو لايجوز[٨١] وقراءته كانت بنون مشددة وهي ايضاً قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي[٨٢]. وقد اجاز سيبويه التخفيف واستشهد بالشعر لذلك[٨٣]

---

(٧٥) مجاز ابي عبيدة ١ / ٣٠٥

(٧٦) السبعة ٣٤٧، اعراب النحاس ٢ / ١٣٣

(٧٧) الكتاب ٢ / ٣٩٦، ٣٩٧. نسب ابن جني هذا القول الى سيبويه وهو وهم في المحتسب ١ / ٣٢٥.
(الكتاب ٢ / ٣٩٦، ٣٩٧، اعراب النحاس ٢ / ١٠٤

(٧٩) اعراب النحاس ٢ / ١٠٤، المحتسب ١ / ٣٢٥، ٣٢٦ وقرأ بالنصب سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وابن ابي اسحاق

(٨٠) المحتسب ١ / ٣٢٦

(٨١) اعراب النحاس ١ / ٥٦٠ ٢ / ٨٢٨

(٨٢) السبعة ٢٦١، اعراب النحاس ١ / ٥٦٠ ٢ ٨٢٨، ٨٢٩

(٨٣) الكتاب ٣ / ٥١٩، ٥٢٠

كما لحن قراءة نافع (فَبِمَ تبشرونِ) [٥٤ ــ الحجر] بكسر النون قائلاً: كسر النون لحن. ذهب الى انه لايقال: انتم تقوموا، فيحذف نون الاعراب(٨٤). وقراءته بفتح النون وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي(٨٥).

٢ ــ الشعر العربي:

الشعر مصدر مهم يأتي بعد القرآن الكريم وقراءاته في مجال الاستشهاد. وقد قسم العلماء الشعراء اربع طبقات اولاها شعراء ما قبل الاسلام والثانية المخضرمون والثالثة الاسلاميون والرابعة المولّدون أو المحدثون. والمعروف ان اللغويين حددوا زمن الاستشهاد بالشعر فجعلوا منتصف القرن الثاني للهجرة حداً وقصروا الاستشهاد على ما قبل هذا الزمن. وبهذا روى ان ابن هرمة المعاصر للخليفة العباسي المنصور آخر الحجج كما حكي عن الأصمعي(٨٦).

لقد وصف بعض الروايات ابا عمرو بن العلاء بانه كان لايعتد بالشعراء الاسلاميين كالفرزدق والكميت وذي الرمة.. وكان يعدهم مولدين بالاضافة الى شعر من سبقهم « وكان لايعد الشعر الا للمتقدمين » كما قال ابن رشيق(٨٧) وقد اعتمد في ذلك على ما رواه الأصمعي: « جلست اليه ثماني حجج(٨٨) فما سمعته يحتج ببيت اسلامي » وقول ابي عمرو في المولدين« ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحداً..»(٨٩) حتى قال ابن رشيق: هذا مذهب ابي عمرو وأصحابه كالاصمعي وابن الاعرابي أعني ان كل واحد منهم يذهب في اهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء الا لحاجتهم

---

(٨٤) اعراب النحاس ٢ / ١٩٧

(٨٥) السبعة ٣٦٧ وكسر النون قراءة ابن كثير ايضاً

(٨٦) الشعر والشعراء ٦٣٩، المزهر ٢ / ٤٨٣، الخزانة ١ / ٤٢٥ وانظر تفصيل الحديث في كتاب اصول التفكير النحوي ٤٣ وما بعدها. وانظر ديوان ابن هرمة ص ٢٢، ٢٣ في وفاته

(٨٧) العمدة ١ / ٧٣

(٨٨) يرد في بعض الروايات « عشر حجج » واكبر ظني ان ما اثبته هو الصواب لقول الاصمعي نفسه « جلست الى ابي عمرو ولي تسع عشرة سنة وتوفي ولي سبع وعشرون سنة » إنباه الرواة ٤ / ١٢٨

(٨٩) البيان والتبيين ١ / ٣٢٠، ٣٢١، العمدة ١ / ٧٣

في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت لجاجة[٩٠] وكرر البغدادي هذا قائلاً: « وكان ابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن ابي اسحاق والحسن البصري.. يلحّنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرا بهم. في عدة ابيات اخذت عليهم ظاهراً وكانوا يعدونهم من المولدين، لانهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب[٩١].

تابع اكثر الدارسين المحدثين آراء القدماء في ذلك وذهب بعضهم الى الموازنة بين ابي عمرو الذي ضيّق الاستشهاد بالشعر في رايه وبين تلميذه يونس بن حبيب الذي وسع من ذلك[٩٢]. وهو الوهم نفس لدى غيره كما سيأتي.

ان موقفه في ضوء ما تقدم من اقوال رويت عنه ينبغي ان لايفهم بالتعصب على الشعر المحدث او رفضه فهي جميعاً لم تذكر امتناع ابي عمرو من الاستشهاد بشعر المحدثين ولا تصرح برفضه بل هناك اقوال عنه وأقوال فيه تثبت العكس من ذلك، فقول الأصمعي السابق: « جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي » لايصرح برفضه الاحتجاج بالشعر الاسلامي وانما يثبت غزارة حفظه اشعار ما قبل الاسلام وهو ما عرف به ابو عمرو وقد مر بنا خبر دفاتره. هذا وجه أما الوجه الآخر فهو ان الاصمعي جلس اليه في سني حياته الاخيرة كما يفهم من قوله: جلست الى ابي عمرو ولي تسع عشرة سنة وتوفي ولي سبع وعشرون سنة ما سمعت احداً يسأله عن شيء عيّ بجوابه ولا سألته انا عن شيء الا وجدت عنده منه علماً ». وقوله فيه: « سألت ابا عمرو عن ثمانية آلاف مسألة مما احصيت عددها من اشعار العرب ولغاتها غير ما لم احصى فكأنه في قلوب العرب »[٩٣]. بهذه الأقوال كان الأصمعي يصف غزارة علم ابي عمرو في مرحلة نضجه العلمي وفي سني شيخوخته الثماني الأخيرة.

عاش ابو عمرو في زمن الاستشهاد فمن غير المنطق أن نطلب منه الاستشهاد بآخر بيت قيل في آخر سنة من حياته في مجال القرآن والنحو فموقف

---

(٩٠) العمدة ١ / ٧٣

(٩١) الخزانة ١ / ٦

(٩٢) يونس البصري للدكتور الانصاري ٣٢٥. ذكر الدكتور الانصاري انه بصدد تأليف كتاب في ابي عمرو

(٩٣) مجالس العلماء ٢٤٢، انباه الرواة ٤ / ١٢٨

اللغوي يغلب عليه طابع المحافظة على سمات اللغة ويقبل التطور بحدود كما عبر عن ذلك ابو عمرو نفسه حين سأله بلال بن ابي بردة: أتاخذون عن ذي الرمة فأجاب: انه لفصيح وانا لنأخذ عنه بتمريض[٩٤] اي بحذر وتمحيص وكان معه في المجلس، فهو يأخذ بشعره لكن بحذر وتدقيق وهو موقف منطقي للغوي. اما الشعراء المبدعون منهم خاصة فموقفهم جريء في مجال اللغة لأنهم يهمهم الاتيان بالجديد في التعبير فاللغة لدى الشعراء وسيلة وغاية في الوقت نفسه. واللغوي لم يحمل هذه الصفة الا بعد المامه الماماً شاملاً باللغة واساليبها وحفظها وتصويب ما يقابله من الاخطاء التي تشيع في عصره وهذا في صميم عمله فطبيعة عمله الفكري تجعله يعيش مع نصوصها التي رويت وسلمت من اللحن والخطأ وهذا بالنسبة للعربية فيما حدده القدماء من شعر ما قبل الاسلام ثم الشعر الاسلامي ما حمل خصائص تلك اللغة يضاف الى ذلك ألفة ابي عمرو حياة البداوة واساليبها لطول الاقامة فيها ومخالطتها مما جعل حياته تنشدّ انشداداً بتلك الأساليب والطوابع وتنظر الى التحضر في الحياة وأساليب التعبير نظرة خاصة حذرة ومع ذلك نحن لم نره يهملها ويتعصب عليها كما فهم موقفه خطأً.

اكبر ظني ان ارتباط النحو بالنص القرآني وقراءاته في عصر ابي عمرو الى حد كبير والحاجة الى الاستشهاد لتفسيره أو لاثبات ظاهرة لغوية فيه بلغة فصيحة او بشعر فصيح ينتمي الى عصره أو الى عصر سبق نزوله والشعر ديوان العرب كما قال ابن عباس[٩٥] فالمولد والمحدث جدت فيه اساليب وصور تردد نحويو ذلك العصر في الاستشهاد بها في مجال القرآن وقواعد العربية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بنصوصه.

اما قراءة الشعر وتفسيره ونقده فكان يشمل الشعر القديم والمحدث وابو عمرو لم يهمل شعر معاصريه في هذا المجال كما سيأتي.

وبعد عصر ابي عمرو استقلت الدراسات اللغوية عن الدراسات القرآنية وظلت القراءات في دائرتها باعتبارها مصدراً من مصادر اللغة فقد كان على اللغويين ان يتحرروا من التردد في الاستشهاد بشعر المحدثين او المولدين من اجيال الشعراء التي تتابعت بعد ذلك الا ان اللغويين والنحويين خاصة لم يفعلوا ما كان ينبغي فعله

---

(٩٤) طبقات ابن سلام ١٢٨، الاغاني ٦ / ١١٧
(٩٥) العمدة ١ / ١٧

وانما ظل مجال الاستشهاد بالشعر وكلام العرب منحصراً في دائرته التي حددت في عصر ابي عمرو والاصمعي وصاروا يدورون في دراساتهم على روايته وتقليبه فانحصرت الدراسات النحوية في دائرة محدودة من اللغة في شعرها ونثرها . اما الشعر والنثر فقد ظلا يتطوران في مجال المفردات والأساليب لهذا كان الانفصال الذي شعر به الدارسون منذ القديم بين قواعد النحو وآفاق اللغة المتطورة في كثير من الاحيان وظل النحويون يدورون في فلك كتاب سيبويه على الرغم من اعتقادنا أهميته في مجال الدراسات اللغوية اذ هو استوعب اللغة وظواهرها الى حد كبير حتى عصر سيبويه لكنه لم يستوعب التطور اللغوي وظواهره بعد عصره .

بعد ماسبق أود أن أوضح موقفين لأبي عمرو من الشعر كثيراً ما يوقع فيهما الخلط في الفهم ثم الارتباك في الاحكام هما :

١ــ موقف أبي عمرو اللغوي من الشعر .

٢ــ موقف أبي عمرو الفني منه .

اما موقفه اللغوي فقد ذكرت كتب الطبقات اقوالاً فيه تثبت اخذه بشعر الاسلاميين من الشعراء وحين وازنت بينه وبين ابن أبي اسحاق قالت فيه : انه كان لايطعن على العرب وانه اشد تسليماً للعرب من ابن أبي اسحاق . وقد انتصر للفرزدق حين خطأه ابن ابي اسحاق وكل ذلك مرت اخباره . وفوق هذا انه كان يقبل تصحيح الفرزدق لشعر كان رواه على مسمع منه[٩٦] . فهو في هذه الحال يثق بعلمه ايضاً .

ينبغي لنا ان لاننظر الى اقوال المروية كلها على انها احكام مطلقة فقد يكون لبعضها ظرف معين او مناسبة خاصة او مرحلة من مراحل حياته او تطوره العلمي ينبغي ان يكون كل ذلك ماثلاً حين نتحدث عنه وعن موقفه .

---

(٩٦) مجالس العلماء ٣٣٧ ، طبقات الزبيدي ٣٨ .

روي عن أبي عمرو قوله: « فتِحَ الشعر بامرىء القيس وخُتِمَ بذي الرمة »[٩٧] وكان يروي عند ماسمعه من فصيح الكلام[٩٨] وهو دليل على انه جعله من الشعراء الذين يحتج بشهرهم، لكن موقف أبي عمرو منه ومن غيره من الشعراء يتجسد في قوله لبلال بن أبي بردة: انه لفصيح وانا لنأخذ عنه بتمريض، وقد مر ذكره، يعني ذلك ان الشاعر الذي يحتج بشعره لايشترط ان تؤخذ كل اقواله فقد يكون في اقواله مايتعارض ومنهج اللغوي او تكون في بعض اقواله ظاهرة لغوية لايميل اليها ففي هذه الحال تكون هذه الظاهرة موضع اشارته أو اعتراضه على وفق طبيعة تلك الظاهرة في نظره فقد استشهد او عمرو بقول ذي الرمة في أصل (هأنتم) [١١٩ — آل عمران] اذ قال: هأنتم: الأصل فيه: أاأنتم بهمزتين بينهما ألف كما قال:

أاأنتِ أمْ أمّ سالم[٩٩]

الى جانب هذا كان أبو عمرو يعترض على مواضع في شعره. روى الأصمعي أنه خطأه في قوله: « حراجيج ما تنفك الاّ مناخةً » لأن « إلاّ » التي للاستثناء لاتأتي بعد « ماتنفك » فما هنا ليست جحداً كما قال ثعلب[١٠٠].

وكذا روى الأصمعي أنه سأل أبا عمرو عن لفظة « زوجة » للمؤنث وقد استخدمها ذو الرمة وكان يرى أنها بلا تاء للمؤنث والمذكر، فأجابه: إنّ ذا الرمة طالما أكل الخل والبقل في خوانيت أهل البصرة[١٠١] يريد أنه تحضّر. والتحضر كما قال الجاحظ يفسد اللسان فيعتاد اللحن[١٠٢]. لذا كان ذو الرمة نفسه يتحاشى أن يظهر بأي مظهر من مظاهره. حكي ان أبا عمرو رأى ذا الرمة في دكان طحّان وهو يكتب فقال له: ما هذا يا ذا الرمة؟ فقال له: ياأبا عمرو اكتمها عليّ. فكان هذا

---

(٩٧) البيان التبيين ٨٤/٤، نور القبس ٢٧، العمدة ٧٢/١.

(٩٨) اصلاح المنطق ٢٥٥.

(٩٩) اعراب النحاس ٣٦٠/١ وقد مر الشاهد في موضوع « الأصول في مجال الأصوات ».

(١٠٠) الموشح ٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠١) ربيع الأبرار للزمخشري ٦٥٠/١، ٦٥١.

(١٠٢) البيان والتبين ١٦٢/١، ١٦٣.

مما شككه في فصاحته، فكان شعره في رأيه نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء..[١٠٣] وروى الاصمعي ايضاً انه ذكر الطرماح عند أبي عمرو فقال: رأيته بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبيط فقلت: ما تصنع بهذا؟ قال: أعربها وأدخلها في شعري[١٠٤].

وكان أبو عمرو يعدّ عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية وهو اسلامي ومع ذلك اعترض على قوله: « ثم قالوا تحبها قلت بهراً » فيما لو أراد الاستفهام هنا وحذف اداته وكان يرى له وجهاً إن أراد الخبر[١٠٥].

وحكي عنه انه قال في عدي بن زيد ـــ وقد عاش قبل الاسلام ـــ ان العرب لاتروي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية، وكان نصرانياً.. قد قرأ الكتب[١٠٦].

كان اعتراضه هنا على الألفاظ والتراكيب وأسلوب استخدامها وقد شمل اعتراضه الصور الشعرية التي تؤدّى بالألفاظ وما يؤديه تركيبها من دلالة. من ذلك اعتراضه على قول ذي الرمة في وصف الناقة:

تصغي اذا شدها بالكور جانحة   حتى إذا ما استوت في غرزها تثبُ

قال ابو عمرو له: ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت وذكر قول الراعي. فاجابه ذو الرمة: ان الرعي وصف ناقة ملك وأنا أصف ناقة سوقة[١٠٧].

ومن ذلك نقده بيت النابغة حين كان الأصمعي يقرأ شعره عليه فلما بلغ قوله في وصف الناقة:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها   له صريف صريف العقو بالمسدِ

---

(١٠٣) طبقات ابن سلام ١٢٥، الاغاني ١١/١٦، احكام صنعة الكلام ٢٢٨.

(١٠٤) الموشح ٣٢٥، ٣٢٦.

(١٠٥) السابق ٣١٥، ٣١٦.

(١٠٦) الشعر والشعراء ١٥٤.

(١٠٧) الموشح ٢٧٨، نور القبس ٣٢، ٣٣

قال ابو عمرو : ما اضر عليه في ناقته ما وصف فسأل الاصمعي وكيف ؟ قال : لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الاناث من الاعياء والضجر كذا تكلمت العرب . الم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي ؟.. واستشهد بقوله وبقول الأعشى ايضاً(١٠٨).

وكذا نقده قول امرىء القيس :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل

قال : الثريا لاتتعرض وانما عنى الجوزاء كما قال زهير : « كأحمر عاد » يريد كأحمر ثمود(١٠٩).

رأينا ان نقده في استخدام الألفاظ ودلالتها كان يرق الى شعر من عاش قبل الاسلام مما يثبت عمق معرفته بكلام العرب وأشعارها ودقة احساسه ونظره فيهما ومما يثبت ايضاً انه كان لايقبل الاما ثبت لديه صحته غير انه ينقد الظواهر حيناً نقداً لغوياً .

ليست المسالة اذن موقف ابي عمرو من حجية شعر الاسلاميين لكنها تتعلق في فهم حجية الشعر وما ينبغي ان يكون عليه هذا الفهم . فليس معنى ان يكون الشاعر حجة لديه ان يأخذ بكل نصوصه وأقواله كما قلت ولا يعترض على شيء من ذلك واذا اعترض على بعض شعره فليس هذا نفياً لحجيته(١١٠) وقد رايناه في اعتراضه على قول ابن ابي ربيعة وكان لديه حجة في العربية .

اما موقفه الفتي فقد مر شيء منه فيما ذكرته في وصف الناقة لذي الرمة والنابغة . فقد كان ابو عمرو يحفظ شعر القدماء وقد أدمن روايته وقراءته ، كما مر بنا ، فذوقه انطبع بطابعه لغة ومعاني وصوراً شعرية ثم حياته التي قضى شطراً منها يتجول بين قبائل البدو يسمع منها ويدون طبعت بالطابع البدوي ذوقاً ونظرة : لذا نجده منسجماً مع نفسه في موقفه من شعر المحدثين الذين عاصرهم كما هو موقفه من حياة المولدين اللينة الناعمة البراقة التي قد تنعكس في اساليبهم لكننا في جانب آخر نجد ابا عمرو

(١٠٨) الموشح ٥١ ، ٧١
(١٠٩) شرح اشعار الستة الجاهلية للبطليوسي ٨٢ ، ٨٣
(١١٠) انظر اصول التفكير النحوي ٢٥١ ــ ٢٥٧ عالج هذه القضية ايضاً الدكتور ابو المكارم

العالم الواسع المعرفة يهتم بشعر معاصريه اهتماماً واضحاً، فكانت له آراء وأقوال في استحسانه وكان يفضل بعضهم على بعض عن دراية وذوق رفيع فهم لديه الأخطل ثم الفرزدق ثم جرير[111] فعلى الرغم من صداقته للفرزدق وجرير وصلته بهما فضل الأخطل وقدروي قوله فيه: لو أدرك الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً ولا اسلامياً. وهو اعتراف باجادته. وفي مناسبة اخرى نراه يقدم جريراً من الشعراء[112].

وأكبر دليل على اعتداده بشعر المحدثين من الاسلاميين تشبيهه ثلاثة منهم بثلاثة ممن عاش قبل الاسلام: الفرزدق بزهير وجريراً بالأعشى والأخطل بالنابغة[113]، وكان يروي شعر المولدين كما كان يقرأ عليه فقد قرأ الأصمعي عليه شعر جرير[114]. وروى الأصمعي ان بعض الرواة لقي ابا عمرو فسأله عن ابدع الناس بيتاً في الغزل والمدح والهجاء فاستشهد بأبيات كلها لبشار (ت ١٦٧ هـ)[115].

اذكر حادثة تمثل الخلط بين موقفه اللغوي والفني في نظر من حكم بالصواب او الخطأ. رُوي ان رحلاً من اهل المدينة أنشد أبا عمرو قول ابن قيس الرقيات:

إنّ الحوادثَ بالمدينة قد أوجعنني وقَرَعْنَ مَرْوتيَهْ

فانتهره ابو عمرو وقال: ما بالنا ولهذا الشعر الرخو؟ ان هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام الا ارخته.. فرد عليه المدني منكراً ذلك لأنه جاء في قوله تعالى (ما اغنى عني ماليهْ. هلك عني سلطانيهْ) [٢٨، ٢٩. الحاقة] وفي قوله تعالى: (يا ليتني لم أوتَ كتابيهْ. ولم ادر ما حسابيهْ) [٢٥، ٢٦ ــ الحاقه] فانكسر ابو عمرو انكساراً شديداً[116]

---

(١١١) الفاضل للمبرد ١٠٨

(١١٢) نور القبس ٢٧

(١١٣) السابق ٢٦

(١١٤) الموشح ١٩٨، ١٩٩

(١١٥) الاغاني ٣ / ٢٦، نور القبس ٢٨

(١١٦) مجالس العلماء ١٨٨، المزهر ٢ / ٣٧٤

الرواية بادية التكلف. كأن ابا عمرو قاريء القرآن وحافظه قد فاته ما لم يفت ذلك المدني المجهول. وقد ذكر المرزباني الحادثة بصورة المحاورة دون ذكر انكسار ابي عمرو[117]. وهو وجه معقول.

الحق ان ذوق ابي عمرو المرهف جعله يحس بهذه الهاء الملحقة بالقافية، وابدع ما قاله فيها: انه شعر رخو. وهو حكم فني يخص موسيقى القافية قياساً على قوافي الشعر المطلقة. هذا الاحساس كان لدى عبد الملك بن مروان حين انشده الشاعر نفسه هذا الشعر فقال له: أحسنت يا بن قيس لولا انك خنثت قوافيه. فاستشهد له بما في الآية (ماليه .. سلطانيه) فقال له: انت في هذا اشعر منك في شعرك[118]، اي امتدحه بسرعة البديهة؛ لذا ينبغي ان نميز بين ذوق ابي عمرو وأحكامه في الشعر وبين موقفه في حجية الاستشهاد بشعر المولدين[119].

٣ ــ كلام العرب:

كلام العرب مما نفهمه من سيرة ابي عمرو لم يكن ضرباً واحداً وانما كان على ثلاثة اضرب:

أولها: ماكان يسمعه وكون مادته اللغوية منه وقد سبق في تحديد فصاحة القبائل، فاذا اراد ان يقيس قال: « كذا تكلمت العرب » «ولا يكون هذا وقد قالت العرب .. » فحين سأله الاصمعي عن الواو في قولهم: ربنا ولك الحمد. اجاب: يقول الرجل للرجل: بعني هـ [illegible] ثوب، فيقول: وهولك. وأظنه اراد: هولك[120]

كان ذلك في مجال التركيب والأسلوب او الدلالة. وقد استخدم مخزونه من مسموعاته الواسعة ومقدرته على تحديد الاكثر في كلامهم ليعمل عليه ويجعله مجالاً

---

(١١٧) الموشح ٢٩٤، ٢٦٥ وجاء في نور [illegible] ص ٦٠. انه انكر الوقوف على هاء (ما اغني عني ماليه) فقيل له: هي من لغة قريش. اما رايت قول ابن قيس... وهذا يخالف ما اثبتته كتب القراءات من ان ابا عمرو وباقي السبعة قرأوا باثبات هذه الهاء الملحقة في حالتي الوصل والوقف في المواضع الأربعة من سورة الحاقه الاحمزة فقد حذف الهاء في الوصل في « ماليه، سلطانيه » في الحاقه وما هيه [١٠ ــ القارعة]. [انظر النشر ٢ / ١٣٧، ١٣٨]

(١١٨) مجالس العلماء ١٨٩

(١١٩) اصول التفكير النحوي ٤٤ ــ ٤٦، ٢٥٣

(١٢٠) اصلاح المنطق ٣٦٢

لقياسه، ومستوى اللهجات وما فيها من ظواهر، استخدم ذلك في اداء دوره في تنفيه اللغة والتصحيح اللغوي وتحديد ما هو من كلام العرب وأساليبهم وما هو محدث، وبهذا وصف أنه أعلم الناس بكلام العرب.

روى الأصمعي ان رجلاً قال لأبي عمرو: أكرمك الله قال: محدثة. قال: وكان ابن عون يقول: كيف أنت أصلحك الله؟[١٢١] وقال: ليس في كلام العرب اتانا سحراً ولكن اتانا بسحر واتانا على السحرين. وليس في كلامهم: بينا فلان قاعداً اذ قام وانما يقال: بينا فلان قاعداً قام[١٢٢]. وقد حكم على دلالة الفاظ واستحدامها بهذا المستوى المقيس كما رايناه يعترض على استخدام ذي الرمة الاستثناء بعد «ما تنفك» وما رأينا من نقده النابغة في وصف ناقته قائلاً: كذا قالت العرب وغير ذلك.

ــ **الضرب الثاني**: اقوال الأعراب الذين كان يعتمدهم ويعدهم حجة وهم يمثلون لهجات قومهم ومنهم معروفة اسماؤهم كأبي المهدي والمنتجع التميمي وابي خيرة ورؤبة وشبيل بن عزرة الضبعي.

وكان يثق بفصاحة جماعة من العلماء أو الفصحاء الذين اقاموا بالحضر أو سكنوا فيه كالحسن البصري والحجاج كما سبق وابن الزبير. واظنه مصعباً. وذي الرمة[١٢٣] وكان يقول ايضاً: لم اريدوياً اقام بالحضر الافسد لسانه غير رؤبة والفرزدق[١٢٤].

ومن الأعراب من لم تذكر اسماؤهم وانما ذكر الحدث اللغوي يسبق بعبارة، «سمعت أعرابياً» وسمعت أعرابياً من اليمن أو من اسد.. وقد مر ذلك كله.

ــ **الضرب الثالث**: هو الأمثال التي كان يرويها وقد الف فيها كتاباً كما ذكرت ذلك في آثاره. والأمثال تراكيب وعبارات مأثورة مروية عن العرب.

---

(١٢١) البيان والتبيين ٢ / ٣١٨

(١٢٢) الجمهرة ٣ / ٤٦٩، المزهر ٢ / ١١١، ١١٢. لقد رويت شواهد من الشعر والنثر وقعت فيها «اذ» جواباً لبينا. انظر اللسان (بين)

(١٢٣) انظر الحيوان للجاحظ ٧ / ٥٩، اصلاح المنطق ٢٥٥

(١٢٤) نور القبس ٣٢

كانت الامثال مما استشهد به في مواضع من اقواله واقيسته او تفسيره للشعر وهي قليلة فيما بين ايدينا من المصادر.

فالمثل « أشأم من مِنْشَم » قال ابو عمرو: ان المنشم الشرّبعينة وقد مر القول فيه[١٢٥] ومن امثالهم « الأمور سُلكى ليست بمخلوجة » وقد مر ايضاً قول ابي عمرو ان هاتين اللفظتين من الكلام الدارس. واختلف اللغويون في دلالة اللفظين[١٢٦].

واستشهد بقول العرب « خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » اي كثيرة الولد وهذا القول من الأحاديث النبوية[١٢٧] سيأتي الحديث فيه في الموضوع التالي.

٤ ــ الحديث النبوي:

لقد مر في حياة ابي عمرو ان جماعة من شيوخه من حملة القرآن والحديث وأكد مترجموه على انه كان ثقة حجة في القرآن اما الحديث فكان قليل الرواية له الا انه صدوق ثقة وقد وثقه ابن معين وغيره[١٢٨]. وروي ان مؤرج بن عمرو السدوسي سمع الحديث منه ومن شعبة بن الحجاج[١٢٩].

هل كان الحديث من مصادره اللغوية ؟

لقد طال الكلام وتشعب في قضية عدم اتخاذ النحويين الحديث النبوي من مصادرهم والكلام في هذه القضية كان لدى المتأخرين بدءاً من القرن السابع فقد روي اكثار ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) من استشهاد همابه، وقد نقد ابو حيان (ت ٧٣٥ هـ) هذا الاتجاه في الاستشهاد لانه مخالف لما كان من منهج النحويين الأوائل كابي عمرو وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه

---

(١٢٥) فصل المقال للبكري ٢٨٢، الدرة الفاخرة للاصبهاني ١ / ٢٤٢، ٢٤٣؛ شرح القصائد السبع للانباري ٢٦١

(١٢٦) فصل المقال ٢٤٦، شرح القصائد للانباري ٩، ١٠

(١٢٧) مجاز ابي عبيدة ١ / ٣٧٢، ٣٧٣

(١٢٨) معجم الادباء ٤ / ٢١٧، سير أعلام النبلاء ٦ / ٤١٠، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١، روضات الجنات ٦/٢

(١٢٩) معجم الادباء ٧ / ١٩٣

في عدم الاستشهاد به ووصفهم بالسكوت عن ذلك. وقد ذكرت اسباب وحجج تكفل الباحثون بسطها(١٣٠).

ولم يختلف الباحثون في ان اللغويين اكثروا من الاستشهاد بالحديث في كتب اللغة وأوسعها استشهاداً المعاجم على اختلافها بدءاً من العين للخليل ثم التهذيب للازهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيدة والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس وغيرها(١٣١).

اما مجال النحو ومصنفاته فقد وقع الخلاف في موقف النحويين في هذا وكان معظم الدارسين المتأخرين على رأي ابي حيان في أن مذهب القدامى عدم الاستشهاد به للأسباب التي ذكرت ومنها اجازة رواية الحديث بالمعنى وان معظم رواته من غير العرب(١٣٢) وكان بين الدارسين المحدثين من حاول أن يثبت ما نفاه الاتجاه السابق، فالقدامى من النحويين لم يكن لديهم موقف سلبي من الحديث بل ورد الاستشهاد به لديهم في مجال النحو بمعناه العام(١٣٣).

وقبل ان اذكر طائفة من الاحاديث التي استشهد بها ابو عمرو أود أن اثبت حقيقة مذهبه في الاستشهاد بالحديث وقد عاش في عصر الاستشهاد اللغوي وكان للحديث حملته المتخصصون بروايته ولم يكن ابو عمرو منهم بالرغم من قلة روايته وتوثيقه فيه كما ذكرت. فمنهجه يشمل في ذلك جانبين:

احدهما الاستشهاد به في مجال الصرف والاستشقاق. فبالرغم من طول بحثنا في مصادر الاحتجاج لديه لم نجد استشهاده به الا في بضعة مواضع والسبب هو ما ذكرته من انه لم يكن من المتخصصين برواية الحديث لا الامتناع من الاستشهاد به. وبهذا نخرج بما يأتي:

---

(١٣٠) انظر الخزانة ١ / ١٠.. وما بعدها، اصول التفكير النحوي ٣٨ ــ ٤٠، ١٣٥ ــ ١٤٧، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث للدكتورة الحديثي ص ١٥.. وما بعدها، ص ٣١.. وما بعدها

(١٣١) اصول التفكير النحوي ١٤١.. وما بعدها

(١٣٢) انظر الخزانة ١/١٠ وما بعدها، أصول التفكير النحوي ٢٨ ــ ١٤٠، ١٣٥ ــ ١٤٧

(١٣٣) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث « الفصل الثاني » ص ٣١.. وما بعدها

١ــ انه لم يكن متتبعاً للحديث او مكثراً من روايته ليستخدمه في الاحتجاج لأن هذا غير وارد في ذلك العصر فكل له مصادره ومجال تخصصه العلمي، لذا رأينا القراءات والشعر وكلام العرب أوسع مصادره في الاحتجاج لانها قوام علمه وروايته.

٢ــ انه استشهد بما تثبت له صحته في مواضع قليلة كما احتج بكلام العرب غير مميز بينه وبين كلامهم.

لذا اقول: لم يرد منع الاحتجاج به عنده ولا عند غيره من الأوائل لأي سبب من الاسباب.

أما الجانب الآخر: وهو الاوسع مجالاً فكان استشهاده بالحديث لمعالجة الظواهر اللغوية فيه كتوضيح دلالات الفاظه او توضيح لفظة في تركيبه او لاسناد صيغة أو بنية لغوية اختارها في قراءته، او كان استشهاده به لتقويم تصحيف اعتقده في روايته مما لم يتعد عمل اللغوي الدقيق الحافظ للغة والمدافع عن سلامتها وسلامة نصوصها(١٣٤).

وهذه طائفة من الاحاديث التي استشهد بها:

١ــ ذكر الزجاجي في اشتقاق النبي قولين: احدهما للخليل انه مشتق من اصل مهموز « أنبأ عن الله » فالنبي على هذا فعيل بمعنى فاعل ولامه همزة ابدلت ياء. أما القول الآخر فهو مذهب جماعة من اهل اللغة على رأسهم ابو عمرو قالوا: ليس هو بمهموز الأصل انما هو من نبا ينبو اي ارتفع وعلا، فلامه واو قلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة ثم ادغمت. واستدلوا على ذلك بما روي عن الرسول ــ ص ــ ان رجلاً قال له: يا نبيء الله، فقال له لاتنبر بآسمي انما انا نبيّ الله(١٣٥).

---

(١٣٤) الحلقة المفقودة للدكتور مكرم ص ٢٢٣ لم يخرج الدكتور مكرم في معالجته استشهاد ابي عمرو عن مجال المعجم والدلالة مغفلاً استشهاده في بعض قضايا الصرف والنحو

(١٣٥) اشتقاق اسماء الله ٥٠٤ ــ ٥٠٦، النهاية ٥ / ٣، اللسان (نبأ) ١ / ١٦٢، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٤٣، ٤٤

تتصل هذه المسألة بموضوع الصرف لما فيها من كلام في الاشتقاق وقد سبق الحديث فيه. وهي قضية لهجية. روي عن يونس وغيره ان اهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبي والبرية والذرية والخابية[١٣٦]. وذكر سيبويه ذلك قائلاً: والهمز في النبي لغة رديئة[١٣٧]. ذلك يجعلنا نرجح ان الرسول ص. وجه من همز الى ان ينطقها دون همز ثم جاء دور اللغويين في اختيار المشهور والفصيح والعمل على الاكثر على قول ابي عمرو.

٢ـ استشهاده بالحديث الشريف « خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » اي كثيرة الولد. وقد سبق ذكره في دعمه قراءة الآية (أَمَرْنا مترفيها) [١٦ ـ الاسراء] فقراءة الفعل ثلاثياً لم يختلف السبعة فيه الا ماروي عن ابي عمرو بطريق ابي العباس (أمّرنا) بتشديد الميم[١٣٨] لذا اظن ان الاستشهاد بهذا القول او الحديث لارادة الدلالة من جهة ولان الفعل في القراءة ثلاثي من جهة اخرى وهو اقرب في ظني الى الصواب من ذهاب بعضهم الى ان مأمورة اصلها مُؤَمَّرة وقيلت كذا على الاتباع لمأبورة[١٣٩].

ولو اريد الاتباع لكان الى اللغة اقرب منه الى الصرف او النحو، وعلى الرغم من ان الاتباع معروف في العربية الا ان المراد هنا صيغة مفعول للاحتجاج بها لثلاثية الفعل في القراءة وقد مر مثل هذا الاحتجاج لقراءة (سُجِرتْ) مخففاً واحتج بالآية (البحر المسجور) اي صيغته من الثلاثي.

٣ـ ومما احتج به سنداً لقراءته الآية (فشاربون شَرْبَ الهيم) [٥٥ ـ الواقعة]. بفتح الشين وهي ايضاً قراءة ابن كثير والكسائي وابن عامر وقرأ الباقون بضم الشين[١٤٠] قال النحاس: ابو عمرو والكسائي يختاران الشرب

---

(١٣٦) اصلاح المنطق ١٥٨، ١٥٩، النهاية ٥ / ٣، المزهر ٢ / ٢٥٢، اللهجات للجندي ٣٣٨

(١٣٧) الكتاب ٣ / ٤٦٠، ٥٥٥

(١٣٨) السبعة ٣٧٩

(١٣٩) انظر ذلك في مجاز القرآن ١ / ٣٧٢ ـ ٣٧٤، النهاية ١ / ١٣ اللسان (امر) ١ / ٢٨، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٤٥، ٤٦ [اكثر من ذكر هذا القول قال: مأمورة مفعول اي مأمورة من الله ولم ينسب القول بأن اصلها مؤمورة لاحد بعينه وانما ذكر قول ابي عبيد ثم قال وقال غيره انما هو مهرة مأمورة على الازدواج لانهم اتبعوها مأبورة] انظر اللسان (امر)

(١٤٠) السبعة ٦٢٣

بفتح الشين في المصدر ويحتجان بالحديث « انها ايام أكل وشرْب » وقال ابن الاثير : هما لغتان بمعنى والفتح اقلها[١٤١].

٤ــ ومما احتج به في مجال الدلالة والمعجم اختياره « السرر » دون الف لما يقال لآخر الشهر اعتماداً على قول الرسول ص : هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً[١٤٢].

٥ــ ومما رواه ذاكراً صواب لفظة فيه اصابها التصحيف كما يصيب الشعر فيصوبه الحديث « فاستخلاه البكاء » اي انفرد به.. قال ابو عمرو : هو بالخاء المعجمة وبالحاء لاشيء[١٤٣]

٦ــ ومن هذا القبيل ما ذكر محمد بن سلام قال : قلت ليونس بن حبيب : ان عيسى بن عمر قال : صحف ابو عمرو بن العلاء في الحديث « اتقوا على اولادكم فحمة العشاء » فقال بالفاء وانما هي بالقاف. فقال يونس : عيسى الذي صحف ليس ابا عمرو وهي بالفاء كما قال ابو عمرو[١٤٤]..

٧ــ ومن ذلك تصحيحه الحديث الذي رواه الأعمش : ان رسول الله ــ ص ــ كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا. فقال ابو عمرو : « يتخوّننا » وبين الفرق في الدلالة[١٤٥] وقد سبق ذكره.

٨ــ ومما استشهد به في مجال دلالة الكلمة في التركيب وتفسيرها على وفق ما يؤديه من معنى ما جاء عن الاصمعي قال : قال ابو عمرو في قول الرسول ــ ص ــ « في الجنين غرة عبد أوأمه » : لولا ان رسول الله ــ ص ــ اراد بالغرة معنى لقال : في الجنين عبد اوامه ولكنه عنى البياض. لايقبل في الدية ألاّغلام أبيض أو جارية بيضاء[١٤٦] وقد فسرها الرضي على المجاز[١٤٧].

---

(١٤١) اعراب النحاس ٢ / ٤٩٧، النهاية لابن الاثير ٢ / ٤٥٤، الموطأ باب ٤٤ حديث ١٣٥، ابن ماجة باب ٣٥ حديث ١٧١٩

(١٤٢) النهاية ٢ / ٣٥٩.

(١٤٣) السابق ٢ / ٧٦.

(١٤٤) المزهر ٢ / ٣٦٠.

(١٤٥) مجالس العلماء ١٧٧، ٢٣٨، المحتسب ١ / ٨٦ صحح القولين، النهاية ٢ / ٨٨.

(١٤٦) طبقات الزبيدي ٣٦، انهاية ٣٥٣.

(١٤٧) المجازات النبوية ٢٠.

« العلاقة بين القواعد ودلالة التركيب »

كان ادراك علماء العربية الأوائل وعلى رأسهم ابو عمرو لهذه القضية ادراكاً مبكراً اذ ادركوا اهمية العلاقة بين العبارة وقواعد تركيبها وبين الدلالة التي يؤديها هذا التركيب وهو ادراك للغة وبيئتها وما ينبغي لها من ايجاد علاقة بين المفردة ودلالتها في التركيب لذا وجدنا ابا عمرو كثيراً ما يحتج بالمعنى في قبول التركيب او قبول صورة له سواء كان ذلك في اختياره قراءته او رواية الشعر والكلام، وهذا الدافع كان اقوى الدوافع في حركة التصحيح اللغوي او تنقية اللغة ونقد نصوصها التي لاتنسجم مع القواعد العامة او لاتنسجم والمعنى المراد بها فتعرضت الى فحص مفرداتها ودلالاتها في النصوص ثم فحص النصوص نفسها ومحاولة عرضها على اساليب كلام العرب.

اسلم هذا الاندفاع في حصر سلامة النصوص في المستويات اللغوية المطردة العامة منها او اللهجات الى ظهور التأويل. المهم انها لاتشوبها شائبة الخطأ والتحريف مما يؤدي بها الى التناقض مع قواعد اللغة العامة، لذا نجد بدايات التأويل تنمو في هذا العصر محاولة ربط النصوص بقواعد العربية وأساليب استخدامها من جهة ولتظهر سليمة الدلالة سليمة التركيب من جهة اخرى. وقد يؤدي التأويل احياناً الى اعادة صياغة التركيب باعتبار ان صورته المنطوقة لاتنسجم مع القاعدة فيضطرون الى ان يكملوه بتقدير ما يحتاج اليه ليحصل هذا الانسجام.

لقد بدأت فكرة التقدير والعامل التي تطورت بعد هذا العصر الى فكرة سيطرت على الدرس النحوي وعلى المصنفات فيه.

يمكننا ان نقرر ان نحويي هذا العصر وابو عمرو على راسهم كانوا يفكرون بالعلاقة بين اجزاء التركيب ومواضع المفردات فيه ومن ثم بما يستحقه الموضع من الحركة اضافة الى ما ينبغي لها من صورة لتنسجم وتتشاكل مع اجزاء التركيب الاخرى. وفي قراءة ابي عمرو جملة مواضع راعى فيها التجانس والمشاكلة بين اجزاء التركيب في الآية وقد ذكرت طائفة منها فيما سبق سواء كانت المجانسة في مطابقة الجنس والعدد او في موافقة النص للقاعدة دون تناقض او اختيار الظواهر اللغوية التي تؤدي الى سهولة النطق وخفته وكذا كان ذلك في غير القرآن من النصوص. وفي

حياة ابي عمرو ومع تلامذته احداث كثيرة من خلال قراءة الشعر وما روي من تصحيفات وتحريفات او من خلال النظر الى النصوص مع الأعمش في « يتخوله » و « يتخونه » ودلالة كل منهما او ورود « غرة » في الحديث وفهم الحديث فهماً خاصاً بها وغير ذلك مما ذكرت .

فكرة العامل :

اريد ان اذكر هنا اثر ذلك كله في ظهور فكرة العامل والتقدير او ظهور نماذج من العوامل من خلال تحليل النصوص وفهمها .

ابادر فأقول : ان عامل الخلاف الذي اختص به الكوفيون بعد ذلك كان قد ورد على لسان ابي عمرو ولربما كان هذا من آثاره ايضاً وان كان عامل الخلاف عند الكوفيين غير صورته لدى ابي عمرو الا ان المصطلح والمعنى العام متطابق .

ففي الآية (وُزلزِلوا حتى يقولَ الرسولُ) [٢١٤ ـــ البقرة] قرأ اهل الحرمين برفع « يقول » وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو والحسن وابن ابي اسحاق بنصب « يقول » . قال النحاس : « وهو اختيار ابي عبيد وله في ذلك حجتان : احداهما عن ابي عمرو قال : « زُلزِلوا » فعل ماض و « يقول » فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب والحجة الاخرى حكاها عن الكسائي قال : اذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل »[148] جعل ابو عمرو عامل نصب الفعل مخالفته لسابقه في الزمن مما ادى بالنحاس الى ان يقول : « اما الحجة الأولى بأن « زلزلوا » ماض و « يقول » مستقبل فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب لان « حتى »ليست من حروف العطف في الافعال ولا هي البتة من عوامل الافعال وكذا قال الخليل وسيبويه في نصبهم ما بعدها على أضمار ان وكأن الحجة غلط انما تتكلم بها في باب الفاء ثم فَنّد حجة الكسائي ايضاً قائلاً : هي « كلا حجة لانه لم يذكر العلة في النصب » .

كان موقف النحاس من ابي عمرو والكسائي ومن حجتيهما واحداً : لانه طالب بالعلة التي الفها عصره او البصريون في عصره[150] . وهي اقرب الى العلة المنطقية . اما حجتاهما فهما نابعتان من اللغة والتمرس فيها .

---

(١٤٨) اعراب النحاس ١ / ٢٥٥ وقال ابن مجاهد في السبعة ١٨١ قرأ نافع وحده بالرفع وقراءة الباقين النصب

(١٤٩) اعراب النحاس ١ / ٢٥٥ الانصاف المسالة ٨٣

(١٥٠) توفي النحاس سنة ٣٣٨ هـ

ان هذا الاحساس بعلاقات الألفاظ في التركيب وربطها بما تؤديه من دلالات دفع في كثير من الاحيان الى التقدير كما قلت، لان التركيب بصورته المنطوقة لايفي بكل ما يحتمله المعنى حينا او بما يؤلف هذه الصورة من مفردات استخدمت في مواقع احتاجت الى التقدير لتأويل مواقعها وجعلها منسجمة في التركيب كله، لذا كان الخلاف في التأويل وتقدير عامل الاعراب في الموضع الواحد احياناً كما كان خلاف ابي عمرو وعيسى بن عمر في علة نصب « الطير » في الآية(يا جبال او بي معه والطيرَ) [١٠ سبأ] فكلاهما قرأه بالنصب لكنهما اختلفا في التأويل. قال عيسى: هو منصوب على النداء كما تقول: يا زيدُ الحارثَ وتابعه سيبويه في ذلك فجعله معطوفاً على الموضع اي نادينا الجبال والطير. اما ابو عمرو فقد رد ذلك قائلاً: لو كان على النداء لكان رفعاً ولكنه على اضمار وسخرنا الطير لقوله على اثرها (ولسليمانَ الريحَ) [٢٢ — سبأ][١٥١] وسأذكر امثلة اخرى غير ما ذكرت. وقد يكون التقدير ما يفسر به التركيب لان صورته المروية موجزة فبالتأويل يرد الى التركيب ما يناسب معناه في التقدير كما كان فيما رواه الاصمعي انه سأل ابا عمرو عن قول الراجز.

حتى ئحاجزنَ عن الذواد ئحاجُزَ الريّ ولم ئكادي

لِمَقال: تكادي ولم يقل: تكد. فاجاب على الفور: ولم تكاوي ايتها الابل. قال الاصمعي: سألت الخليل فلم يعرف جوابه[١٥٢].

لقد ادرك ابو عمرو هذه الناحية المهمة في ربط التركيب وظواهره اللغوية بالمعنى ربطاً يقوم عليه تحليل الجملة وادراك سر تركيبها ثم يعني هذه العناية بمكونات الجملة وروابطها ثم جعل ذلك جميعاً في اطار الدلالة التي تنتهي اليها. وهذا هو المعنى الحقيقي للنحو الذي يقوم على فهم النص وادراك اسرار تركيبه. اما ظاهرة الاعراب فهي تفهم وتدرك في فهم النص. ان ابا عمرو لم يهتم بجزء من النص دون الاجزاء الاخرى ولم يهتم بالنص منفصلاً عما يشاكله في نصوص العربية الاخرى فكان يربط الكل بالجزء ثم يفهم الجزء من خلال الكل.

---

(١٥١) طبقات ابن سلام ٨، اعراب النحاس ٢ / ٦٥٧، ٦٥٨، طبقات الزبيدي ٤١، عيسى بن عمر ٢٤٦ — ٢٤٨. وانظر كتاب سيبويه ٢ / ١٨٦، ١٨٧

(١٥٢) بقات الزبيدي ٣٨

الفصل الثالث

« الأساليب اللغوية وبناء الجملة في نحوه »

أحس الدارسون بأهمية أبي عمرو في الدرس النحوي واللغوي وان نحوه قد
شمل مجالاً أوسع مماشمله نحو معاصريه جميعاً[1] وكان اثره واضحاً في جيل العلماء
الذي عاش بعده أو أجيال النحويين المتعاقبة في البصرة والكوفة. وقد أكد مترجموه
سعة علمه بكلام العرب وأساليبه وقد كان شديد الولع في تتبع أساليب اللغة وطرائق
أدائها وقد انعكس ذلك كله في أحكامه وأقواله ونظراته في اللغة والشعر. ومن هنا
نستطيع ان ندرك مدى اهتمامه بالتناسق والمشاكلة في قراءته، ومن هنا ندرك أيضاً
أحكامه في الشعر والشعراء سواء منهم من عاشوا قبله أم عاصروه وبهذا يتضح ان أبا
عمرو لم يهمل عصره ولامعاصريه، وندرك ايضاً دوره في التصحيح اللغوي واندفاعه في
سبيل تنقية اللغة مما علق بها من اللحن والفساد اللساني اذ كان دوره واضحاً وقد مر
الحديث في ذلك.

على الرغم من اهتمامه الواسع بأساليب اللغة وطرق تعبيرها وعنايته بالشعر
ـسيبو اضافة الى كونه من حملة القرآن وقرائه لم يكن ينظر الى الاعراب وحركاته
تلك النظرة التي كانت لدى متأخري النحويين. واكبر ظني ان الاعراب لديه
ماجعل التركيب واضحاً لدى المتلقي واللحن لديه ماذهب ببهاء التركيب وأحدث فيه
التباساً، لذا كانت تفسيراته لظواهر الاعراب تفسيرات لغوية ترتبط بالمعنى الذي
يفهم من النص أو ترتبط بصورة أداء العرب له.

---

(١) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٧٨ ــ ١٨٠، المدارس النحوية للدكتورة الحديثي ٧٥ ــ ٧٨.

لقد رأيناه في قراءته يتجاوز حركات الاعراب في بعض المواقف اللغوية طلباً للخفة أو لعلة لهجية او ارتضاها وكان يرويها دون التفات الى ماأثاره النحويون فيها بعد ذلك من اعتراضات فمنهم من خطاها كما صرح المبرد وغيره ومنهم من تحرج من تخطئتها لجلالة أبي عمرو فاتهم رواة قراءته ووصف موضعها باختلاس الحركة أو اخفائها في الاسماء أو الافعال التي جاءت ساكنة في قراءته وهي متحركة. وأكبر ظني أن هذا من آثار منهج القراء وهو واحد من كبارهم.

واعترضوا ايضاً على مواضع كثيرة من ادغامه مما مر الحديث فيه ثم على حروف كان يدغمها مثل ادغامه الراء في اللام واللام في اللام معتدّين ذلك كادغام المشدد وهو خطأ باجماع[٢]، وكذا الغين في الغين والتاء في الطاء والميم في الباء والجيم في التاء والسين في الشين والعكس وغير ذلك كثير مما ذكرته وذكرته كتب القراءات والصرف والنحو[٣]. وقد جعل الرضي ذلك كله إخفاء قائلاً « وتعبيرهم عنه بلفظ الادغام تجوز »[٤]

لقد كان بناء الجملة عند أبي عمرو كلّاً متكاملاً فكل أجزاء هذا البناء تتعاضد على أداء المعنى بشرط ان يكون هذا التركيب على وفق اساليب العربية السليمة وقياسه في ذلك ونظرته الى كلام العرب قد سبق ذكره. أذكر هنا اقواله ونظراته في جملة من اساليب التعبير وقضايا النحو وأبدأ باقسام الكلم التي منها تبنى الجملة.

أقسام الكلم:

لقد وردت إشارات في اقواله الى أقسام الكلم التي جاءت في أول كتاب سيبويه وقد تحدث في الاسم والفعل والاداة ثم الاسم العلم وأنواعه والمعرفة والنكرة. جاء في الكتاب قوله في « كم » الخبرية انها اسم يخبر عنه قائلاً: « واعلم أنّ كم في

---

(٢) اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٢، ١٣.

(٣) انظر الكتاب ٤/٤٤٥، ٤٧٩، اعراب النحاس ١/٣٥٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٥١، شرح الشافية ٣/٢٧٤، ٢٧٨ وانظر الادغام الكبير في كتاب السبعة والنشر.

(٤) شرح [illegible] ٣/٢٧٤.

الخبر لاتعمل إلّا فيما تعمل فيه رُبَّ لأن المعنى واحد إلّا انّ « كم » اسم و « ربّ » غير اسم بمنزلة مِنْ. والدليل عليه ان العرب تقول: كم رجلٍ أفضل منك، تجعله خبر « كم » أخبرناه يونس عن أبي عمرو »(٥).

وكان أيضاً يخوض في باب المعرفة والنكرة ويجري الحديث بأنواع الأسماء كالمبهم ويشمل الاشارة والموصول والمكني وغير ذلك.

جاء في الكتاب في الحديث عن المعرفة « ويدلك على أن ابن عرس وأمّ حبين وسام أبرص وابن مَطَرٍ معرفة، انك لاتدخل في الذي أضفن اليه الألف واللام فصار بمنزلة زيد وعمرو .... وهو قول ابي عمرو حدثنا به يونس »(٦)

وجاء قوله في اللقب حين يضاف العلم اليه: « لقبت مفرداً بمفرد أضفته الى الالقاب وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل وذلك قولك: هذا سعيد كرز وهذا قيس قفة قد جاء وهذا زيد بطة فانما جُعِلتْ قفة معرفة لأنك اردت المعرفة التي أردتها إذا قلت: هذا قيس. فلو نونت قفة صار الاسم نكرة لان المضاف انما يكون نكرة ومعرفة بالمضاف اليه. » ثم قال: « فاذا لقبت المفرد بمضاف والمضاف بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل وذلك قولك: هذا زيدُ وَزْنُ سَبعْةٍ، وهذا عبدالله بطةُ يافتى وكذلك إن لقبت المضاف بالمضاف »(٧).

وروى قوله في الكناية عن علم مالايعقل بـ « هَنُ »، وقال بعضهم يكنى به عن علم العاقل وقيل: يكنى به عن اسم جنس غير علم في المذكر و« هَنةُ » في المؤنث ولايكنى به عن علم عاقل أو غيره كأسامة(٨).

وكان له حديث في الاسماء المركبة والاعداد المركبة والظروف المركبة والاحوال المركبة انها تبنى على فتح الجزءين كما عبر النحاة. جاء في الكتاب: « وأما يوم يومَ وصباحَ مساءَ وبيتَ بيتَ وبينَ بينَ، فانّ العرب تختلف في ذلك يجعله بعضهم بمنزلة

---

(٥) الكتاب ٢/١٦١.

(٦) الكتاب ٢/٩٦

(٧) السابق ٣/٩٤، ٢٩٥

(٨) الهمع ١/٧٤

اسم واحد وبعضهم يضيف الأول الى الآخر ولايجعله اسماً واحداً ولايجعلون شيئاً من هذه الاسماء بمنزلة اسم واحد إلّا في حالة الظروف أو الحال كما لم يجعلوا يابنَ عمٍّ ويابنَ أمٍّ بمنزلة شيء واحد الا في حال النداء.... وزعم يونس وهو رأيه أن أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظ الواحد اذا كان شيء منه ظرفاً أو حالاً[9] وقد ذكر مصطلح الكناية وهو الضمير عند البصرين بعد ذلك[10].

الفعل والجملة الفعلية:

لقد ورد الفعل في صور متعددة في أقوال أبي عمرو. ورد مجرداً و مزيداً بالهمز أو التضعيف أو على صيغة افتعل كما سبق ذكره. وقد أوضح كل حالة من حالاته في الاستعمال وذكر ماتؤديه الزيادة في المعنى. فزيادة الهمزة قد تفيد التعدية. فاذا قلنا ماأوقفك هاهنا، ينبغي ان نفهم المراد: ما الشيء الذي حملك على الوقوف هاهنا[11]: وإلا فهي لغة في الثلاثي فقد يجيء فعل وأفعل بمعني كما في نكر وأنكر[12] وسجد وأسجد. قال أبو عمرو: أسجد الرجل أي طأطأ رأسه[13]. وقد مر ذكر أشياء من هذا. وكان يميز بين الصيغتين في المعنى أحياناً كما ذكر في الاية (فإنْ أحصرتم) (١٩٦ ــ البقرة) قال: « حَصَرتُه عن كل وجه واذا منعته من التقدم خاصة فقد أحصرته »[14] وكان يفرق بين أفعل وفعّلَ مثل نزّلت وأنزلت[15]. قال الأصمعي: سألت أبا عمرو عن قولهم: أرهبته ورهّبته فقال: ليستا بسواء[16]... وفرّق في المعنى بين أعرس وعرّس ثم قال: « وربما اتسعوا فقالوا للغشيان تعريس وإعراس »[17].

---

(٩) الكتاب ٣/٣٠٢، ٣٠٣

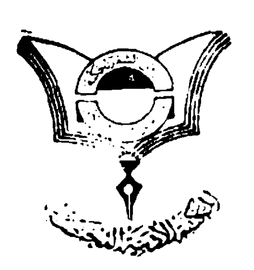
(١٠) مجاز أبي عبيدة ٨٣/٢ ذكر « خاضعين » في الاية على انها صفة الكناية عن القوم التي في آخر الاعناق (فظلت أعناقهم) ٤ ــ الشعراء

(١١) فعلت وأفعلت للسجستاني ١٥٨.

(١٢) مجاز أبي عبيدة ١/٢٩٣ وقد جاء ذلك في البيت الذي اعترف بوضعه ونسبته الى الاعشى وهو:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت   من الحوادث الا الشيب والصلعا

(١٣) الصاحبي ٨٥



(١٤) معاني الأخفش ١٦٢

(١٥) الكتاب ٦٣/٤

(١٦) وفيات الأعيان ٤٦٧/٣، ٤٦٨

(١٧) مقاييس اللغة   ٢٦

وقد تنبه الى المطابقة في الجنس بين الفعل ومايسند اليه وهذا كثير في قراءته وهو من باب المشاكلة. وكان يشير الى المذكر والمؤنث أو الذي يجوز تأنيثه وتذكيره، وقرأ (ولاتقبَلُ منها شفاعة) [٤٨ ــ البقرة] مطابقاً بين الفعل وشفاعة[١٨] وقرأ (ولتستبينَ سبيلُ المجرمين)[١٩] [٥٥ ــ الانعام] وروي عنه ان السبيل يذكر ويؤنث[٢٠] وقد صرح في قوله بتأثر المضاف بالمضاف اليه في اكتساب التذكير أو التأنيث فتحدث المطابقة بسبب من ذلك كما جاء في تأويله « خاضعين » في الآية (فظلت اعناقهم لها خاضعين) [٤ ــ الشعراء] واستشهد له بالشعر. قال: « ان خاضعين ليس من صفة الأعناق وانما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع « هم ». والعرب قد تترك الخبر عن الاول وتجعل الخبر للثاني منهما وقال:

طول الليالي أسرعتْ في نَقْضي   طَوَيْنَ طولي وطَوَيْنَ عَرضْي

فترك طول وحوّل الخبر الى الليالي فقال: أسرعتْ، ثم قال: طوين[٢١] وبذا علّل الفراء قراءته (وعلّمناه صنعة لبوس ليحصنكم من بأسكم) [٨٠ ــ الانبياء] بالياء في « ليحصنكم » وقرأ الحسن وابن عامر وحفص بالتاء. قال الفراء: من قال: (ليحصنكم) بالياء كان لتذكير اللبوس ومن قال: (لتحصنكم) بالتاء ذهب الى الصنعة[٢٢].

وروي له قول في نوع من المطابقة في العدد بين الضمير والعائد عليه فقد جوّز عدم المطابقة لخصيصة في التركيب. ففي قول امرىء القيس:

وعين لها حدرة بدرة   شقّت مآقيها من أُخُرْ

ففي عود ضمير المثنى « هما » في مآقيها على العين وهو مفرد قال:

يجوز هذا في الاثنين اذا كانا لايفترقان[٢٣]

---

(١٨) وهي قراءة ابي كثير ايضاً. السبعة ١٥٤، المذكر والمؤنث للانباري ٦٢٠

(١٩) وهي قراءة ابن كثير ايضاً، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وليستبين). السبعة ٢٥٨، المذكر والمؤنث للانباري ٣١٩، ٣٢٠

(٢٠) مجاز أبي عبيدة ٣١٩/١

(٢١) السابق ٢/٨٣

(٢٢) معاني الفراء ٢/٢٠٩، وانظر المذكر والمؤنث للانباري ٣٥٣، ٣٥٤

(٢٣) شرح الاشعار الستة الجاهلية ٦٤، ٦٥

الأفعال الخمسة :

كانت له أقوال في استخدام هذه الأفعال وصور ذلك في القرءات فكان يرى فتح نون الاعراب في آخرها حين تتصل بياء المتكلم ثم تحذف الياء وهو الأصل اما نون الوقاية فهي التي تكسر .

ففي قراءته الآية (فبم تُبشّرونَ) [٥٤ ـ الحجر] بفتح النون[٢٤] روى عنه انّ كسرها لحنٌ ذهب الى انه لا يقال : أنتم تقوموا فيحذف نون الاعراب ، وروى عنه قوله : لاتضاف تبشرون الا بنو نْ الكناية [نون الوقاية التي قبل ياء المتكلم] كقولك تبشرونني[٢٥] وقد سبق ذكر قوله فيمن قرأ (أتحاجّوني) [٨٠ ـ الانعام] بنون مخففة و (قل أفغير الله تأمروني) [٦٤ ـ الزمر) بنون خفيفة ، في موضوع موقفه من القراءات

قال النحاس : وقد أجاز سيبويه والخليل مثل ذلك والاصل عنده فبم تبشرنِّ) بادغام النونِ في النون ثم استثقل الادغام فحذف إحدى النونين ولم يحذف نون الاعراب كما تأول أبو عمرو وانما حذف النون الزائدة ثم ذكر شواهد من الشعر لذلك[٢٦]

وذكر ابن خالويه وجه فتح نون الفعل المتصل بألف الاثنين قائلاً « روى ابن مجاهد عن ابي عمرو (أفتعد انني أن أخرج) [١٧ ـ الاحقاف) وأنشد

أعرف منها الجيد والعينانا، ومنخران اشبها ظبيانا[٢٧]

---

(٢٤) وهي ايضاً قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبالكسر وقرأ نافع وبنون مشددة مكسورة ابن كثير . السبعة٣٦٧

(٢٥) انظر مجاز ابي عبيدة ١٣/١ ، اعراب النحاس ١٩٧/٢

(٢٦) اعراب النحاس ٥٦٠/١ ، ١٩٧/٢ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ . وانظر الكتب ٥١٩/٣ ، ٥٢٠ ، مجاز ابي عبيدة ١٣/١

(٢٧) ليس في كلام العرب ٣٣٥

تعدي الفعل ولزومه:

روى لأبي عمرو في قضية اللزوم والتعدية آراء واقوال وقد ذكرتُ في صور الفعل واستخدامه زيادة الهمزة في أفعَلَ وإفادتها التعدية وقول أبي عمرو في ذلك وأضيف هنا قوله في تعدي الفعل بالاداة وحذفها أحياناً فالفعلان: كالَ ووزنَ يستخدمان مع اللام وقد يتعديان الى المفعول مباشرة دون الاداة اذا لم يكن لبس في الاستخدام.

ففي الاية (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [٣ ـ المطففين] قال النحاس: اختلف النحويون في موضع الهاء والميم فقال جلتّهم أبو عمرو والكسائي والأخفش وغيرهم موضع الهاء والميم موضع نصب وهو مذهب سيبويه قياساً على قوله: كلتك وصدتك ولايجر وهبتك فانه يشكل... وقال عيسى بن عمر الهاء والميم في موضع رفع.. لان عيسى قال الوقوف واذا كالوا ثم تبتدىء « هم » أو وزنوا..... ثم أيد النحاس قول أبي عمرو والكسائي لان نسق الكلام يدل على ذلك(٢٨)

ولأبي عمرو مخزونه اللغوي وسماعه الواسع مع فطنته مايجعله يدرك التركيب ومواضع الالفاظ فيه. روى الأصمعي قال: قال ابو عمرو: سمعت اعرابياً يقرأ: محثت ثلاثاً لا أذوقهن طعماً ولاشراباً، أي لاأذوق فيهن(٢٩) فالفعل « أذوق » يتعدى بالاداة « في » وقد تحذف اذا لم يكن في حذفها لبس كما في قول الأعرابي.

بناء الفعل للمجهول:

مر بنا في موقفه من القراءات كيف علل قراءته الاية (سبحانك ماكان ينبغي لنا أن نَتّخذَ من دونك من أولياء) [١٨ ـ الفرقان] وروي

---

(٢٨) اعراب القرآن ٤٦٩/٣

(٢٩) الجمهرة ٤٦٩/٣

عن الحسن وأبي جعفر المدني (أن نُتَّخذَ) بضم النون مبنياً للمجهول وقراءة أبي عمرو وغيره من السبعة بفتحها مبنياً للمعلوم. قال معللا ذلك من خلال تركيب العبارة « لو كان » « نُتّخذ » لحذفت « مِنْ » الثانية فقلت: ان نُتّخذ من دونك أولياء. قال النحاس في هذا: « ومثل أبي عمرو على جلالته ومحلّه يستحسن منه هذا القول لانه جاء بعلة بينة »(٣٠) ثم شرح قوله فقد أوضح ابو عمرو هنا الفرق بين تركيب العبارة في حالتي بناء الفعل ففي بنائه للمجهول لايقال « من اولياء » لأنه لافائدة من ذلك كما قال النحاس

وفي موضع آخر اختيار قراءة الاية (واما الذين سَعِدوا) [١٠٨ — هود] بفتح السين مبنياً للمعلوم وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في راوية وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص (سُعدوا) بضم السين. قال أبو عمر: والدليل على أنه سَعِدوا أن الأول (شَقُوا) [١٠٧ — هود] ولم يقل أُشقوا اي انه اختار المشاكلة والمجانسة بين الفعلين فكلاهما مبني للمعلوم وقد. وافقه النحاس ذاكراً قول علي بن سليمان الأخفش وتعجبه من قراءة الكسائي ببناء الفعل للمجهول(٣١).

حذف الفعل وتقديره:

ذكرت جملة مواضع كا[illegible] أبو عمرو يميل فيها الى تقدير فعل ناصب فيها أو رافع لما بعده. من ذلك [illegible]ه ناصب « الطير » في الاية (باجبال أوّبي معه والطيرَ) [١٠ سبأ] انه منصوب بفعل تقديره وسخرنا الطير، وقال الكسائي تقديره أتينا الطير أما سيبويه فقد ذهب مذهب عيسى بن عمر على أنه معطوف على موضع المنادي في ياجبال وكان ابو عمرو يقول لو كانت على النداء لكانت رفعاً(٣٢).

---

(٣٠) اعراب القرآن ٢/٤٦٠، ٤٦١

(٣١) السبعة٣٣٩، اعراب النحاس ٢/١١٢

(٣٢) الكتاب ٢/١٨٦، ١٨٧، طبقات ابن سلام ٨، اعراب النحاس ٢/٦٥٨، عيسى بن عمر ٢٤٦ — ٢٤٨

ورأيناه يقدر ناصباً في (وقيلَه ياربّ ...) [٨٨ ــ الزخرف]
فهو يعطفه على سرّهم في (نسمع سرّهم ونجواهم) [٨٠ ــ الزخرف]
قائلاً ونسمع قيله وقال غيره : هي موضع الفعل ويقول[٣٣] .

ومر قوله بطرد القياس في تقديره فعلاً ناصباً في الاية (كتابَ الله عليكم) [٢٣ ــ النساء] والاية (اليه مرجعكم جميعاً وَعْدَ الله حقاً) [٤ ــ يونس] والاية (فشهادة أحدهم أربعَ شهادات بالله) [٦ ــ النور] كل ذلك نصبه على المصدر وتقدير فعل مناسب مستشهداً بقول كعب بن زهير .

تسعى الوشاة جنابيها وقيلَهم إنك يابن أبي سُلْمى لمقتولُ

قائلاً : « معناها ويقولون وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان في موضع فَعَلَ أو يفعل كقولك : صبراً ومهلاً وحِلاً أي اصبرْ وامهلْ وتحللْ »[٣٤]

ومن ذلك ماذكر سيبويه في قول أبي عمرو : ألارجل إما زيداً واما عمراً ، لأنه حين قال : ألارجلِ فهو متمن شيئاً يسأله ويريده فكأنه قال : اللهم اجعله زيداً أو عمراً أو وفق لي زيداً أو عمراً[٣٥]

أفعال الوجود (كان وأخواتها) وتقديرها :

نقد ورد في أقواله مايوحي بأن الحديث في هذه الأفعال كان يدور في مجالسه وقد اخذه النحويون بعد ذلك ووسعوا فيه . وأكبر ظني أن قول النحويين بالفرق بين « لا » لنفي الجنس و « لا » لنفي الوحدة استوحوه من قول أبي عمرو على طريقتهم في فهم القضايا حين اتسعت ثقافات النحويين .

قرأ ابو عمرو الاية (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولاجدالَ في الحج)[٣٦] [١٩٧ ــ البقرة] وقال المعنى فلا يكن فيه رفثٌ[٣٧] كأنه جعله اسماً لكان مقدرة .

---

(٣٣) مجاز ابي عبيده ٢٠٧/٢

(٣٤) مجاز ابي عبيدة ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ١١٩/٢ ، اعراب النحاس ٤٣٣/٢

(٣٥) الكتاب ٢٨٦/١

(٣٦) وهي قراءة ابن كثير ايضاً وقرأ الباقون (فلا رفثَ ولا فسوقَ) بالنصب دون تنوين السبعة ١٨٠

(٣٧) اعراب النحاس ٢٤٥/١

ومن ذلك ماجاء في الكتاب « وسألته [أي الخليل] عن قوله : أما انت منطلقاً أنطلقُ معك ، فرفع. وهو قول ابي عمرو وحدثنا به يونس وذلك لأنه لايجازى بأن كأنه قال لان صرت منطلقاً انطلقُ معك »[٣٨] وأن هذه للوصل وليست شرطية لذا رفع الفعل وهي عند الكوفيين وابن هشام شرطية[٣٩] وقد حلل النحويون بعد ذلك هذه الجملة على أن « أنْ » مصدرية و « ما » عوضت عن كان ومابعدها اسمها وخبرها[٤٠]. وهو مستوحى من تفسير أبي عمرو السابق الا انه قدّر صار وقدروا كان وهو لم يقصد ماقصدوا. ومن النحويين من أعراب « أنْ » في « أما » في موضع نصب بفعل مقدر ثم ذكر قول سيبويه السابق[٤١]

وقد ورد له قول في مادل على الاستمرار من هذه الافعال : مانفك ومازال ، حين اعترض على ذي الرمة في استخدامه « إلّا » للاستثناء بعد « ماتنفك » في قوله :

حراجيج ماتنفك الا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

قائلاً : أخطأ ذو الرمة في ادخاله إلّا بعد قوله ماتنفك على اعتبار أنّ معناه ماتزال وأيده ثعلب في قوله هذا غير أنّ المازني صوّب قول ذي الرمة على تفسيره الفعل انه تام وليس ناقصاً وسيأتي ذلك في الاستثناء[٤٢]

المنصوبات أو متعلقات الفعل :

رويت لابي عمرو أقوال في أنواع المنصوبات كالمفعول والمنصوب على المصدر والظرف والحال والتمييز .

---

(٣٨) الكتاب ١٠١/٣

(٣٩) انظر المغني ٥٣

(٤٠) شرح ابن عقيل ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، فغنى اللبيب ٨٤

(٤١) المسائل المشكلة لابي على الفارسي ٣٠٧

(٤٢) انظر الموشح ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، اعراب النحاس ٧٤٨/٣

المنصوب على المصدر :

ذكرت في حذف الفعل وتقديره قوله في المنصوب على المصدر بفعل مقدر في (كتابَ الله) و (وَعْدَ الله) مستشهداً بقول كعب بن زهير : « تسعى الوشاة جنابيها وقيلَهم ... »

وكذا قوله في قول ابن ابي ربيعة :

ثم قالوا تحُبها قلتُ بَهْراً ....

اراد : حباً بهرني بهرا (٤٣)

الظرف :

جاء في الكتاب رأيه في قول عمرو بن كلثوم :

وكانَ الكأسُ مجراها اليمينا

انها على الظرف « أي ذات اليمين »(٤٤)

وقد روي قوله في اعراب « عضادة » في بيت لبيد :

أو مسحَل شنجٌ عضادةَ سمحج بسراتها ندبٌ لها وكلـــوم

انها منصوبة على الظرف لا المفعول به لـ « شنج » وهو ايضاً قول الاصمعي وابي عمر الجرمي والمازني (٤٥) اما ما جاء في البيت المشهور :

حذرٌ أموراً لاتخُاف وآمن ماليس منجيه من الأقدار

فهذا البيت موضوع مصنوع وقد أنشده سيبويه في إعمال صيغة فَعِل إعمال فاعل (٤٦)

وقد مرّ قوله فى الظروف المركبة فلا حاجة لاعادته .

---

(٤٣) الموشح ٣١٧

(٤٤) الكتاب ١/٤٠٥

(٤٥) انظر كتاب الحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢١٩

(٤٦) الكتاب١/١١٢، ١١٣ ، اعراب النحاس ٢/٣٠

الحال :

من تأويلاته فيما جاء من مجاز النص القرآني مجيء صيغة فاعل مجموعة على صورة جمع العاقلين في الاية (فظلت أعناقهم لها خاضعين) [٤ ـــ الشعراء] روى يونس عنه : ان خاضعين ليس من صفة الاعناق وانما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت اعناق القوم في موضع « هم » ثم استشهد بقول الشاعر .

طولُ الليالي أسرعتْ في نَقْضي طوينَ طُولي وطَوينَ عرضي

فقد جعل خاضعين حالاً من الكناية « هم » قائلاً العرب قد تترك الخبر عن الاول وتجعل الخبر للآخر [٤٧] .

وقد أخذ بذلك أو بما يقاربه من جاء بعده[٤٨] .

يحتمل كلامه أن يكون اعتدها حالاً بعد « ظل » أو خبراً لظل والكوفيون جعلوا المنصوبات بعد الأفعال الناقصة احوالاً وجعلها البصريون أخباراً . وفي كلا التقديرين يحتمل معنى الوصف .

ونقل سيبويه قوله في عدم جواز مجيء صفة المعرفة حالاً ينتصب انتصاب النكرة وذلك انه لايحسن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويلَ ولازيدٌ أخاك .. ومثل ذلك في القبح : هذا زيدٌ أسودَ الناس وهذا زيدٌ سيدَ الناس [٤٩]

ونقل تجويزة مجيء الحال من النكرة في قوله تعالى (وللمطلّقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين) [٢٤١ ـــ البقرة] أن يكون حقاً حالاً من متاع [٥٠] واعتمد ذلك ابن جني وأعرب « بالغةً » في الاية (أيمان علينا بالغةً) [٣٩ ـــ القلم] حالاً من أيمان وهي قراءة الحسن [٥١] .

وقد ذكرت قوله في الحال المركبة فلاحاجة لاعادته .

---

(٤٧) مجاز ابي عبيدة ٢/٨٣، ٨٤

(٤٨) معاني الأخفش ٢/٤٢٤ ، ٤٢٥ ، المقتضب ٤/١٩٩، ٢٠٠

(٤٩) الكتاب ٢/١١٣

(٥٠) المحتسب ٢/٣٢٦ وقد أعربه الأخفش سعيد منصوباً على المصدر قائلا : أحق ذلك حقا . معاني الأخفش ١/١٧٩ ، اعراب النحاس ١/٢٧٥

(٥١) المحتسب ٢/٣٢٥، ٣٢٦

التمييز:

كان ابو عمرو يعرب المنصوب بعد « حبذا » تمييزاً أما الأخفش وابو علي الفارسي والربعي فكانو يعربونه حالاً ومن النحويين من أعرب الجامد تمييزاً والمشتق حالاً (٥٢).

وفي قراءته الآية (ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ سنينَ) [٢٥ ـــ الكهف] وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر ايضاً اما قراءة حمزة والكسائي فهي (مائةِ سنين) بالاضافة (٥٣).

في القراءة الاولى جعل تمييز مئة جمعاً وقد تأول الكسائي والفراء وأبو عبيدة ذلك بقولهم « التقدير سنين ثلاث مئة » وأظنه تقدير أبي عمرو على لسان تلميذه أبي عبيدة غير أن النحاس جعل ذلك بعيداً في العربية لان كلام العرب ثلاث مئة سنة بالرغم من انشاده بيت عنترة:

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم

قائلاً: نعت حلوبة بسود لأنها بمعنى الجمع (٥٤).

الجملة الاسمية:

نقل النحويون أقوالاً لأبي عمرو في صور مختلفة من الجملة الاسمية منها ماذكرته في موضوع عدم جواز مجيء صفة المعرفة حالاً مثل: هذا زيدٌ الطويل تكون الطويل صفة لزيد مرفوعة والجملة من مبتدأ أو خبر ونعت للخبر ولايجوز نصب الطويل على الحال ولانصب سيد في جملة: هذا زيدٌ سيدَ الناس. وانما الموضع هو الرفع وهو قول أبي عمرو (٥٥).

---

(٥٢) انظر مغني اللبيب ٦٠٣

(٥٣) السبعة ٣٨٩

(٥٤) اعراب النحاس ٢/٢٧١، ٢٧٢

(٥٥) الكتاب ٢/١١٣.

ومن ذلك جواز ارتفاع الظرف على الخبر كقولنا: داري خلف دارك فرسخان. فتكون داري مبتدأ وفرسخان الخبر. وروى عن أبي عمرو «كان يقول: داري من خلف دارك فرسخان فشبهه بقولك: دارك مني فرسخان لأن خلف هاهنا اسم وجعل «مِنْ» فيها بمنزلتها في الاسم وهذا مذهب قوي» (٥٦) فهو هنا أيضاً استخدم حرف الجر مع الظرف كما يستخدم مع الاسم.

وقد سبقت الاشارة الى اعتراضه على قراءة عيسى بن عمر الآية (هؤلاء بناتي هن طهرَ لكم) [٧٨ — هود] وكان أبو عمرو يميل الى الرفع ويضعف النصب على اعتبار ان «هو» وأخواتها تكون بمنزلة اسم مبتدأ ومابعده مبني عليه وكان أبو عمرو يقول: ان كان لهو العاقلُ (٥٧) وكذا «هنّ» في الآية يقع بعد الاسم مرفوعاً على الخبر لهنّ وان جوزوا كونها فصلاً وقد صوّب جماعة من النحويين قراءة النصب في أطهر وعللوا النصب على الحال (٥٨)

وجاء في الكتاب في «باب مايختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات» قائلاً: وزعم يونس انه قول أبي عمرو وذكر مجيء الجملة الاسمية بعد «أما» التفصيلية كقولك: أما العبدُ فذو عبد. ثم علل سيبويه اختيار الرفع بأن المذكورة أسماء والاسماء لاتجري مجرى المصادر (٥٩)، لذا ترفع على الابتداء ومابعدها خبر وقد مر تمييزه بين «كم» الخبرية التي هي اسم يخبر عنها والدليل أن العرب تقول كم رجلٍ أفضل منك تجعله خبر «كم» وبين «رُبّ» وهي غير اسم أي أداة (٦٠).

وكان يميل في جملة مواضع من قراءته الى رفع الاسم يجعله مبتدأ ومابعده مثل قراءته الآية (الله ربُكم وربُّ آبائكم) [١٢٦ — الصافات] على المبتدأ والخبر وهي أيضاً قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وقرأ الحسن وابن ابي اسحاق وحمزة والكسائي بنصب (اللهَ ربَّكم ...) على البدل أو النعت مما قبله (٦١).

---

(٥٦) السابق ٤١٧/١

(٥٧) السابق ٣٩٢/٢، طبقات الزبيدي ٤١

(٥٨) الكتاب ٣٩٥/٢، المحتسب ٣٢٥/١، مغني اللبيب ٦٤١

(٥٩) الكتاب ٣٨٧/١

(٦٠) الكتاب ١٦١/٢

(٦١) اعراب النحاس ٧٦٥/٢

وقرأ وحده (قل انّ الأمر كلُّه لله) [١٥٤ ــ آل عمران] برفع « كلّه » على انه مبتدأ ولله خبره وقد استحسن الرفع هنا [٦٢]. وقرأ الباقون بالنصب على التوكيد [٦٣].

وقرأ (يومُ لاتملك نفس لنفس شيئاً) [١٩ ــ الانفطار] وهي أيضاً قراءة ابن كثير على تقدير هو مبتدأ و « يومُ » خبره وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنصب [٦٤].

صور من أساليب التعبير :

ذكرت أن أبا عمرو كان يعني بأساليب التعبير عناية كبيرة وكان دقيقاً في فهمها وإدراك ما تؤديه من معنى لما كان يربط بين التركيب والمعنى في فهم العبارة وتأويلها إن كان فيها مايدعو الى ذلك.

في النفي :

لقد مرت الاشارة الى الحكاية التي كانت بين أبي عمرو وعيسى بن عمر في عبارة « ليس الطيب إلّا المسكُ) برفع المسك على لهجة تميم وقول أبي عمرو ليس في الأرض حجازي الا وهو ينصب ولا في الأرض تميمي إلّا وهو يرفع ثم بعث من استفتى أبا المهدي وهو حجازي والمنتجع وهو تميمي فكان كما قال أبو عمرو. وقد ثبت في كتب اللغة والنحو قول أبي عمرو الذي يخص استخدام ليس اذا انتقض نفيها بـ « إلّا » فيكون سياق الجملة سياق قصر وتوكيد [٦٥].

فاستخدام ليس هنا كاستخدام « ما » النافية التي نسب النصب بها الى لهجة الحجاز والرفع الى تميم ايضاً غير أن « ليس » أداة للنفي وهي من الأفعال

---

(٦٢) الكشف لمكي ٢٦١/١

(٦٣) السبعة ٢١٧، اعراب النحاس ٣٧١/١

(٦٤) اعراب النحاس ٦٤٦/٣

(٦٥) ذيل الامالي للقالي ٣٩، مجالس العلماء ص١، طبقات الزبيدي ٤٢، ٤٣، كتاب الحلل للبطليوسي ١٦٣، ١٦٤، مغني اللبيب ٣٨٧، الجنى الداني ٤٥٩ ــ ٤٦٢

الناقصة عند البصريين وأداة مركبة من « لا » و « أيس » عند الخليل والكوفيين (٦٦) أما « ما » فهي حرف دون خلاف .

وقد سبق أيضاً ذكر قراءته (فلا رفثٌ ولافسوقٌ ولاجدالَ في الحج) [١٩٧ — البقرة] وتقدير أبي عمرو المعنى : ولايكن منكم رفث ولافسوق ثم ابتدأ ولاجدالَ في الحج . وقلت : أظن أن هذا التقدير أوحى الى النحويين قولهم في « لا » النافية للوحدة العاملة عمل ليس (٦٧) .

وجاء في الكتاب قوله في استخدام « لا » التي لنفي الجنس ومابعدها يقع الخبر . والقول يوحي بان « لا » مع مابعدها مركبة مبتدأ ثم يقع خبره قال : « وان شئت قلت : لا غلامين ولاجاريتين لك ، اذا جعلت لك خبراً لهما وهو قول ابي عمرو (٦٨) .

وروى عن ابي عمرو أن « لا » في بعض استعمالاتها قد تأتي مضافة الى مابعدها فكان يروي « البخل » مخفوضة في الشاهد :

أَبَى جودُه لاالبخلِ واستعجلتْ به نَعَمْ من فتى لايمنع الجوعَ قاتلُهْ (٦٩)

قال الأخفش : « زعم يونس ان ابا عمرو كان يجرّ البخل ويجعل « لا » مضافة اليه . أراد أبى جوده لا التي هي للبخل لأن « لا » قد تكون للجود والبخل لأنه لو قال له : امنع الحق أو لاتعط المساكين ، فقال : لا ، كان هذا جودا منه » (٧٠)

ومما جاء على هذا التفسير قول الكوفيين في (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) [٧ — الفاتحة] ان معنى غير معنى « لا » فلذلك ردت عليها » (٧١) وهو كقول أبي عمرو . وقد أكد ابن جني قول ابي عمرو وصوابه هنا

---

(٦٦) الكتاب ٥٧/١ ، ١٤٧ ، ١٢٢ ، ٢٣٣ ، شرح ابن عقيل ٦٣/١ ، في النحو العربي للمخزومي ٢٥٧

(٦٧) السبعة ١٨٠ ، القطع والائتناف للنحاس ١٧٩ وردت فيه سهواً قراءة ابي عمرو « ولا جدالٌ » بالرفع والتنوين وهذا لم يختلف القراء في فتحه .

(٦٨) الكتاب ٢٨٢/٢ .

(٦٩) جاء في الحجة لابي علي ١٢٥/١ « لايمنع الجودَ قاتله »

(٧٠) معاني الأخفش ٢٩٤ ، ٢٩٥ وانظر المغني ٣٢٧ ، الجنى الداني ٣٠٦

(٧١) معاني الفراء ٨/١ ، اعراب النحاس ١٢٥/١، ١٢٦

مع تأويلها بأن البخل بدل منها، لأن « لا » موضوعة للبخل، ثم ذكر القول في زيادتها كما ذكره الأخفش قبله وابو علي الفارسي ايضاً مع شواهد لزيادتها [٧٢] وكان الفراء قد خطأ قول من ذهب الى كون « لا » في (ولا الضالين) صلة ووصفه بأنه لايعرف العربية [٧٣] ويؤكد ذلك ورود القراءة « غير المغضوب عليهم وغير الضالين »[٧٤]

في التوكيد:

قيل لأبي عمرو: « أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ. وقيل: أفكانت توجز، قال نعم ليحفظ عنها ». وقصد بالاطالة التكرار بالتوكيد كما يفهم من كلام ابن جني [٧٥].

لقد أورد النحويون أقوالاً في هذا الموضوع كتخصيصه الخبر بعد « إنّ » المؤكدة. ذكر ابن هشام قول أبي عمرو في الآية الكريمة (إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز) [٤١ ــ فصلت]: ان خبره (أولئك ينادون من مكان بعيد) [٤٤ ــ فصلت]. وقد استبعد هذا القول ثم أطال الحديث في اعراب الآية وذكر الخلافات في تعيين خبر إنّ فيها [٧٦].

وقد وردت له مواضع في قراءته يفتح فيها همزة « انّ » ويؤوّل ذلك كما قرأ الآية (أنّ الله ربي وربكم) [٣٦ ــ مريم] بفتح الهمزة وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وقرأ الباقون بكسرها [٧٧]. فالكسر على الاستئناف أما الفتح ففيه أقوال: مذهب الخليل وسيبويه ان المعنى ولأنّ الله... وكذا عندهما (وأن المساجد لله) [١٨ ــ الجن][٧٨]. وأجاز الفراء أن يكون في موضع خفض على حذف

---

(٧٢) الخصائص ٣٥/٢، ٣٦ وانظر معاني الأخفش ٢٩٤، ٢٩٥ الحجة لابي علي ١٢٥/١، المغني ٣٢٧، ٣٢٨

(٧٣) معاني الفراء ٨/١

(٧٤) الابانه لمكي ٧٩

(٧٥) الخصائص ٨٣/١

(٧٦) مغني اللبيب ٧١٠ ــ ٧١٢

(٧٧) السبعة ٤١٠

(٧٨) الكتب ١٢٧/٣

اللام [٧٩]. وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى والأمر أن الله... أما أبو عمرو فقال: هو أن يكون المعنى وقضى أنّ الله ربي وربكم [٨٠]. وقد ورد ذلك في مواضع غير قليلة من قراءته اعتمدها النحويون في استشهادهم [٨١].

وروى قوله في اليمين الذي جعله النحويون بعده من مواضع حذف الخبر. قال في قول النابغة:

لعمري وماعمري عليّ بهيّن لقد نَطَقْت بطلاً عليّ الأقارعُ

« لعمري أي لديني. وهي يمين حلف بها. وقال غيره: قوله لعمري هو قسم بالبقاء [٨٢] »

في الاستفهام:

تشير أقوال أبي عمرو الى ورود هذا الاسلوب اللغوي وأدواته في درسه فقد مر بنا قوله في « كم » الخبرية وهذا يشير الى تمييزها عن أسلوب استخدامها الآخر وهو الاستفهام.

وأكثر مانقل عنه في هذا المجال مايفهم من قراءته واختياره أداء ما فيه أسلوب الاستفهام أو تكريره إياه.

ففي قراءته وحده الآية (ماجئتم به آلسحرُ) [٨١ — يونس] بالمد تكون « ما » للاستفهام « وجئتم به » الخبر و « السحر » خبر ابتداء محذوف أي هو السحر. أما قراءة باقي السبعة فما بمعنى الذي [٨٣].

وقد جمع بين استفهامين في جملة مواضع من قراءته وقد اختلف القراء في

---

(٧٩) معاني الفراء ١٦٨/٢
(٨٠) اعراب النحاس ٣١٥/٢، ٣١٦
(٨١) انظر الكتاب ١٢٦/٣، ١٢٧، اعراب النحاس ٣٣٢/٢، ٣٦٠، ٤٢٠
(٨٢) شرح اشعار الستة الجاهلية ٣٦٨ وانظر ديوانه صـ ٣٤
(٨٣) السبعة ٣٢٨، اعراب النحاس ٦٩/٢، ٧٠، مشكل اعراب القرآن ٣٥١/١ المغني ٣٩٣

ذلك فمنهم من استفهم بهما جميعاً كابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية وحمزة، ومنهم من اكتفى بالاستفهام الأول كنافع والكسائي (٨٤).

قرأ ابو عمرو الآية (ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة.... أئنكم لتأتون..) [٥٤، ٥٥، النمل) والآية (أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد) [٥ ــ الرعد] والآية (أئذا متنا وكنا تراباً.... أئنا لمبعوثون) [١٦ ــ الصافات، ٤٧ ــ الواقعة] وهكذا ما كان مثله في كل القرآن (٨٥).

وكان ذا حس لغوي دقيق في فهم الأساليب وتقديرها فعلى الرغم من أنه كان يرى ان ابن ابي ربيعة حجة في العربية كما سبق ذكره استوقفه منه قوله:

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

قال فيه: له وجه إن كان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام لانه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول: أتحبها؟(٨٦) أي انه لايري حذف اداة الاستفهام. وقد أولها غيره على الاستفهام وقد ذكرت كتب النحو القولين (٨٧). واستشهد صاحب الكتاب بهذا البيت في ماينتصب من المصادر على اضمار الفعل ولم يتعرض للأسلوب (٨٨).

في الشرط وجزائه:

نقلت له أقوال في هذا الأسلوب وآراء في عبارات اختلف فيها أو في بعضها من جاء بعده. ومما جاء له في جزم فعل الشرط وجزائه وتشخيص علامة الجزم ماروي من انه سمع رجلاً ينشد:

ومن يغوَ لايعدمْ على الغيّ لائما

---

(٨٤) السبعة ٢٨٥

(٨٥) السبعة ٢٨٥

(٨٦) الموشح ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧.

(٨٧) مغني اللبيب ٢٠

(٨٨) الكتاب ١/٣١١، ٣١٢

صوّبه له وأفهمه بان صوابه « يغوِ » لان الفعل ينتهي بياء وليس بالألف واستشهد له بالآية (فغوى) [١٢١ طه] ومضارعه يغوي [٨٩].

ومما جاء له في بيان جزم الجزاء مارواه الاصمعي في البيت :

فإنْ يقدر عليك أبو قبيس   تمَطّ بك المعيشة في هوان

حين أنشد من جاءه « تَمُطُ » بضم الميم والطاء. قال الأصمعي: فقلت له « تَمَطَ » فقال أبو عمر: وهو مأخوذ من تمطّى اذا امتد فحذف الالف للجزم [٩٠].

وقد مرت قراءته وحده (وأكونَ) بالنصب وقراءة باقي السبعة (وأكنْ) مجزوماً في الآية (لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكنْ من الصالحين) [١٠ ــ المنافقين] وكان الخليل يجزم الفعل على توهم جزم ماقبله لوقوعه في جواب الطلب قياساً على ماروى لزهير :

بدا لي أني لست مدرك مامضى   ولاسابقٍ شيئاً اذا كان جائياً

علّل خفض « سابق » باحتمال دخول الباء على الأول وهو خبر ليس فجره على التوهم وكذا جاء جزم « أكنْ » [٩١] وقد استبعد سيبويه خفض « سابق » على التوهم في موضع من كتابه [٩٢]. ووقف الفراء حائراً في هذا محاولاً أن يوجد العلة للجزم [٩٣] أما أبو عمر فقد قرأ (وأكونَ) معطوفاً على المنصوب السابق وابتعد عن التأويل والوهم فيه [٩٤].

---

(٨٩) طبقات الزبيدي ٣٦

(٩٠) شرح الاشعار الستة الجاهلية ٥١٣

(٩١) الكتاب ٣/١٠٠، ١٠١، وقد اعتده الدكتور المخزومي من قياسه اللغوي لما بينهما من الشبه . في النحو العربي ٢٢، ٢٣

(٩٢) الكتاب ٣/٥١

(٩٣) معاني القرآن ٣/١٦٠

(٩٤) اعراب النحاس ٣/٤٣٨، ٤٣٩

وقد ذكرت ماجاء في الكتاب من قوله في قولهم: أما أنت منطلقاً انطلقْ معك إنه رفع الفعل « أنطلقُ » لأنه لايجازى بأن [٩٥] فهي عنده للوصل أو مصدرية ولو كانت همزتها مكسورة لجزم الفعل على أنه جزاء. وقد أخذ بذلك الخليل وسيبويه

أما ما اعتمده النحويون من قراءته ومروياته من الشعر في قواعدهم وأحكامهم في هذا المجال فهو كثير [٩٦].

في الاستثناء:

الأداة التي دارت عليها أقوال أبي عمرو فيما بين أيدينا من مصادر هي « إلّا » وهي الأصل في الاستثاء وبما أن جملة الاستثناء المثبتة التامة لاخلاف في نصب المستثنى فيها لذا جاءت أقواله في المنفية سواء أكان الاستثناء متصلاً أم منقطعاً كما سماه النحويون ولم يفرق أبو عمرو في ذلك لأنه جعل مابعد « إلّا » تابعاً لما قبلها. والاتباع في ذلك لهجة تميم [٩٧].

قلت: كان أبو عمرو يذهب الى اتباع المستثنى في الجملة المنفية ويحتج لذلك. جاء في الكتاب « ... ماأتاني أحدٌ إلّا زيدٌ وماMررت بأحدٍ إلّا زيدٍ.... جعلت المستثنى بدلاً من الأول... ومن قال: ماأتاني القوم إلا أباك لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك فانه ينبغي أن يقول: مافعلوه إلّا قليلاً منهم [٦٦ — النساء] وحدثني يونس ان أبا عمرو كان يقول الوجه ماأتاني القوم إلّا عبدُالله، ولو كان هذا بمنزلة: أتاني القوم لما جاز أن تقول: ماأتاني أحدٌ، كما انه لايجوز أتاني أحدٌ، لكن المستثنى في هذا الموضع مبدل من الاسم الأول، ولو كان من قبل الجماعة لما قلت: « ولم يكن لهم شهداءُ الا أنفُسُهم » [٦ — النور] ولكان ينبغي له أن يقول: ماأتاني أحد إلّا قد قال ذاك إلّازيدٌ لأنه ذكر واحداً [٩٨]. ولذلك قرأ (مافعلوه إلّا

(٩٥) الكتاب ١٠١/٣ وقد سبق ذكر قول ابن هشام في المغني صـ ٥٣ : ان الكوفيين جعلوا من معانيها الجزاء.

(٩٦) انظر على سبيل المثال: الكتاب ٦٧/٣، ٦٨، ٧٦، ٨٧

(٩٧) شرح ابن عقيل ٦٠٠/١

(٩٨) الكتاب ٣١١/٢، ٣١٢

قليلٌ منهم) بالرفع واستدلاله يخالف النصب الذي هو قراءة عيسى بن عمر [99].

وقد مرت الاشارة الى قراءته برفع « امرأتُك » على البدل في الآية (فأسرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلّا امرأتُك) [٨١ — هود] وهي ايضاً قراءة ابن كثير [100]. قال النحاس وانكرها جماعة منهم ابو عبيد قال: ولو كان كذلك لكان « ولايلتفتُ » بالرفع. وقال غيره: كيف يجوز أن يأمرها بالالتفات؟ قال ابو جعفر: وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربية لايجب أن يكون والتأويل على ماحكى محمد بن يزيد [المبرد] قال: هذا كما يقول الرجل لحاجبه: لايخرجْ فلان، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي لاتدعه يخرج [101] ... »

وروى الأصمعي ان أبا عمرو كان ينشد« إلّا الأواريُّ » بالرفع في قول النابغة:

إلّا الأواريُّ لأيـاً ماأبـينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ

فقلت له: علام ترفعها؟ فقال: لانه بعض الدار. ذهب الى أن المعنى: وما بالربع من أحد إلاّ الأوارىّ. وذكر « من أحد » فضلة وتوكيداً وكأنه في التقدير: وما بالدار شيء رجل ولاغيره الا الأواري. ثم قدره أبو بكر البطليوسي على البدل كما تقول عتابك السيف وتحيتك الضرب وهذا مذهب تميم وأكثر الناس ينشد « الاّ الأواريَّ » بالنصب على الاستثناء المنقطع والاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن في مذهب البصريين وعلى مذهب أهل الكوفة بمعنى سوى [102] ... »

وقد أشرت الى اعتراضه على ذي الرمة في إدخاله « الاّ »بعد « ماتنفك » في قوله:

حراجيجُ ماتنفكّ إلّامناخـةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

(٩٩) اعراب النحاس ٤٣١/١

(١٠٠) وقرأ باقي السبعة بالنصب على الاستثناء السبعة ٣٣٨

(١٠١) اعراب النحاس ١٠٥/٢ ، ١٠٦ وانظر قول المبرد في المقتضب ٣٩٥/٤

(١٠٢) شرح الاشعار الستة للبطليوسي ٣٣٠ ، ٣٣١ . وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي ٤٤٧ ، شرح ابن عقيل ٦٠٠/١

وقد أيده الأصمعي وثعلب كما روى الصولي قوله: لايدخل مع ماتنفك ومايزال « إلّا » لأن « ما » مع هذه الحروف خبر وليست بجحد [١٠٣]. وروى النحاس قول المازني في تصويب ذي الرمة وتأويل قوله بأن « ماتنفك »كلام تام ثم قال الإمناخة على الاستثناء المنقطع [١٠٤].

حاشا: كان ابو عمرو يقرأ (حاشا لله) [٣١ ــ يوسف] بالألف ودلالتها على التنزيه وقد أنكر قراءتها دون ألف قائلاً: « العرب تقول: حاشَ لك ولاحاشك وانما تقول حاشا لك وحاشاك بالألف في الوصل، ويقف بغير الف متابعة للمصحف لان الكتابة على الوقف لا على الوصل وكذلك قال عيسى بن عمرو » [١٠٥].. » وقد ذكرت كتب النحو واللغة ما جاء فيها من لهجات [١٠٦].

في النداء:

أما النداء فقد تناولت أقواله موضوعاته: الأداة والمنادى وأحواله المختلفة ثم المعطوف على المنادي والمنادي المضاف الى ياء المتكلم.

فالمنادي المفرد يكون مضموما دون تنوين وذلك لانه كثر في كلامهم فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو حوبِ وماأشبهه [١٠٧]. واذا لحق المنادي المفرد التنوين اضطراراً في الشعر كما يقول المبرد « فان الأولين يرون رفعه ويقولون هو بمنزلة مرفوع لاينصرف فلحقه التنوين على لفظه وأبو عمرو وأصحابه يلزمونه النصب » وحجتهم انهم يردونه الى الأصل « ويقولون هو بمنزلة قولك. مررت بعثمان يافتى فمتى لحقه التنوين رجع الى الخفض » [١٠٨] وعليه قول المهلهل:

رفعت رأسها إليّ وقالت ياعديا لقد وقتك الأواقي

---

(١٠٣) الموشح ٢٨٦، ٢٨٧

(١٠٤) اعراب النحاس ٣/٧٤٨

(١٠٥) الانصاف ١/١٦٣، ١٦٤ وانظر السبعة ٣٤٨ قرأها وحده بالالف

(١٠٦) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٨، الجنى الداني ٥١٦، ٥١٧

(١٠٧) الكتاب ٢/١٨٥

(١٠٨) المقتضب ٤/٢١٣

وهو الاحسن عند المبرد أن يرده التنوين الى أصله كما كان ذلك في النكرة والمضاف.
وكذلك بيت الأحوص:

سلامُ اللّهِ يامطراً عليها وليس عليك يامَطَرُ السلامُ

فالخليل وسيبويه والمازني اختاروا الضم في المنادي المنون وأبو عمرو وعيسى ويونس بن حبيب اختاروا النصب ومنهم من وافق الخليل في العلم وأبا عمرو في اسم الجنس (١٠٩). وكان سيبويه ينكر سماع النصب ونسبه الى عيسى بن عمر قائلاً: « يشبهه بقوله يارجلاً يجعله إذا نون وطال كالنكرة ولم نسمع عربياً يقول به (١١٠). »

أما اذا كان المنادي مضافاً فهو منصوب مثل ياأخانا، فاذا جاء بعد المضاف اسم علم فهو عنده مضموم على نية استئناف النداء فتقول: ياأخانا زيدُ، كما لو أخرت الأول المضاف نصب للسبب نفسه أي على نية استئناف النداء فتقول: يازيدُ أخانا. وذكر سيبويه ان قول أبي عمرو هذا هو قول أهل المدينة، وقد لاحظ أن نصب الاثنين أكثر في كلام العرب اي قولهم ياأخانا زيداً لأنهم يردونه الى الأصل (١١١). وهذا قول أبي عمرو أيضاً اذا كرر المنادي بالعطف وكان المعطوف متصلاً بالألف واللام فالخليل وسيبويه والمازني يختارون الرفع لأنه القياس وعليه اكثر العرب كقولهم: يازيدُ والنضرَ. وعليه قراءة الأعرج (ياجبالُ أوبّي معه والطيُر) ومن نصب النضر في يازيد والنضر فعلى رده الى الأصل (١١٢). وقد سبق اختيار ابي عمرو وعيسى ويونس النصب في « والطيرَ » وهي قراءة العامة (١١٣) الا ان أبا عمرو عدّ نصبه على المفعول لفعل مقدر وعيسى على النداء.

وجاءت صورة للمنادي المضاف في قراءة ابي عمرو (يابنَ امِّ لاتأخذ بلحيتي...) [٩٤ — طه] والآية (ابنَ أمِّ إن القوم..) [١٥٠ — الاعراف »

---

(١٠٩) المقتضب ٢١٣/٤، الافصاح للفارقي صـ ٩٧، أوضح المسالك ٢٨/٤. ٣١
(١١٠) الكتاب ١٠٢/٢، ٢٠٣
(١١١) الكتاب ١٨٤/٢
(١١٢) الكتاب ١٨٦/٢، ١٨٧، المقتضب ٢١٢/٢
(١١٣) المقتضب ٢١٢/٤، ٢١٣

بفتح الجزءين على أنه مبني كبناء خمسةَ عشرَ (١١٤). وقد استدل الزجاجي بهذه القراءة على قول البصريين في « اللهم » انها نداء لفظ الجلالة والميم في أخره قامت مقام « يا » التي للنداء لذا لايجمع بينهما وهو قول الخليل رادا قول الكوفيين انها كلمة منحوتة من أصل العبارة « يالله أمّنا بخير » (١١٥).

المنادي المضاف الى ياء المتكلم :

المنادي المضاف الى ياء المتكلم لاتثبت فيه الياء لأن ياء الاضافة في الاسم بمنزلة التنوين كما قال سيبويه وجاء حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء وقد جعل المبرد حذف الياء في النداء أجود الوجوه ثم ذكر الوجوه الأخرى (١١٦).

وقد ذكرت كتب القراءات مذهب أبي عمرو في ياء المتكلم في النداء وروى انه لايختلف في حذف هذه الياء في حالتي الوصل والوقف ولم يثبت في المصحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف (١١٧) هما (ياعبادي الذين) [٥٦ ــ العنكبوت، ٥٣ ــ الزمر]. وجاء في الكتاب ان بقيان الياء لغة في النداء في الوقف والوصل تقول: ياغلامي أقبل. وكذلك اذا وقفوا، وكان أبو عمرو يقول (ياعبادي فاتقون) [١٦ ــ الزمر] وقد يبدلون مكان الياء الالف لأنها أخف (١١٨)... »

وقد استشهد المبرد بالآية السابقة (ياعبادِ ....) بدون ياء وكذا ذكرها النحاس بحذف الياء من عبادي لأن النداء موضع حذف ويجوز اثباتها على الأصل ويجوز فتحها (١١٩)

---

(١١٤) الكتاب ١٩٦/٢، ٢٠٥، المقتضب ٢٥١/٤، اعراب النحاس ٦٣٩/٤، ٦٤٠ وبفتح الاسمين قرأ ايضاً نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية وحمزة والكسائي بجر الثاني على الاضافة. انظر السبعة ٢٩٥

(١١٥) اللامات ٨٥، ٨٩ وانظر الكتاب ١٩٦/٢، ٢٠٥، الانصاف المسألة (٤٧) ١٩٠/١ ــ ١٩٣

(١١٦) الكتاب ٢٠٩/٢، وانظر المقتضب ٢٤٥/٤ ــ ٢٤٧ ...

(١١٧) السبعة ١٥١، الكشف لمكي ٣٢٦/١، ٢٣٧/٢، النشر ١٧٢/٢، ١٢٩

(١١٨) الكتاب ١٢٠/٢

(١١٩) المقتضب ٢٤٥/٤، اعراب النحاس ٨١٥/٢

أما كتب القراءات فقد ذكرت الآية باثبات الياء في قراءة رُوَيْس [١٢٠]
وقد سبقت الاشارة الى موقف القراء وفيهم أبو عمرو من ياء الاضافة في المنادي وهو ما يخالف قول سيبويه في قراءة أبي عمرو للآية.

« يا » للتنبيه في الاستغاثة:

ذكر سيبويه في اللام المكسورة في هذا الموضوع قائلاً « وذلك قول بعض العرب. ياللْعَجَبِ وياللماء، وكأنه نبه بقوله: ياغيرَ الماء للماء. وعلى ذلك قال أبو عمرو: ياويل وياويحٌ لك. كأنه نبّه إنساناً ثم جعل الويل له. وعلى ذلك قول قيس بن ذريح:

فيالِلْناس لِلْواشي المطاع

كسروها لأن الاسم الذي بعدها غير منادى بمنزلته اذا قلت: هذا لِزيدٍ. فاللام المفتوحة أضافت النداء الى المنادى المخاطب واللام المكسورة أضافت المدعّو الى مابعده لأنه سبب المدعو، وذلك أن المدعو انما دعي من أجل مابعده لأنه مدعو له [١٢١]. »

مالاينصرف:

ماوصل الينا من أقواله في هذا المجال عن طريق الكتاب وغيره من كتب النحو يدل على نظره الدقيق في قضايا الاعراب وظواهره وحركاته.

العلم وماسمي منه: العلم الذي بوزن الفعل إذا كان مبدوءاً بالزوائد نحو يشكر وأحمد فكان يمنع من التنوين والصرف. أما اذا لم يكن مبدوءاً بها فكان عيسى بن عمر يمنعه من الصرف وابو عمرو والخليل وسيبويه كانوا يصرفونه.

جاء في الكتاب « إذا سميت رجلاً بضارب من قولك: ضاربْ وانت تأمر فهو مصروف وكذلك إذا سميته ضارَبَ وكذلك ضَرَبَ وهو اقول أبي عمرو والخليل،

---

(١٢٠) النشر ٢/١٧٩، ٣٤٨. ورويس: محمد بن المتوكل اللؤلؤي أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي توفي ٢٣٨ هـ. غاية النهاية ٢/٢٣٤، ٢٣٥

(١٢١) الكتاب ٢/٢١٨

وذلك لأنها حيث صارت اسماً وصارت في موضع الاسم المجرور والمنصوب والمرفوع ولم تجيء في أوائلها الزوائد التي ليس في الأصل عندهم أن تكون في أوائل الأسماء اذا كانت على بناء الفعل غلبت الأسماء عليها اذا أشبهتها في البناء .... وأما عيسى فكان لايصرف ذلك وهو خلاف قول العرب (١٢٢). »

وإذا اسمي المؤنث باسم المذكر منع صرفه وهو القياس أما عسى فكان يصرفه اذا كان ثلاثياً ساكن الوسط لخفته. « فان سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز صرفه. هذا قول ابن أبي اسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس، لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث، والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أصل تسمية المذكر بالمذكر وكان عيسى يصرف أمرأة اسمها عمرو لأنه أخف الابنية (١٢٣). » وقد جوز المبرد صرف الثلاثي الساكن وسطه من هذه الاسماء أو المؤنثة الخالية من علامة التأنيث كشمس وهند الا انه جعل ترك الصرف أقيس (١٢٤). وذكر هذا الجواز لعيسى بن عمر ويونس وابي عمرو والجرمي ولأبي عمرو بن العلاء ظناً. فالقول بالمنع أخذ به البصريون كما ذكر النحاس أما الكوفيون فقالوا بجواز الصرف وجاء عن الكسائي قوله: ألعرب تصرف كل مالا ينصرف إلا أفعل منك (١٢٥).

واحتج البصريون بعدم صرف « مصر » في القرآن الكريم بأن اسمها مذكر عنيت به البلدة كقوله تعالى: (أليس لي ملك مصرَ) [٥١ — الزخرف] وكذا غير ذلك مما جاء في القرآن (١٢٦). أما قوله تعالى (اهبطوا مصراً) [٦١ — البقرة] فليس بحجة عليهم لأنه نكرة وليس مصر بعينها كما ذهب المبرد والنحاس وقد يجوز أن تصرف بجعلها اسماً للبلاد ولانها بالالف في رسم المصحف (١٢٧). وقد ذكر سيبويه ايضاً عدم صرفها في قوله: « وبلغنا عن بعض المفسرين أن قوله عز وجل: « اهبطوا مصرَ » انما أراد مصر بعينها » (١٢٨)

---

(١٢٢) الكتاب ٢٠٦/٣ وانظر عيسى بن عمر الثقفي لصباح عباس ٢٦٧
(١٢٣) الكتاب ٢٤٢/٣. عيسى بن عمر الثقفي ٢٦٥
(١٢٤) المقتضب ٣٥٠/٣
(١٢٥) اعراب النحاس ٥٧٣/٣
(١٢٦) مثل الايات « بمصر » ٨٧ — يونس، « من مصر » ٢١ — يوسف، « دخلوا مصر » ٩٩ — يوسف
(١٢٧) المقتضب ٣٥١/٣، اعراب النحاس ١٨٢/١ ٩٣/٣، ٩٤
(١٢٨) الكتاب ٢٤٢/٣

وقد وافق الفراء البصريين في ذلك بقوله: « واسماء البلدان لاتتصرف خفت أم ثقلت ». وقوله في مصر في الآية المذكورة: « وإن شئت جعلت الألف في مصراً » ألفاً يوقف عليها فاذا وصلت لم تنون فيها كما كتبوا « سلاسلا » و « قواريرا » بالألف وأكثر القراء على ترك الاجراء فيهما وإن شئت جعلت « مصر » غير المصر التي تُعرف. وأما قوله في الاسم المؤنث الثلاثي الساكن وسطه فهو الاجراء والصرف (١٢٩).

أما ما كان آخره هاء التأنيث جمعاً كان أو واحداً نحو طلحة ونسابة وأجربة وصياقلة فانه لاينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة (١٣٠).

وكان أبو عمرو يمنع « أي » إذا أتت بالتاء عند حذف ما تضاف اليه للتأنيث والتعريف. وقد ذكر السوطي أنها لم تمنع الصرف (١٣١)

سَبَأ:

لقد مر قوله في منع « سَبَأً » (١٣٢) من الصرف. وقد ذكر سيبويه: كان ابو عمرو لايصرف « سبأ » يجعله اسماً للقبيلة وقال: فاما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء (١٣٣).

وقال المعري: ان من صرفه جعله اسم رجل أو حي ومن لم يصرفه ذهب به مذهب القبيلة أو البلدة... فأما قول من يقول إن سبأ اسم امرأة فانما احتج بذلك لترك الصرف ولايحتاج الى هذه العلة (١٣٤)..

وروى الفراء ان الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء عن « سبأ » فقال: ماأدري ماهو. وتأول الفراء قوله: إنه منعه من الصرف لأنه مجهول وانه اذا لم يعرف الشيء لم يصرفه. وقال النحاس في هذا التأويل: وأبو عمرو أجلّ من أن يقول هذا ليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل انه انما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه. ثم انتقد

---

(١٢٩) معاني الفراء ٤٢/١، ٤٣، اعراب النحاس ١٨٢/١، ٩٣/٣، ٩٤

(١٣٠) المقتضب ٣٤٤/٣

(١٣١) الهمع ٩١/١، الخلقة المفقودة ٢٧٤

(١٣٢) في الآية ٢٢ ــ النمل و ١٥ ــ سبأ. وهي قراءة ابن كثير ايضاً وصرفها الباقون. السبعة ٤٨٠

(١٣٣) الكتاب ٢٥٢/٣، وانظر اعراب النحاس ٥١٥/٢.

(١٣٤) عبث الوليد ٦٣

احتجاج الفراء وقال: والدليل على ماقلنا ان أبا عمرو انما احتج بكلام العرب ولم يحتج بانه لايعرفه وأنشد للنابغة الجعدي [١٣٥]... »

ماآخره ألف ونون:

ماآخره الف ونون أما أن يكون مؤنثه على فُعْلَى فهو لاينصرف وأما أن لايكون مؤنثة على فُعْلَى مثل عريانٍ وسرحانٍ وانسانٍ فالنون فيه زائدة فهو لاينصرف في المعرفة فاذا صغرته وكان اسماً لرجل صرف.

جاء في الكتاب « فاذا حقّرت سرحان اسم رجل فقلت: سريحين صرفته لأن آخره الان لايشبه آخر غضبان، لأنك تقول في تصغير غضبان: غضيبان... وهذا قول أبي عمرو والخليل ويونس [١٣٦]..»

مُفْعَل:

مُوسى اسم رجل. قال ابو عمرو: هو مُفْعَل بدليل انصرافه بعد التنكير وفُعْلَى لاتنصرف على كل حال، وقال: « ان مُفْعَلاً أكثر من فُعْلى. فَحَمْلُ الأعجمي على الاكثر أولى وهو ممنوع لأن فُعْلى يجيء لكل أفعل تفضيل ومُفْعَل لايجيء إلّا من باب أفعَلَ يفْعِل. فهو عنده لاينصرف علماً للعجمة والعلمية وينصرف بعد التنكير كعيسى. قال الكسائي: هو فُعْلَى فينبغي أن يكون ألفه للالحاق.. والا وجب منعُ صرفه بعد التنكير » [١٣٧]

وقال الفراء هو فُعْلَى فلا ينصرف في كل حال لكونه كالبشرى وهو عنده من الميس [١٣٨]. وقد سبقت الاشارة الى ذلك.

---

(١٣٥) معاني الفراء ٢/٢٨٩، ٢٩٠، اعراب النحاس ٢/٥١٤، ٥١٥
(١٣٦) الكتاب ٣/٢١٧
(١٣٧) شرح الشافية للاستراباذي ٢/٣٤٨، ٣٤٩
(١٣٨) السابق

فُعَل والمعدولات الأخرى:

طُوَى: كان يقرأها غير منونو في قوله تعالى (بالوادِ المقدس طُوَى) [١٢ ــ طه] وهي أيضاً قراءة نافع. أما قراءة أهل الكوفه فبالتنوين قال النحاس: « الوجه ترك التنوين لأنه مثل عُمرَ معدول وهو معرفة ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا تصرفه ايضاً [١٣٩]. »

وقال سيبويه: « كل فُعَل كان اسماً معروفاً في الكلام أو صفة فهو مصروف » [١٤٠] أما الفراء فقد مال الى صرفه قائلاً: هو وادٍ بين المدينة ومصر ولم نجد اسماً من الياء والواو عدل عن جهته غير طوى فالاجراء فيه أُحبّ اليّ، اذ لم أجد في المعدول نظيراً [١٤١]. »

وماهو بمنزلة المعدول ماجاء في الكتاب في جواب الخليل « عن أُحاد وثُناء ومَثْنى وَثلاث ورُباع فقال: هو بمنزلة أُخَرَ إنما حدّه واحداً واحداً واثنين اثنين فجاء محدوداً عن وجهه فترك صرفه. قلت أفتصرفه في النكرة؟ قال: لا، لأنه نكرة يوصف به نكرة وقال لي: قال أبو عمرو: (أولى أجنحة مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ) [١ ــ فاطر] صفة كأنك قلت: أولي أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة أبي عمرو ل قول ساعدة بن جؤية:

وعاودني ديني فبتّ كأنما ... خلال ضلوع الصدر سِرْع ممدد
ولـكنما أهلي بواد أنـيسة ... ذئاب تبغى الناس مثنى وموحدُ

فاذا حقرت ثناء وأحاد صرفته » [١٤٢] «

ونقل عنه هذا النوع من العدل في العدد: مَوْحَد حتى معشر وكان البصريون يرفضون القياس عليه أما الكوفيون فقد أخذوه وقاسوا عليه [١٤٣].

---

(١٣٩) اعراب النحاس ٢/٣٣٣

(١٤٠) الكتاب ٣/٢٢٢

(١٤١) معاني الفراء ٣/٢٣٣

(١٤٢) الكتاب ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

(١٤٣) الهمع ١/٢٦، الحلقة المفقودة ٢٧٣

أفعل المعتل اللام مصغراً:

إنّ تصغير « أحوى » أحيّ بتنوين آخرها عوضاً عن الياء المحذوفة لتوالي الأمثال والثقل لأنه في تصغيرها اجتمعت ثلاث ياءات أولاها ياء التصغير والثانية والثالثة هما المنقلبتان عن أصل الواو والألف بعد التصغير ففي هذه الحال تحذف التي هي آخر الحروف ويصير وزنها « أُفَيْعٍ » فالتنوين في آخر أحيّ عوض عن الياء الأخيرة المحذوفة. وكان يبقى اللفظ على حاله في الرفع والخفض ويرد الياء ويفتحها دون تنوين في النصب فتنوينه تنوين عوض لاصرف وتنكير. وكان الخليل ويونس يقولون أحيٌّ فلا يعوضون المحذوف ولايصرفون. وصوّب ذلك سيبويه. أما عيسى بن عمر فانه كان يقول: أحيٌّ يصرفها وقد خطّيء (١٤٤).

وأكبر ظني أن رأي يونس هو رأي شيخه أبي عمرو سوى أنّ أبا عمرو نظر الى الأصل في تعويضه كما هو تنوين جوارٍ وغواشٍ للتعويض عن الياء وكان سيبويه نفسه يراه أما يونس فظل على قوله في عدم صرف مثل جوارٍ ويجريه مجرى الصحيح وهو رأي الكوفيين أيضاً وقد خطأه الخليل بتسكينه الياء في حالة الرفع (١٤٥).

ما كان على مثال مفاعل:

قرأ ابو عمرو « سلاسلَ » غير منون ووقف بالألف في الآية (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً وسعيراً) [٤ ـــ الدهر] ووقوفه عندها بألف اتباعاً للسواد لأنها في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة بالألف. وروي عنه أنه كان يستحب أن يسكت عندها (١٤٦). قال النحاس: « والحجة لأبي عمرو وحمزة ان « سلاسل » لاينصرف لأنه جمع لانظير له في الواحد وهو نهاية الجمع فثقل فمنع الصرف، والوقوف عليه بالألف والحجة فيه ان الرؤاسي والكسائي حكيا عن العرب

---

(١٤٤) الكتاب ٤٧٢/٣، الخصائص ٧٢/٣، شرح الشافية ٢٣٤/١، عيسى بن عمر ٦٨، ٢٦٩

(١٤٥) الكتاب ٣١٢/٣، اعراب النحاس ٦٣٨/٣، الخصائص ٧٢/٣

(١٤٦) قرأ بعدم التنوين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم براوية حفص في الوصل وقرأ بالتنوين نافع وعاصم في رواية الكسائي. السبعة ٦٦٣

الوقوف على مالاينصرف بالألف لبيان الفتحة فقد صحت هذه القراءة من كلامهم [١٤٧].

الحين في الانصراف وعدمه:

جاء في الكتاب: « وزعم يونس عن أبي عمرو وهو قوله أيضاً وهو القياس، انك اذا قلت: لقيته العامَ الأوّلَ، أو يوماً من الأيام، ثم قلت: غدوةَ أو بكرةَ وأنت تريد المعرفة لم تُنوّن، كذلك اذا لم تذكر العام الاول في جميع هذه الأشياء. فاذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنون وكذلك تقول العرب [١٤٨].»

وقال المبرد: اذا أردت الوقت بعينه قلت: جئتك اليوم غُدْوَةَ يافتى فهي ترفع وتنصب ولاتتصرف لأنها معرفة « [١٤٩] وكذا « سَحرَ » الملازمة للظرفية اذا أريد به وقت بعينه. ومن تصويبات أبي عمرو في استخدام هذه اللفظة قوله: ليس في كلام العرب اتانا سحراً ولكن أتانا بسَحَرَ، وأتانا على السحرين، وفي التنزيل (نجيناهم بسحَرَ) [٣٤ ــ القمر] [١٥٠]

الأدوات واستخدامها:

لقد جاء في قراءته وأقواله جملة من الأدوات وأساليب استخدامها. سأذكرها وأذكر الخلاف فيها بينه وبين غيره من القراء أو النحويين إضافة أو توكيداً لما ذكرته سابقاً.

من أدوات العطف:

---

(١٤٧) اعراب النحاس ٥٧٣/٣

(١٤٨) الكتاب ٢٩٣/٣، وانظر المقتضب ٣٨٠/٣، ٣٨١

(١٤٩) المقتضب ٣٧٩/٣

(١٥٠) الجمهرة ٤٦٩/٣ وجاءت العبارة في الجمهرة ١٣٢/٢ قال الأصمعي: قال ابو عمرو: لاتقول العرب: خرجنا سحراً انما يقولون خرجنا بسحر ولقيته أعلى السحرين وفي التنزيل « نجيناهم بسحر » وانظر ايضاً الهمع ٢٨/١، المزهر ١١١/٢

الواو :

هنالك خلاف في قراءة أبي عمرو بنصب « ويقول » أو رفعها في الآية (فعسى الله أن يأتي بالفتح أوأمرٍ من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين . ويقولَ الذين آمنوا ...) [٥٢ ، ٥٣ ــ المائدة]

روى ابن مجاهد أنه قرأ وحده بنصب « يقول » وذكر رواية أحد تلا مذته انه قرأها بالرفع والنصب [١٥١] . وروى أن النصب قراءة ابن ابي اسحاق فلعله قرأها بالنصب في أوائل حياته أخذها عنه ثم عدل عنه الى الرفع .

وقد أنكر الأخفش النصب « لأنه لايجوز : وعسى الله أن يقول الذين آمنوا وانما ذا : عسى أن يقول ، يجعل « أن يقول » معطوفاً على مابعد « عسى » أو يكون تابعاً نحو قولهم : أكلتُ خبزاً ولبناً [١٥٢] ... »

واستبعد النحاس النصب على الرغم من ذكره أن النصب بعطفه على « أن يأتي » عند أكثر النحويين . كما استبعد النصب ايضاً مكي بن ابي طالب [١٥٣] .

وجعل الواو للعطف في قراءته الآية وحده (لولا أخّرتني الى أجلٍ قريبٍ فأصدّقَ وأكونَ من الصالحين) [١٠ ــ المنافقين] بنصب أكون على انه معطوف على « أصدّقَ] . وهي قراءة أبيّ وابن مسعود [١٥٤] . وقرأ الباقون وبالجزم « اكنْ » على انه معطوف على موضوع « فأصدقَ » جعله الخليل على التوهم كما مر ذكره وقال الفراء على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء [١٥٥] .

وجعل الواو للاستئناف أو ان مابعده مقطوع عما قبله في قراءته الآية (ياليتنا نردّ ولانكذّبُ بأيات ربنا ونكونُ) [٢٧ ــ الانعام] برفع « نكذبّ ... »

---

(١٥١) السبعة ٢٤٥ ، الكشف لمكي ٤١١ . قرا الحرميان وابن عامر بغير واو والباقون بالواو

(١٥٢) معاني الأخفش ٢٦٠

(١٥٣) اعراب النحاس ٥٠٣/١ ، الكشف ٤١٢/١

(١٥٤) مجاز ابي عبيدة ٢٥٩/٢ ، اعراب النحاس ٤٣٨/٣ ، ٤٣٩

(١٥٥) معاني الفراء ١٦٠/٣

ونكونُ » [١٥٦] والرفع على العطف قول عيسى بن عمر جعل الأفعال الثلاثة داخله في التمني وكان يقول: إن الله تعالى أكذبهم في تمنيهم بقوله (وانهم لكاذبون) [٢٨ ـــ الانعام]. أما ابو عمر فتأويله الرفع على غير ذلك. كان يجعل الرفع على قطع « ولانكذب... ونكون) عما قبلهما فهما مرفوعان على خبر مبتدأ مضمر وكأنه قال: ياليتنا نردّ ونحن لانكذب بأيات ربنا ونكون... أو اني لا... كما قدّر سيبويه [١٥٧]. وكان يقول لو كانا داخلين في التمني لم يكذبهم الله تعالى بقوله: (وانهم لكاذبون) لأن التمني ليس بخبر [١٥٨]..

والواو للمعية ينصب بعدها المضارع على الصرف أو الخلاف كما قال الكوفيون أو بأن مضمرة كما قال البصريون في قراءته « ويعلمَ » بالنصب في الآية (إنْ يَشأْ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره... أو يوبِقْهنّ بما كسبوا ويَعْفُ عن كثير. ويَعْلمَ الذين يجادلون...) [٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ـــ الشورى) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر فهما قرآ برفع الفعل [١٥٩] مقطوعاً عما سبق وهو عند سيبويه أجود [١٦١] أو الخلاف الذي اشار اليه فيما سبق ذكره.

وقد مر بنا قوله في المضارع المنصوب بعد « حتى » في قراءته الآية (وزلزلوا حتى يقولَ الرسولُ) [٢١٤ ـــ البقرة] وحجته في نصبه قوله: « زلزلوا » فعل ماضي و « يقول » فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب [١٦٢].

وجعل الواو لعطف اسم على اسم في قراءته الآية (فاغسلوا وجوهَكم وأيديكم الى المرفق وامسحوا برؤوسكِم وأرجلكِم الى الكعبين) [٦ ـــ المائدة » بخفض « أرجلكم » وهي قراءة ابن كثير وحمزة وعاصم برواية أبي بكر على عطف

---

(١٥٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم برواية ابي بكر وقرأ بنصبهما ابن عامر وحمزة وعاصم برواية حفص. السبعة ١٥٥

(١٥٧) الكتاب ٣/٤٤

(١٥٨) كتاب الحلل للبطليوسي ٢٦٢ ـــ ٢٦٤ وانظر الكتاب ٣/٤، اعراب النحاس ١/٥٤١، ٥٤٢

(١٥٩) السبعة ٥٨١

(١٦٠) الكتاب ٣/٩٠، اعراب النحاس ٣/٦٣ ١/٣٠٤

(١٦١) الكشـ [illegible]كي ٢٥٢

(١٦٢) اعراب [illegible]نحاس ١/٢٥٥

أرجلكم على رؤوسكم لقربه. أما من قرأها بالنصب فعطفه على «وجوهكم» [163] وقد أوّل الأخفش الخفض على الجوار في المعنى لا التركيب لأن الواو عاطفة في كلتا القراءتين وجعله كقولهم: هذا حُجْرُ ضبٍ خربٍ. وقد أنكر سيبويه والزجاج والنحاس وغيرهم من البصريين الجوار في القرآن خاصة لأن القرآن ليس موضع ضرورة. وقد قبل الفراء قراءتي الخفض والنصب مؤولاً إياها في قبوله ولم يخرج في تأويله على كون الواو للعطف [164].

والواو لعطف المنصوب على اسم «أنّ» في قراءته وحده «البحرَ» بالنصب في الآية (ولو أنمّا في الأرض من شجر أقلامُ والبحْرَ يمده مِنْ بعده...) [٢٧ ـ لقمان] وحكى عنه يونس انه قال «ما أعرف للرفع وجهاً إلّا أن يجعل البحر أقلاما» [165] وقرأ الباقون بالرفع بالعطف على موضع «أنّ» أو تكون الواو للحال [166].

والواو قد تكون مقحمة في الكلام. قال الأصمعي: قلت لابي عمرو: قولهم: رَبّنا ولك الحمد. قال: يقول الرجل للرجل: يعني هذا الثوب فيقول: هو لك وأظنه أراد: هو لك [167]

الفاء:

كان أبو عمرو يحدد صور استخدام الفاء بما يقتضيه المعنى الذي يؤديه التركيب كما رأيناه في استخدام الواو، فالاشراك والعطف له مواضعه وما لم يكن كذلك تكون فيه الفاء لمعنى آخر.

---

(١٦٣) السبعة ٤٢، ٤٣ وقرأ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وعاصم برواية حفص انظر بيان علة ذلك الكشف ٢٠٦/١، ٢٠٧، معاني الأخفش ٢٥٤/١، ٢٥٥

(١٦٤) انظر الكتاب ٤٣١/١، ٤٣٧، معاني الأخفش ٢٥٥/١ معاني الفراء ٣٠٢/١، ٣٠٣، اعراب النحاس ٤٨٥/٣، الانصاف المسألة (٨٤) صـ ٣١٨....

(١٦٥) اعراب النحاس ٦٠٦/٢.

(١٦٦) السبعة ٥١٣، اعراب النحاس ٦٠٦/٢

(١٦٧) اصلاح المنطق ٣٦٢

وقد سبق القول في اعتماد النحويين قراءة أبي عمرو وجعلها مجالاً لاقيستهم جاء في الكتاب « واعلم أن الفاء لاتضمر فيها « أن » في الواجب ولايكون في هذا الباب إلاّ الرفع... إن شئت رفعته على ان يشرك بينه وبين الاول وإن شئت كان منقطعاً لانك أوجبت أن تفعل فلايكون فيه إلاّ الرفع » (١٦٨) ثم قاس سيبويه ماذكره من استشهاد ومعنى على قراءة أبي عمرو الآية (كن فيكونُ) (١٦٩) [٤٠ ـ النحل] فالفاء هنا لم تكن للسبب فينصب الفعل بعدها انما جاء مابعدها منقطعاً عما قبلها وقد رأينا ابا عمرو في الواو انه يجعل مابعدها خبراً لمبتدأ محذوف وكذا جاء التقدير عند سيبويه في قوله: « كأنه قال: انما أمرنا ذلك فيكون » أو فإنه يكون (١٧٠).

وأوضح أبو عمرو استخدام الفاء بعد النهي اذا كانت في المعنى نفسه جاء في الكتاب « وكان ابو عمرو يقول: لاتأتينا فَنَشتُمك » (١٧١) ثم بين يونس تلميذ أبي عمرو هذا الرأي فيما ذكره سيبويه قائلاً: « وسمعت يونس يقول: ماأتيتني فأحدثُك، فيما استقبل، فقلت له: ماتريد به؟ فقال: أريد ان أقول ماأتيتني فأنا أحدثك وأكرمك فيما استقبل، وقال: هذا مثل ائتني فأحدثُك اذا أراد ائتني فأنا صاحب هذا (١٧٢) وهو رأي ابي عمرو في الواو والفاء حين يأتي ما بعدها منقطعاً في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ (١٧٣)

من ادوات الجزم:

لام الأمر:

الأصل في اللام الكسر سواء كانت للاضافة (الجر) مع الظاهر أم

---

(١٦٨) الكتاب ٣/٣٨

(١٦٩) وبرفع « يكون » قرأ ايضاً ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة في كل القرآن وقرأ بنصبه ابن عامر والكسائي. السبعة ٣٧٣

(١٧٠) الكتاب ٣/٣٩، الحجة لابن خالوية ١٨٦

(١٧١) الكتاب ٣/٤٠

(١٧٢) السابق

(١٧٣) السابق ٣/٨٪

للأمر في الأفعال. فأما التي للأمر اذا وقعت بعد الواو أو الفاء فقد اختير فيها السكون للتخفيف ويجوز فيها على الأصل وأبو عمرو اختار التخفيف.

ففي قراءة الآية (فلْيَضحكوا قليلاً ولْيبكوا كثيراً) [٨٢ — التوبة] أسكن اللام في الموضعين وكذا (ولِيضربن بخمرهن) [٣١ — النور] أسكن اللام وقد روي عنه كسرها ولم يدر ابن مجاهد ماهو (١٧٤). أما اذا وقعت اللام بعد ثم فانه اختار الكسر فيها وهو الأصل. قرأ (ثم لِيَقْطع...) [١٥ — الحج] و (ثم لِيقْضوا) [٢٩ — الحج] بكسر اللام في الموضعين وهي قراءة ابن عامر ايضاً وكسر ابن كثير الثانية فقط وقرأ باسكانها عاصم وحمزة والكسائي واختلف عن نافع (١٧٥).

من أدوات الخفض:

لام الاضافة [الجر]:

هذه اللام تكسر مع الظاهر فرقاً بينها وبين لام الابتداء كما ذكر إلّا في المستغاث والمتعجب منه في النداء فانها تفتح فيهما، وتفتح أيضاً مع المضمر غير ياء المتكلم. وحكى أبو عمرو ويونس وأبو عبيدة والأخفش أن من العرب من يفتحها مع الظاهر على الاطلاق. ولهجة عكل وبلعنبر فتحها مع الفعل. قال ابو زيد: سمعت من العرب من يقول: (وماكان الله لَيُعذبهم) [٣٣ — الانفال] بفتح اللام (١٧٦).

عن:

وهي لما عدا الشيء كما جاء في الكتاب قال ابو عمرو: سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس، لأنها بها قذف سهمه عنا وعدّاها (١٧٧).

---

(١٧٤) السبعة ٤٥٤. وانظر درة الغواص للحريري ١١٦، ١١٧، المغني ٢٩٤، ومابعدها.

(١٧٥) السبعة ٤٣٤، درة الغواص ١١٦، ١١٧

(١٧٦) مغني اللبيب ٢٧٤، ٢٧٥، الجنى الداني ٢٠٦، ٢٠٧

(١٧٧) الكتاب ٤/٢٢٦، ٢٢٧، وانظر في معانيها مغني اللبيب ١٩٦ ومابعدها

رب.

حدد أبو عمرو حرفية رب واسمية « كم » ومعناهما كما سبق وهو مانقله النحويون بعده. جاء في الكتاب « واعلم » أن « كم » في الخبر لاتعمل إلّا فيما تعمل فيه رُبَّ لأن المعنى واحد إلّا ان « كم » اسم « ورب » غير اسم « مِنْ » من والدليل عليه ان العرب تقول: كم رجلٍ أفضل منك، تجعله خبر « كم » . أخبرناه يونس عن أبي عمرو (١٧٨) .

فربّ حرف يفيد الخبر يأتي ما بعده نكرة مخفوضة. وقد ثبت سيبويه ذلك في كتابه (١٧٩) . وهذا الكلام لايفيد تخصيص أبي عمرو ولاسيبويه معناها للتقليل أو التكثير انما هي مثل كم في المعنى والنصوص في استخدامها هي التي تقرر دلالتها على التكثير أو التقليل. أما ماذكره ابن السيد البطليوسي من أن كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعون « على أنها للتقليل وانها ضد كم في التكثير كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء والأخفش سعيد (١٨٠) .... » ثم ماذكره السيوطي من أن إفادتها التقليل دائماً ذهب اليه أبو وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وابو زيد ويونس (١٨١) وهو قول البطليوسي فان ذلك لا دليل عليه فيما بين أيدينا من نصوص وقد ذكرت أهمها.

---

(١٧٨) الكتاب ١٥٦/٢، ١٦١

(١٧٩) السابق ٤١٩/١، ٤٢٠، ٤٢٧

(١٨٠) المسائل والأجوبة ١٣٨

(١٨١) الهمع ٢٥/٢

الخاتمة

اردت ان اضع خاتمة للبحث اوجز فيها ما فصلت الحديث فيه، فرايت الانسب ان اختصر ذلك بذكر اهم خصائص منهج ابي عمرو ونحوه ظناً مني ان ذلك اكثر فائدة.

١ـ كان ابو عمرو في مرحلة وضع الاصول لقواعد النحو العربي فلا ينبغي لناان ننتظر منه الخوض في كل باب من ابوابه وليس لنا ان نطلب المصطلح في نحوه لكل قضية. فالمصطلح النحوي لم ينضج في عصره ولا في عصر جيل النحويين بعده انما ظل يتطور شيئاً فشيئاً. فكل عصر يضيف اليه ما يتوصل الى وضعه معتمداً جهد من سبقه على وفق ادراكه فكثير من المصطلحات كانت تفهم مما يشرحه او يُبيّنُهُ او يؤديه.

٢ـ لقد كان نحوه وظيفياً تطبيقياً، لذا لم يات الحديث فيه بشكل منظم مبوب انما كانت الموضوعات تعرض على وفق ما يقتضيه الموقف اللغوي فيجري الحديث في ذلك سواء كان هذا الموقف في قراءة الآية وتحليلها والاحتجاج لها او في بيت شعر يقرأ ويحلل او نص آخر يروى بلهجة من اللهجات او بتركيب يستوقف اللغوي تحليله، ولم يؤثر عنه كتاب مؤلف يضم موضوعات [illegible] وأبوابه كما اثر عن سيبويه انما نحوه يستفاد من قراءتة وأقواله وآرائه [illegible] نقلت عنه.

٣ـ كان يهتم بظاهرة الاعراب باعتبارها من خصائص العربية الا انه لم يجعلها مدار بحوثه وتحليله النحوي، لذا كان يتجاوزها احياناً في مواقف لغوية دون ان يحدث لبس او اضطراب في النص. وهي صفة منهجية للقراء تعتمد على نقل النص وأدائه. بهذا فسرنا وقفه حركة الاعراب في جملة من مواضع قراءته سواء كان ذلك في مواضع الادغام او غيره، وقد فسر سيبويه وغيرو ذلك بالضرورات في مجال الشعر اما في قراءته فوصفوه بالاختلاس او الاخفاء.

٤ـ لقد كان ابو عمرو يربط بين التركيب ومعناه وتفسير الظواهر اللغوية او تقديرها يتصل بذلك اتصالاً وثيقاً. بهذا فسرنا ميله الى الانسجام

والمشاكلة والتخفيف في التركيب وأجزائه سواء ذلك في اختياره قراءته او في نحوه، لذا وجدناه كثير الاهتمام بالاساليب وصور التعبير اضافة الى انه وصف بسعة العلم باساليب كلام العرب.

٥ــ ان ظاهرة التمثيل او التمرين التي نجدها في كتاب سيبويه كانت معروفة لديه وقد رايناه كيف واجه عيسى بن عمر في نصبه « اطهر » في الآية « هنّ أطهر لكم ». وكذلك ظاهرة الافتراض الفقهي كما سماها بعض الباحثين نجدها تكثر في مجال الممنوع من الصرف والقضايا الصرفية من نسب وتصغير وغير ذلك.

٦ــ كان منهجه في مجال النحو بين طرد القواعد وتعميم الجزئيات كما رايناه في حكمه على نصب المصدر قائلاً: هكذا كل شيء من هذا القبيل، وبين الاقتصار على الجزئيات في حدود سماعه وفي حدود بلوغه اللغة فقد انكر بعض القراءات لعدم بلوغه ظواهرها اللغوية كقراءة « هئت » بالهمز وغيرها.

هذه ايضاً سمة منهجية للقراء فالقاريء يقرأ ما يرويه وما لم تبلغه روايته فيه لايعرفه أولا يقرأ به. وهذا ما يؤكد قولنا: ان منهجه كان يتردد بين منهجي القراء المعتمد على الأداء والنقل ومنهج النحويين المعتمد على القياس وطرد القواعد.

٧ــ ان ورود جملة من الآراء والمصطلحات لديه وقد ترددت لدى الكوفيين او كانت مجالاً لاشارة او ... بها لديهم يضاف الى ذلك تلمذة الرؤاسي والكسائي عليه كما روي. كل ذلك جعلنا نذهب الى ان نحو الكوفيين كان امتداداً وتطوراً لنحوه. وقد ذكرت الخصائص المشتركة التي كانت لديه ولدى الكسائي فكلاهما من القراء السبعة وكلاهما نحوي وكلاهما متأثر في نحوه بمنهجين مختلفين في بعض الخصائص والاسس احدهما للقراء والآخر للنحويين، لذا وجدنا نحو ابي عمرو قائماً على القرآن وقراءاته ثم لغة العرب شعراً ونثراً وكذا نحو الكوفيين وصل الينا من خلال دراساتهم القرآنية وأماليهم اللغوية والأدبية.

٨ــ وبهذا اصل الى نتيجة مهمة هي ان النحو العربي وان كان متوحّد الاصول والقواعد درس وفهم بمنهجين عامين منذ نشأته احدهما يأخذ بالقياس

ويتشدد به ويرد النصوص بحجة والآخر يأخذ بالقياس القائم على معرفة شاملة باللغة. فقياسه شامل متسع لقضاياها، لذا كان يتردد لديه عباره « هكذا تكلمت العرب » وما في معناها يضاف الى ذلك التزام بمنهج القراء في قبول النصوص اوردها على اساس النقل والرواية لاعلى اساس القياس النحوي.

٩ــ كان ابو عمرو يتمتع بقدرات علمية كبيرة وسعت علوماً عربية عدة فكان دافعاً لمن جاء بعده في مجالات التصنيف القرآني في القراءات وفي معاني القرآن واعرابه وفي مجاز القرآن وكذا في الاشتقاق وجمع الأمثال وغير ذلك من العلوم، وقد دخلت اقوله وآراؤه في كل تلك المصنفات التي صنفها تلامذته وغيرهم.

ملحق (١)

« من اقوال ابي عمرو بن العلاء »

ـ قال ابن مناذر : سألت ابا عمرو بن العلاء متى يحسن بالمرء ان يتعلم ؟قال : ما دامت الحياة تحسن به. [وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨ ، انباه الرواة ٤ / ١٢٨]

ـ وكان يقول انما نحن بالاضافة الى من كان قبلنا كبقل في أصول رقل . [اي نخل طوال وهذا يدل على كمال فضله .] . [نزهة الالباء ٣٢]

ـ ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقلة [ورويت قله] ولو جاء كم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . [طبقات ابن سلام ١٠ ، نزهة الالباء ٣٣ ، المزهر ١ / ٢٤٩ ، ٢ / ٤٧٤]

ـ قال : اذا اردت ان تعرف ما لك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقك قبلك عنده . [بهجة المجالس ٦٤٩]

ـ وقال ابو عمرو : أول العلم الصمت ثم حسن السؤال ثم حسن اللفظ ثم نشره عند اهله . [شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨

ـ وقال : احتمال الحاجة خير من طلبها من غير اهلها . [شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨]

ـ وقال : ما تسابّ اثنان إلاّ غلب ألأمهما . [نور القبس ٢٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨]

ـ وقال : اذا تمكن الاخاء قبح الثناء وما ضاق مجلس بمتحابين وما اتسعت الدنيا لمتباغضين . [شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨]

ـ قال ابو عمرو : ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا . [طبقات ابن سلام ٥٢٤ ، وفي هذا اشارة الى انكار لماروي من شعر العرب البائدة والأقدمين مثل عاد وثمود وغيرهم]

ـ قال الاصمعي .. وسمعته يقول : اشهد ان الله يضل ويهدي ولله مع هذه الحجة على عباده . [غاية النهاية ١ / ٢٩١]

ـ وحكى الاصمعي قال : غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لي فلقيني ابو عمرو

فقال : الى اين يا اصمعي ؟ فقلت : الى صديق لي ، فقال : ان كان لفائدة او لعائدة او لمائدة . [درة الغواص ٨]
ـ قال الأصمعي : قيل لأبي عمرو : كيف حالك ؟ قال : ما ازدادت الا مثاله . [اي قد تماثلت . ومَثَلَ الرجل من علته وتماثل اذا قارب البرء .] [الاضداد لابي الطيب ٦٢٧]
ـ قال الاصمعي : قال لي ابو عمرو : كن على حذر من الكريم اذا أهنته ومن اللئيم اذا أكرمته ومن العاقل اذا أحرجته ومن الأحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته . وليس من الأدب ان تجيب من لايسألك او تسال من لايجيبك أو تحدث من لاينصت لك . [سيراً كلام النبلاء ٦ / ٤٠٩]
ـ الحق نتف ويكره الاكثار في كل باب ، واحسن الاشياء ان يقصد ايجاز الكلام ، [انباه الرواة ٤ / ١٣٠]
ـ روى الجاحظ عن الاصمعي قول ابي عمرو : لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت ان آمر صبياننا بروايته . يعني شعر جرير والفرزدق واشباههما . [البيان والتبيين ١ / ٣٢١]
ـ قال ابو عمرو : العلماء بالشعر اقل من الكبريت الاحمر . [شرح الاشعار الستة الجاهليين ٣٥]
ـ وسئل ابو عمرو : عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ فقال : تلك عقول رجال توافت على السنتها . [شرح الاشعار الجاهلية ٥٨٨ ، العمدة ٢ / ٢٧٣]
ـ وقال : عاجلوا الاضياف بالحاضر فان الضيف متعلق القلب بالسرعة . [نور القبس ٢٨]
ـ قال ابو عمرو : جنان الدنيا ثلاثة : نهر الأبلة وغوطة دمشق وشُغد سمرقند وحشوش الدنيا ثلاثة : هيت وأردبيل وعُمان . [نور القبس ٣٦]
ـ سأل رجل ابا عمرو حاجة ، فوعده بقضائها فتعذرت عليه بعد اجتهاد فلقيه الرجل فقال له : قد غمني ان وعدتني وعداً لم تنجزه فقال له ابو عمرو : فمن احق بالغم انا أو انت ؟ قال الرجل : انا المدفوع عن حاجتي . قال ابو عمرو : بل انا لأني وعدتك وعداً فأنت بفرح الوعد وانا بهم الانجاز ، وبت ليلتك فرحاً مسروراً وبت ليلتي مفكراً مغموماً ثم عاق القدر عن بلوغ الوطر

فلقيتني مذلاً ولقيتك محتشماً . فأنا اولى بالغم منك . [نور القبس ٢٦]

ـ مرض ابو عمرو مرضةً فاتاه اصحابه وأبطأ عنده رجل منهم فقال : ما يبطيء بك ؟ قال : اريد ان اساهرك ، قال : انت معافى وانا مبتلى ، فالعافية لاتدعك تسهر والمرض لايدعني انام ، فاسال الله ان يسوق الى اهل العافية الشكر والى اهل البلاء الصبر والأجر . [عيون الاخبار ٣ / ٤٧]

ـ وكان يقول في مرضه الذي مات فيه : اللهم ان أنزلت بلاء فأنزل صبراً وان وهبت عافية فهب شكراً [نور القبس ٣٦ ، ٣٧]

ـ وقعد الناس يبكون على ابي عمرو عند موته فقال : لاتبكوا على ، انا ما مت لكني قد فنيت . [نور القبس ٣٧]

ملحق (٢)

تراجم اعلام القراء والمحدثين والنحويين

ممن ورد في البحث او ممن كانت له صلة بأبي عمرو من شيوخه او تلامذته .

ــ أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد .. الأنصاري المدني قرأ على النبي وقرأعليه النبي بعض القرآن للارشاد والتعليم. توفي قبل مقتل عثمان بقليل وهو المرجح. [غاية النهاية ١ / ٣١، ٣٢]

ــ الأثرم: ابو الحسن على بن المغيرة، صاحب النحو والغريب. سمع ابا عبيدة والأصمعي وروى عن ثعلب. توفي ببغداد ٢٣٢ هـ وقيل ٢٣٠ هـ . له كتاب النوادر وغريب الحديث. [تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٧ ..، انباه الرواة ٢ / ٢١٩ ــ ٣٢١]

ــ احمد بن موسى: ابو عبد الله اللؤلؤي الخزاعي البصري، صدوق، روى القراءة عن ابي عمرو والجحدري. [غاية النهاية ١ / ١٤٣]

ــ الاخفش: ابو الحسن سعيد بن مسعدة. احذق اصحاب سيبويه في البصرة. له كتاب المسائل ومعاني القرآن. توفي ٢١١ و ٢١٥ هـ . [طبقات الزبيدي ٧٤ ..، انباه الرواة ١ / ٣٦]

ــ ابن ابي اسحاق: عبد الله الحضرمي البصري. اخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم. توفي ١١٧ هـ . [اخبار النحويين البصريين ٢٠، غاية النهاية ١ / ٤١٠]

ــ الاصمعي: ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي اللغوي البصري اخذ اللغة والشعر والنحو عن ابي عمرو وروى عنه القراءة توفي ٢١٥ ــ ٢١٦ هـ . [طبقات الزبيدي ١٨٣، غاية النهاية ١ / ٤٧٠ تاريخ الادب البروكلمان ٢ / ١٤٧]

ــ الاعرج: ابو صفوان حميد بن قيس المكي اخذ عرضاً عن مجاهد. قرأ عليه ابو عمرو توفي ١٣٠ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٦٥

ــ الاعمش: سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي اخذ

القراءة عرضا على ابراهيم النخعي وزر وعاصم ومجاهد وابي العالية الرياحي. قرأ عليه حمزة الزيات. توفي ١٤٨ هـ. [غاية النهاية ١ / ٣١٥. معرفة القراء الكبار ٧٨]

ــ أنس بن مالك بن النضر الانصاري: ابو حمزة صاحب رسول الله وخادمه روى القراءة عنه سماعاً توفي ٩١ هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ١٧، ٢٥، ٣٦، غاية النهاية ١ / ١٧٢]

ــ بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعري والي البصرة وقاضيها من سنة تسع ومئة حتى قدم يوسف بن عمر سنة عشرين ومئة فعزله. وصف بالجور في الحكم وحب السلطة. مات في حبس يوسف بن عمر سنة نيف وعشرين ومئة [الكامل للمبرد ٣٩٥، اخبار القضاة لوكيع ٢ / ٢٢ ــ ٤١، الخزانة ٣ / ٣٥]

ــ ثعلب: ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني. لغوي نحوي. امام الكوفيين في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة روى القراءة عن سلمة بن عاصم والفراء وروى عنه ابن مجاهد. توفي سنة ٢٩١ هـ. [طبقات الزبيدي ١٥٥ ..، غاية النهاية ١ / ١٤٨]

ــ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني احد القراء العشرة. تابعي عرض على ابن عياش وابن عباس وروى عنه نافع. توفي ١٣٠ هـ. [غاية النهاية ٢ / ٣٨٢ ــ ٣٨٤]

ــ الحربي: أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق. احد الأئمة المصنفين. توفي ٢٨٥ هـ [تاريخ بغداد ٦ / ٢٧ ــ ٤٠، ١٠ / ٤١٨]

ــ الحسن ابو سعيد البصري. امام اهل البصرة. قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي وعلى ابي العالية. اخذ ابو عمرو عنه. توفي ١١٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٢٣٥، وانظر الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري]

ــ الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي. قرأ على حمزة وهو احد الذين خلفوه في القراءة وروى القراءة ايضاً عن ابي عمرو. توفي ٢٠٣ هـ [غاية النهاية ١ / ٢٤٧]

ــ حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي . اخذ القراءة عرضاً عن عاصم . توفي ١٨٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٢٥٤ ، سزكين ١ / ١٥٥]

ــ حمزة بن حبيب بن عمارة ، ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم . احد القراء السبعة . اخذ القراءة عن سليمان الاعمش وابن ابي ليلى وطلحة . توفي سنة ١٥٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٦١ ــ ٢٦٣ ، سزكين ١ / ١٥٣]

ــ خلف الاحمر ابن حبان بن محرز مولى بلال بن ابي بردة . احد رواة الغريب والشعر والعلماء به . توفي في حدود الثمانين ومئة . [طبقات الزبيدي ١٧٧ ، نزهة الالباء ٥٣]

ــ الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي البصري النحوي . روى الحروف عن عاصم وابن كثير واخذ عن ابي عمرو النحو . توفي ١٧٠ هـ وقيل ١٧٥ هـ . [طبقات الزبيدي ٤٣ ، انباه الرواة ١ / ٣٤١ معجم الادباء ٤ / ٢١٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٧٥ ، الخليل بن احمد للدكتور المخزومي]

ــ الدوري : ابو عمر حفص بن عبد العزيز الازدي البغدادي الضرير روى قراءة الكسائي وأبي عمرو عن تلامذته . توفي سنة ٢٤٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٥٥ ــ ٢٥٧]

ــ الرؤاسي : ابو جعفر محمد بن الحسن الكوفي النحوي . روى الحروف عن ابي عمرو وله اختيار في القراءة . روى عنه الكسائي والفراء . [غاية النهاية ٢ / ١١٦ ، نزهة الالباء ٥٠ .]

ــ ابو رجاء العطاردي : عمران بن تيم البصري التابعي . ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة . عرض القرآن على ابن عباس ولقي ابا بكر وحدث عن عمر وغيره من الصحابة توفي ١٠٥ هـ . [غاية النهاية ١ / ٦٠٤]

ــ رويس : محمد بن المتوكل ابو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرىء حاذق . عرض على يعقوب . توفي بالبصرة ٢٣٨ هـ . [غاية النهاية ٢ / ٢٣٤]

ــ ابن زيد : محمد بن زيد القرشي التيمي راى عمر وروى عن ابيه وامه وابي امامه الى تعلبة وسعيدبن المسيب . روى عنه الزهري . [تهذيب التهذيب ٩ / ١٩٣]

ـ ابو زيد الانصاري سعيد بن اوس بن ثابت . روى القراءة عن ابي عمرو وابي السمال واخذ اللغة عن ابي عمرو . [غاية النهاية ١ / ٣٠٥، معجم الادباء ٤ / ٢٣٨]

ـ سعيد بن جبير ابو عبد الله الكوفي تابعي جليل ثقة . عرض على ابن عباس وعرض عليه ابو عمرو . توفي سنة ٩٥ هـ [غاية النهاية ١ / ٣٠٥، سنزكين ١ / ١٨٤]

ـ سفيان الثوري ابو عبد الله الكوفي الامام الكبير . روى القراءة عرضاً عن حمزة ابن حبيب وروى عن عاصم والاعمش حروفاً . توفي ١٦١ هـ بالبصرة . [غاية النهاية ١ / ٣٠٨]

ـ سلام بن سليمان الطويل : ابو المنذر المزني البصري ثم الكوفي . ثقة جليل ومقرىء كبير . عرض على عاصم وابي عمرو والجحدري وقرأ عليه يعقوب . توفي ١٧١ . [غاية النهاية ١ / ٣٠٩]

ـ سوار بن عبد الله والى البصرة . ولي قضاءها في اوائل خلافة المنصور . [اخبار القضاة ٢ / ٥٧ ـ ٨٨]

ـ سيبويه عمرو بن قنبر ابو بشر امام النحو روى القراءة عن ابي عمرو . توفي ١٨٠ هـ . [طبقات الزبيدي ٦٦٠٠، معجم الادباء ٤ / ٢١٧، غاية النهاية ١ / ٦٠٢، تاريخ الادب لبر وكلمان ٢ / ١٣٤]

ـ شجاع بن ابي نصر ابو نعيم البلخي ثم البغدادي . ثقة كبير . عرض على ابي عمرو وهو من جلة اصحابه وسمع من عيسى بن عمرو . توفي ببغداد ١٩٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٣٢٤، سيراً كلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

ـ شيبة بن نصاح مقري المدينة . امام ثقة عرض على عبد الله بن عياش . اخذ عنه ابو عمرو . توفي ١٣٠ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٢٩]

ـ ابو صالح السمان : ذكوان المدني حدث عنه ابو عمرو توفي ١٠١ هـ [خلاصة تذهيب الكمال ٩٦، سيراً كلام النبلاء ٦ / ٤٠٧، القراءات القرآنية لشاهين ٤٣٤]

ـ عاصم بن ابي النجود : ابو بكر الاسدي الكوفي شيخ القراء بها وأحد السبعة جمع بين الفصاحة والاتقان . عرض على زر والسلمي وروى عنه ابان بن تغلب وحفص بن سليمان وحماد بن سلمة وروى عنه حروفاً من القرآن ابو

عمرو والخليل. توفي ١٢٧ وقيل ١٢٨ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٤٦، ٠٠ ، سزكين ١ / ١٥٠]

— ابو العالية: رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين عرض على أبيّ بن كعب وابن عباس وزيد بن ثابت. قرأ عليه ابو عمرو والاعمش. توفي ٩٠ هـ [غاية النهاية ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— ابن عامر: عبد الله بن عامر اليحصبي امام اهل الشام في القراءة واحد السبعة عرض على ابي الدرداء.. توفي ١١٨ هـ [كتاب السبعة ٨٦، غاية النهاية ١ / ٤٢٣، سزكين ١ / ١٤٩]

— العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الانصاري. قاضي الموصل حاذق ثقة من كبار اصحاب ابي عمرو. توفي ١٨٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٥٣، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— عبد الله بن كثير بن عمرو الامام ابو معبد المكي الداري امام اهل مكة في القراءة. لقي ابن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك ومجاهد وهو احد السبعة توفي ١٢٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٤٤٣]

— عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان البصري. مقرىء ثقة عرض على ابي عمرو توفي ١٨٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٤٧٨، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— ابو عبيد: القاسم بن سلام الازدي الخزاعي بالولاء من كبار العلماء بالحديث والادب والفقه وله تصانيف في القراءات. توفي ٢٢٤ هـ [طبقات الزبيدي ٢١٧، غاية النهاية ٢ / ١٧]

— ابو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي البصري من كبار علماء الادب واللغة. اخذ عن ابي عمرو اللغة والنحو والشعر وروى عنه القراءة. توفي ٢١٠ هـ [طبقات الزبيدي ١٩٢، نزهة الالباء ٨٤، المزهر ٢ / ٤٠١]

— عصمة بن عروة الفقيمي البصري. روى القراءة عن ابي عمرو وعاصم. [غاية النهاية ١ / ١٥٢]

— عطاء بن ابي رباح ابو محمد القرشي المكي. وردت عنه الرواية في حروف القرآن وروى القراءة عن ابي هريرة. توفي ١١٥ هـ . [غاية النهاية ١ / ٥١٣، سزكين ١ / ١٨٨]

ــ ابن ابي عقرب : ابو نوفل معاوية بن مسلم وقيل ابن عمر . سكن البصرة واخذ عن ابي الاسود وروى عنه البصريون . اخذ عنه ابو عمرو الشعر والنحو . [الطبقات الكبرى ٥ / ٤٥٧ ، طبقات الزبيدي ٣١ ، ٣٧ ، ابناه الرواة ٢ / ٣٨٢ ، ٤ / ١٧٩]

ــ عكرمة مولى ابن عباس ابو عبد الله المفسر روى عن ابن عباس وابي هريرة وعبد الله بن عمر . عرض عليه ابو عمرو . توفي خمس او ست او سبع ومئة للهجرة . [غاية النهاية ١ / ٥١٥]

ــ عكرمة بن خالد بن العاص ، ابو خالد المخزومي المكي . ثقة جليل حجة . عرض على اصحاب ابن عباس وعرض عليه ابو عمرو . توفي ١١٥ هـ [غاية النهاية ١ / ٥١٥]

ــ عيسى بن عمر الثقفي النحوي ، البصري عرض القرآن على ابن ابي اسحاق والجحدري وله اختيار في القرآن على قياس العربية . توفي ١٤٩ هـ [اخبار النحويين البصريين ٢٥ ، غاية النهاية ١ / ٦١٣ ، المزهر ٢ / ٣٩٩]

ــ الفراء : ابو زكريا يحيى بن زياد اخذ علمه عن الكسائي وهو احد كبار علماء الكوفيين توفي ٢٠٧ هـ (طبقات الزبيدي ١٤٣ ، غاية النهاية ٢ / ٣٧١ ، تاريخ الادب لبرو كلمات ٢ / ١٩٩]

ــ الكسائي علي بن حمزة احد القراء السبعة وامام الكوفيين في النحو روى انه اخذ عن ابي عمرو . توفي ١٨٩ هـ [اخبار النحويين البصريين ٤٤ ، انباه الرواة ٢ / ٢٧٤ ، غاية النهاية ١ / ٥٣٥ ، تاريخ الادب لبر وكلمان ٢ / ١٩٧]

ــ مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي احد الاعلام من التابعين والأئمة المفسرين قرأ على ابن عباس . اخذ عنه القراءة عرضاً ابو عمرو وابن محيصن وقرأ عليه الأعمش توفي ١٠٣ هـ [الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٦ ، غاية النهاية ٢ / ٤١ ، ٤٢ ، سزكين ١ / ١٨٥]

ــ ابن محيصن : محمد بن عبد الرحمن السهمي مولاهم مقرىء اهل مكة وقد كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية . توفي ١٢٣ هـ [غاية النهاية ٢ / ١٦٧]

ـ المخزومي = عكرمة

ـ مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي كان ابوه والي حراسان ايام الحجاج فأما سلم فواليها ايام هشام بن عبد الملك وولاه المنصور البصرة. روى عنه الاصمعي و... الأرقط. مات ١٥٩ هـ [البيان والتبيين ١ / ١٧٤، ٢ / ٧٣، ... ٨٤ جمهرة ابن حزم ٢٤٦]

ـ نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم: احد القراء السبعة توفي ١٦٩ [غاية النهاية ٢ / ٣٣٠]

ـ نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي. احد القراء والفصحاء. تابعي ثقة عرض على ابي الاسود وعرض عليه ابو عمرو يأخذ عنه النحو ويقال انه اول من نقط المصاحف. توفي قبل سنة ١٠٠ وقيل ٩٠ ... [اخبار النحويين البصريين ص ١٦، انباه الرواة ٣ / ٣٤٤، غاية النهاية ٢ / ٣٣٦.]

ـ نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي. ثقة. روى الحروف عن ابي عمرو بن العلاء توفي ١٧٤ هـ [غاية النهاية ٢ / ٣٤٢]

ـ هارون بن موسى العتكي الأعور البصري الازدي. علامة صدوق. روى القراءة عن عاصم والجحدري وابن كثير وابي عمرو. توفي قبل ٢٠٠ هـ [غاية النهاية ٢ / ٣٤٨

ـ ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله، ابو سعيد القرشي المصري شيخ القراء. عرض على نافع وله اختيار خالف فيه نافعاً. توفي ١٩٧ هـ [غاية النهاية ١ / ٥٠٢]

ـ الوليد بن بشار البصري. روى الحروف والادغام عن ابي عمرو بن العلاء وعرض عليه ابو عمرو قديماً، وروى عن الحسن البصري وروى عنه الاصمعي وقال: كان الوليد بن بشار احد شيوخ البصرة يقرأ ابو عمرو عليه فلما أسن الوليد كان يقرأ على ابي عمرو. [غاية النهاية ٢ / ٣٥٩]

ـ يحيى بن يعمر: ابو سليمان العدواني البصري. تابعي جليل. عرض على ابن عمر وابن عباس وابي الاسود الدولي وعرض عليه ابو عمرو وعبد الله بن ابي اسحاق توفي ٩٠ هـ. [طبقات الزبيدي ٢١، غاية النهاية ٢ / ٣٨١]

ـ يزيد بن رومان ابو روح المدني مولى الزبير. ثقة فقيه قارىء محدث عرض على

ابن عباش وروى القراءة عنه عرضاً نافع وابو عمرو. توفي ١٢٠ وقيل ١٢٩ هـ . [غاية النهاية ٢ / ٣٨١]

- اليزيدي: ابو محمد يحيى بن المبارك. نحوي ثقة. اخذ عن ابي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي وأكابر البصريين. اخذ القراءة عرضاً عن ابي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها، واخذ ايضاً عن حمزة. توفي ٢٠٢ هـ . [تهذيب اللغة للازهري ١ / ١١، طبقات النحويين البصريين ٣٦، طبقات الزبيدي ٦١ ـ ٦٦ معجم الادباء ٤ / ٤١٧، غاية النهاية ٢ / ٣٧٥]

- يونس بن حبيب: ابو عبد الرحمن الضبي مولى لهم. اخذ عن ابي عمرو وكان النحو اغلب عليه وقد وصف بانه كان من كتّاب ابي عمرو. توفي ١٨٢ هـ [اخبار النحويين البصريين ٢٧، طبقا الزبيدي ٤٨، تاريخ الادب لبروكلمان ٢ / ١٣٠]

« المصادر والمراجع »

القرآن الكريم

الابانة عن معاني القراءات. مكي بن ابي طالب، تحـ د. شلبي، مكتبة نهضة مصر. الفجالة

إحكام صنعة الكلام ــ ابو القاسم الكلاعي. تحـ د. الداية. عالم الكتب ١٩٨٥

اخبار البحتري ــ ابو بكر الصولي. تحـ د. الأشتر. دار الفكر بدمشق ١٩٦٤

اخبار ابي تمام ــ الصولي. تحـ خليل عساكر وآخرين ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧م القاهرة

اخبار القضاة ــ وكيع، مطبعة الاستقامة ــ القاهرة ١٩٤٧

أخبار النحويين البصريين ــ أبو سعيد السيرافي تحـ الزيني، خفاجي ط١ ١٩٥٥م القاهرة

ادب الكاتب ــ ابن قتيبة، تحـ محيي الدين عبد الحميد، م السعادة بمصر ١٩٥٨

الادغام في قراءة ابي عمره ــ لابي عمرو الداني ــ مخطوط مصورته في خزانة الدكتور محمد جبار المصيبد

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ــ يا قوت الحموي، مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧

الاشتقاق ــ ابن دريد. تحـ عبد السلام هارون، منشورات مكتبة المتنبي ١٩٧٩

الاشتقاق ــ عبد الله الامين، م لجنة التأليف والترجمة والنشر، والقاهرة ١٩٥٦ م

اشتقاق اسماء الله ــ ابو القاسم الزجاجي تحـ د. عبد الحسين المبارك م النعمان النجف ١٩٧٤ م

اصلاح المنطق ــ ابن لسكيت، تحـ احمد محمد شاكر وهارون، دار المعارف بمصر ط٢ ١٩٥٦

الاصوات ــ د. كمال بشر. ط٥ دار المعارف بمصر ١٩٧٩

الاصوات اللغوية ــ د. ابراهيم انيس ط ٣ ١٩٦٣ م دار النهضة العربية، القاهرة

اصول التفكير النحوي ــ د. علي ابو المكارم منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ م
الاضداد في كلام العرب ــ ابو الطيب اللغوي، تحـ د. عزة حسن مطبوعات مجمع دمشق ١٩٦٣
الاضداد ــ محمد بن القاسم الانباري، تحـ ابو الفضل ابراهيم ــ الكويت ١٩٦٠
اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ابن خالويه، م دار الكتب المصرية ١٩٤١ م
اعراب القرآن ــ ابو جعفر النحاس تحـ د. زهير زاهد ــ بغداد مطبعة العاني ٧٧ ــ ١٩٨٠ م
الاغاني ــ ابو الفرج الاصفهاني ط الساسي، مطبعة التقدم
الافصاح في شرح ابيات مشكلة الاعراب. ابو نصر الحسن الفارقي تحـ سعيه الافغاني ط ٣ ١٩٨٠
الاقتراح في علم اصول النحو ــ السيوطي، حيدر آباد ١٣٥٩ هـ ط ٢
الامالي ــ ابو علي القالي، ط ٣ م السعادة بمصر ١٩٥٣
الامثال العربية القديمة ــ زولهايم ــ ــ بيروت ١٩٧١
انباه الرواة على انباه النحاة ــ القفطي تحـ ابو الفضل ابراهيم ــ دار الكتب المصرية
الانصاف في مسائل الخلاف ــ ابن الانباري تح محيي الدين عبد الحميد ط٣ مطبعة السعادة ١٩٥٥ م
اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام، ط٥، ١٩٦٦، دار احياء التراث العربي بيروت
الايضاح في علل النحو ــ ابو القاسم الزجاجي، تحـ د. مازن المبارك، نشر دار العروبة ١٩٥٩
البرهان في علوم القرآن ــ بدر الدين الزركشي، تحـ ابو الفضل ابراهيم ط١ ١٩٥٧
بغية الوعاة ــ السيوطي، تحـ ابو الفضل ابراهيم، م عيسى البابي الحلبي ط١ ١٩٦٥
بهجة المجالس وانس المجالس ــ ابو عمر يوسف القرطبي، تحـ محمد الخولي، دار الكاتب العربي للطباعة ــ القاهرة
البيان والتبيين ــ الجاحظ، تحـ عبد السلام هارون ط٤ مكتبة الخانجي ــ القاهرة
تاريخ الادب العربي. بروكلمان، ترجمة عبد الحليم د. النجار، دار المعارف بمصر
تاريخ الادب العربي ــ بلاشير، تعريب د. ابراهيم كيلاني، دار الفكر بدمشق
تاريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي، م السعادة بمصر ١٩٣١

تاريخ التراث العربي ـــ سزكين ، نقله الى العربية الدكتور فهمي ابو الفضل ، الهيأة المصرية العامة ١٩٧١ القاهرة
تاريخ ابن خلدون ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ـــ بيروت
تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحـ ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر
تاريخ القرآن ـــ د . عبد الصبور شاهين ، دار القلم ١٩٦٦ م ـــ القاهرة
التاريخ الكبير ـــ ابن عساكر ، مطبعة روضة الشام ١٣٣١ هـ
تاريخ اللغات السامية ـــ ولفنسون ، دار القلم ـــ بيروت ١٩٨٠ م
تاريخ النحو العربي ـــ د . ابو المكارم ط[1] ، ١٩٧١ ـــ القاهرة
تجديد النحو العربي ـــ د . عفيف دمشقية ، معهد الانماء العربي ـــ لبنان ١٩٧٦
التطور النحوي للغة العربية ـــ براجستراسر ، المركز العربي للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨١
تفسير البحر المحيط ـــ ابو حيان الاندلسي ـــ مطبعة السعادة بمصر
تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
تقريب التهذيب ـــ ابن حجر العسقلاني ، ش عبد الوهاب ـــ عبد اللطيف ـــ نشر محمد سلطان النمكاني
التكملة ـــ ابو علي الفارسي ، تحـ حسن شاذلي ، نشر عمادة شوون المكتبات ، الرياض ١٩٨١ م
التنبيه على حدوث التصحيف ـــ حمزة الاصفهاني ، تحـ الشيخ ، آل ياسين ، مكتبة النهضة ـــ بغداد ١٩٦٨
التنبيهات على اغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ، تحـ عبد العزيز الميمني (مع المنقوص والممدود للفراء دار المعارف بمصر
تهذيب اللغة ـــ ابو منصور الأزهري ـــ تحـ عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف .. ١٩٦٤
التيسير في القراءات السبع ـــ ابو عمرو الداني ، تصحيح برتزل ، استانبول ١٩٣٠

الجاحظ ـــ حياته وآثاره ـــ د . طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ط٣ ١٩٧٦
الجامع لأحكام القرآن ـــ القرطبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م

جمهرة انساب العرب . ابن حزم الاندلسي، تحـ عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر
جمهرة اللغة ــ ابن دريد ، ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ
الجنى الداني في حروف المعاني ــ المرادي ، تحـ طه محسن ط ١٩٧٦
جهود الاصمعي في دراسة الشعر الجاهلي ــ اياد عبد المجيد ــ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب بجامعة البصرة ١٩٨٤ م
الحجة في القراءات السبع ــ ابن خالويه ، تحـ د . عبد العال سالم مكرم ، بيروت ١٩٧١
الحجة في علل القراءات السبع ــ ابو علي الفارسي ــ تحـ ناصف ، النجار ، شلبي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر
الحلقة المفقودة . د . عبد العال سالم مكرم مؤسسة الوحدة للنشر ١٩٧٠
الحياة الأدبية في البصرة ــ د . احمد كمال زكي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م
الحيوان ــ الجاحظ ، تحـ عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر
خزانة الادب ــ البغدادي ، تحـ هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة القاهرة ١٩٦٧
الخصائص ــ ابن جني ، تحـ محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦
خلاصة تذهيب الكمال ــ احمد بن عبد الخزرجي ــ المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ
الخليل بن احمد الفراهيدي ــ د . مهدي المخزومي مطبعة الزهراء ــ بغداد ١٩٦٠
درة الغواص ــ الحريري ، طبع بالاوفست ، مكتبة المثنى . بغداد
الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ــ حمزة الأصبهاني ، تحـ قطاش ــ دار المعارف بمصر ١٩٧١
ديوان ابراهيم بن هرمة . تحـ محمد جبار المعيبد ــ مطبعة الاداب النجف ١٩٦٩ هـ
ديوان الاعشى ــ تحـ د . حسين محمد حسين ـالمكتب الشرقي للنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان
ديوان حميد بن ثور ــ تحـ عبد العزيز الميمني ــ دار الكتب المصرية ١٩٥١
ديوان ذي الرمة ــ تصحيح كارليل هنري هيس ــ كمبرج ١٩١٩ م
ديوان الفرزدق ، عني بجمعه عبد الله الصاوي ط ١٩٣٦ م

ديوان النابغة الذبياني ، تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٧٧
ذيل الأمالي والنوادر . ابو علي القالي ط ٣
ربيع الأبرار ــ الزمخشري ، تحـ د . سليم النعيمي ، م العاني بغداد ١٩٧٦
رسائل الجاحظ ــ تحـ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة ١٩٦٤
رسالة التلميذ ــ البغدادي (ضمن نوادر المخطوطات) تحـ عبد السلام هارون ط ٢ ١٩٧٢ م
رسالة الغفران ــ ابو العلاء المعري ، تحـ بنت الشاطىء ، دار المعارف ط ٦ ١٩٧٧
روضات الجنات .. للخوانساري محمد باقر ، تحـ اسد الله ــ مكتبة اسماعيليان ، طهران
الزاهر في معاني كلمات الناس ــ ابو بكر بن الانباري ، تحـ د . حاتم الضامن . نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٩
الزينة = كتاب الزينة
كتاب السبعة في القراءات ــ ابو بكر بن مجاهد . تحـ د . شوقي ضيف دار المعارف بمصر ١٩٦٨
سر صناعة الاعراب ــ ابن جني ، تحـ السقا ، مصطفى ، امين ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ م
سير اعلام النبلاء ــ الذهبي ، تحـ حسين الاسد ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ــ ابن العماد ــ ذخائر التراث العربي ، المكتب التجاري للطباعة ــ بيروت
شرح الاشعار الستة الجاهلية ــ لابن بكر عاصم البطليوسي ، تحـ ناصيف عواد نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٩ م
شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك تحـ محيي الدين عبد الحميد ط ١٤ ، م السعادة القاهرة ١٩٦٤
شرح القصائد السبع الطوال ــ ابو بكر الانباري ، تحـ هارون ط ٤ دار المعارف بمصر ١٩٨٠
شرح القصائد العشر ــ التبريزي ، تحـ د . قباوة ، منشورات دار الافاق الجديدة ــ بيروت
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف = ما يقع فيه التصحيف والتحريف

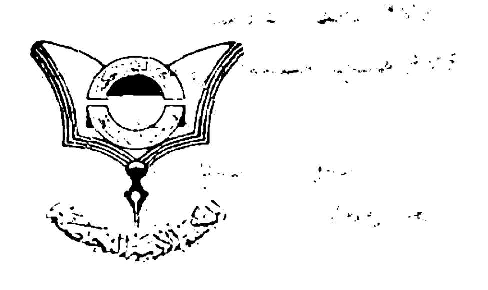
شرح سقط الزند ـــ الدار القومية للطباعة والنشر ـــ القاهرة ١٩٦٤
الشعر والشعراء ـــ ابن قتيبة ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤
شعر الحارث بن خالد المخزومي ـــ ش د. يحيى الجبوري ـــ مكتبة الاندلس ـــ بغداد ١٩٧٢
الصاحبي ـــ احمد بن فارس ، تح السيد احمد صقر ، م عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧
ضرائر الشعر ـــ ابن عصفور الاشبيلي ، تح السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس ١٩٨٠ م
طبقات الشعراء ـــ ابن سلام الجمحي ـــ دار النهضة العربية ـــ بيروت
طبقات الشعراء ـــ ابن المعتز ـــ تح عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر
طبقات النحويين واللغويين ـــ ابو بكر الزبيدي ـــ تح ابو الفضل ابراهيم ـــ دار المعارف بمصر ١٩٨٤
الطبقات الكبرى ـــ ابن سعد ـــ دار صادرة بيروت ١٩٥٧
الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ـــ د. صاحب ابو جناح ـــ منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨٥ م
عبث الوليد ـــ ابو العلاء المعري تح ناديا الدولة ـــ الشركة المتحدة للتوزيع
العمدة ـــ ابن رشيق ، تح محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي القاهرة ١٩٣٤
عمدة الصرف ـــ كمال ابراهيم ، مطبعة الزهراء ـــ بغداد ط ٢ ، ١٩٥٧ م
العنوان في القراءات السبع ـــ ابو طاهر الانصاري تح د. زهير زاهد ، د. خليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٠
عيسى بن عمر الثقفي ـــ صباح السالم . مؤسسة الاعلى ـــ بيروت ١٩٧٥
كتاب العين ـــ الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح د. المخزومي ، د. السامرائي نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٠ او وما بعدها
عيون الاخبار ـــ ابن قتيبة ، مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
غاية النهاية في طبقات القراء ـــ ابن الجزري ، نشر براجستراسر . السعادة
الفاضل ـــ المبرد ، تح عبد العزيز الميمني ، م دار الكتب المصرية ١٩٥٩ م
فرحة الاديب ـــ ابو محمد الاعرابي الملقب بالاسود الغندجاني ، ش د. محمد علي

سلطاني ، دار النبراس . دمشق ١٩٨١
فصل المقال في شرح كتاب الامثال السائرة ــ لأبي عبيدد البكري ، ش عابدين واحسان عباس ط ١ ١٩٥٨
فصول في فقة العربية . د. رمضان عبد التراب ط ٢ الخانجي القاهرة ١٩٨٠
فعلت وافعلت ــ ابو حاتم السجستاني . تحـ د . خليل العطية . مطبعة جامعة البصرة ١٩٧٩
الفهرست ــ ابن النديم ، مطبعة الاستقامة . القاهرة .
فهرسة ماروآه عن شيوخه ــ ابو بكر ابن خير الاشبيلي تحـ زيدين وتلميذه خليان مؤسسه الخانجي القاهرة
في اصول النحو ــ سعيد الأفغاني ط ٣ م جامعة دمشق ١٩٦٤ م
في البحث الصوتي عند العرب ــ د . خليل العطية ــ الموسوعة الصغيرة رقم ١٢٤ ــ بغداد ١٩٨٣
في اللهجات العربية ــ د . ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط ٤ ١٩٧٣ م
في النحو العربي ــ نقدوتوجية ــ د . المخزومي ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤
قراءة ابي عمرو عمرو بن العلاء ــ محمود حسني ــ بحث في مجلة دراسات مج ١٢ ع ٣ الجامعة الاردنية ١٩٨٥ م
القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ــ د . عبد العالم سالم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨
القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ــ د . عبد الصبور شاهين
كتاب القوافي ــ الاخفش ، تحـ د عزة حسن ، دمشق ١٩٧٠
الكامل في اللغة والادب والتصريف ــ المبرد ، تحـ زكي مبارك ط ١ ١٩٣٦ م
الكتاب ــ سيبويه تحـ عبد السلام هارون ، دار القلم ١٩٦٦ م ــ ١٩٦٨ م
كتاب الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجبل ــ ابن السيد البطليوسي ، تحـ سعيد عبد الكريم منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٠
كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية ــ الوحاتم الرازي ، تحـ حسن الهمذاني ، دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٧
كتاب اللامات :ــ الزجاجي ، تحـ د. مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٦٩

كتاب المذكر والمؤنث ابو بكر الانباري، تحـ د. طارق الجنابي ط ١ مطبعة العاني ـــ بغداد ١٩٧٨
كتاب المسائل والأجوبة ـــ ابن السيد البطليوس (ضمن رسائل في اللغة) تحـ د. السامرائي م الارشاد ـــ بغداد ١٩٦٤
الكشف عن وجوه القراءات السبع ـــ مكي بن ابي طالب، تحـ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ١٩٨١
لحن العامة ـــ ابو بكر الزبيدي، تحـ د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ١٩٨١ م
لسان العرب ـــ ابن منظور ـــ دار صادر ـــ بيروت ١٩٥٥
اللهجات العربية في التراث ـــ د. احمد علم الجندي، الدار اعربية للكتاب ـــ ليبيا ـــ تونس
اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـــ د. عبده الراجحي، دار المعارف بمصر
ليس في كلام العرب ـــ ابن خالويه، مكة المكرمة ١٩٧٩
ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـــ ابو احمد العسكري، تحـ د. محمد يوسف، مطبوعات مجمع دمشق ١٩٨١
المثلث ـــ ابن السيد البطليوس، تحـ د. صلاح الفرطوسي، نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٢ م
المجازات النبوية ـــ الشريف الرضي، تحـ طه الزيني، نشر مؤسسة الحلبي، القاهرة
مجاز القرآن ـــ ابو عبيدة معمر بن المثنى ط ٢ مكتبة الخانجي ـــ دار الفكر ١٩٧٠
مجالس العلماء ـــ الزجاجي، تحـ عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢
مجمع الامثال ـــ الميداني، تحـ محي الدين عبد الحميد ط ٢ م السعادة بمصر ١٩٥٩
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ـــ ابن جني، تحـ النجدي واخرين ١٣٨٦ هـ القاهرة
مختصر في شواذ القرآن ـــ ابن خالويه ـــ نشر برجستراسر، م ارحمانية بمصر ١٩٣٤ م
المدارس النحوية. د شوقي ضيف، دار المعارف بمصر
المدارس النحوية ـــ د. خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٦
مدرسة الكوفة ـــ د. المخزومي، مطبعة دار المعرفة، بغداد ١٩٥٥

المذكر والمؤنث ــ الانباري = كتاب المذكر والمؤنث
مرآة الجنان وعبق اليقظان ــ اليافعي، مؤسسة الاعلمي ط ٢ بيروت ١٩٧٠
مراتب النحويين ــ ابو الطيب اللغوي، تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر ــ القاهرة
المزهر ــ السيوطي، تحـ جاد المولى وآخرين، دار الفكر
المشتبه في الرجال ــ الذهبي، تحـ البجاوي، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢
مشكل اعراب القرآن ــ مكي بن ابي طالب، تحـ د. حاتم الضامن، منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٥
المصاحف ابو بكر ــ السجستاني، تحـ جفري ط ١ ١٩٣٦ ــ القاهرة
المصون في الادب ــ ابو احمد العسكري، تحـ.هارون، لكويت ١٩٦٠
معاني القرآن ــ الاخفش سعيد بن معددة، تحـ د. فايز فارس ١٩٧٩ م
معاني القرآن ــ الفراء، تحـ نجاتي والنجار، م دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ..
معجم الادباء = ارشاد الاريب
معجم البلدان ــ ياقوت الحموي، منشورات مكتبة الاسدي، ١٩٦٥
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ــ محمد فؤاد عبد الباقي
المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ــ ونسنك، رتبه لفيف من المستشرقين ط ليدن ١٩٣٦ م
المعرب من الكلام الاعجمي ــ الجواليقي، تحـ احمد محمد شاكر، م دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ
مغني اللبيب ــ ابن هشام، تحـ د. مازن المبارك، حمد الله، دار الفكر ١٩٧٢
المفصل في تاريخ النحو العربي ــ د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ م
مقاييس اللغة ــ ابن فارس، تحـ عبد السلام هارون ط ٢ ١٩٦٩
المقتضب ــ المبرد، تحـ عبد الخالق عضيمة ــ عالم الكتب ــ بيروت
الممتع في التصريف ــ ابن عصفور، تحـ د. قباوة، نشر دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ط ٣، ١٩٧٨
مناهج البحث في اللغة ــ د. تمام احسان، دار الثقافة، المغرب ١٩٧٩ م
من اسرار اللغة العربية ــ د. ابراهيم انيس ط ٤ مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة ١٩٨٢

المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف تحـ ابراهيم مصطفى وامين. وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٠
الموشح ــ المرزباني، تحـ علي محمد البحاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م
موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ــ د. خديجة الحديثي، منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٨١
النحويون والقراءات القرآنية ــ د. زهير زاهد ــ مخطوط
نزهة الالباء في طبقات الادباء ــ ابن الانباري، تحـ السامرائي مكتبة الاندلس بغداد ١٩٧٠
النشر في القراءات العشر ــ ابن الجزري، مطبعة مصطفى محمد بمصر
النهاية في غريب الحديث والأثر ــ ابن الاثير، تحـ طاهر الزاوي، الطناحي ــ دار احياء الكتب العربية ١٩٦٣ م
نور القبس المختصر من المقتبس ــ اختصار اليغموري، تحـ زلهايم ١٩٦٤ م
همع الهوامع شرح جمع الجوامع ــ السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت
الورقة ــ ابو عبد الله محمد بن داود الجراح، تحـ عزام وفراج ــ دار المعارف بمصر ١٩٥٣
وفيات الاعيان ــ ابن خلكان، تحـ د. احسان عباس، دار الثقافة ــ بيروت
يونس البصري ــ د. احمد مكي الانصاري ــ توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٣



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨١٣ لسنة ١٩٨٧

مطبعة جامعة البصرة

Center For Arab Gulf Studies
University of Basrah
Language and Literature Studies Section
(97)



Abu A'mr Bin. AL Ala'
His Contributions in Qur'anic Vocalization and Arabic Grammer

BY

Dr. Z. GH. Zahid

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨١٢ لسنة ١٩٨٧

مطبعة جامعة البصرة